

INTERNATIONAL ISLAMIC
UNIVERSITY ISLAMABAD
Faculty of Usuluddin (Islamic Studies)
Department of Aqeedah & Philosophy



الجامعة الإسلامية العالمية اسلام آباد
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)
قسم العقيدة والفلسفة

العقائد وانعكاساتها على الأفعال الإنسانية

(دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي)

أطروحة مقدمة لتحيل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة والفلسفة

بإشراف

الدكتور أشرف عبدالرافع محمد السيد حفظه الله

الأستاذ المساعد في قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين

إعداد الباحث: محمد ذوالقرنين

رقم التسجيل: 205-FU/PHDAP/F14



العام الجامعي 1441هـ - 2019م

6995
K

Acc# TA-22227

PHD



۲۹۷۶۷

ع ۲ م

لوسلام - بحوث

لوسلام - عقائد

لوسلام - لوسانئيات

لوسلام - افعال

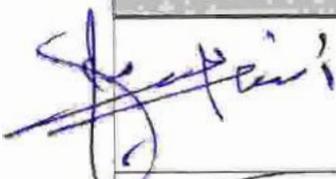
لوسلام - انعكاسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لجنة المناقشة لرسالة الدكتوراه
بكلية أصول الدين (قسم العقيدة والفلسفة)
الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

أجريت مناقشة البحث الذي تقدمه الطالب: محمد ذوالقرنين: 205-FU/PHDAP/F14
بموضوع: العقائد وانعكاساتها على الأفعال الإنسانية (دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي)
بتاريخ: 5/12/2019

أسماء أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل وتوقيعاتهم

رقم	لجنة المناقشة	الإسم	التوقيع
1	المشرف	سعادة الدكتور أشرف عبدالمصطفى محمد السيد	
2	المنقش الداخلي	سعادة الدكتور محمد عارف	
3	المنقش الخارجي	سعادة الدكتور سهيل حسن	
4	المنقش الخارجي	سعادة الدكتور محي الدين الهاشمي	

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريهين اللذين لوصولاتي إلى هذه الدرجة في مجال التعليم والتعلم، والبحث العلمي، وهباني فرصة للعلم والعمل بالكتاب والسنة النبوية، أسأل الله تعالى أن يزيقهما التوفيق والخير لما يحبه ورسوله صلى الله عليه وسلم الله، وأن يرحمهما كما ربياني صغيرا .

وإلى السادة الأساتذة الأجلاء اللذين كونوا شخصيتي العلمية والتربوية .

وإلى الإخوة الأعزاء، والأخوات العزيزات، والأصدقاء المخلصين، وإلى كل من وجه، أو أقاد، أو دعا لي بظهر الغيب، أو سعى في شأني، أو يستر لي معضلة، أو فك لي مشكلة، ولا أستطيع لهم حصرا غير أن الله -جل ذكره- يعلمهم وسيوفهم أضعاف مائة، فهو أهل التقوى والمغفرة .

وأسأل الله تعالى أعظم الأجر والثواب لهم في هذا العمل، ويجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، وينفع به المسلمين في هذا العالم الكون، ويبعد عنا الشر والفساد والتشيطان في الدنيا والآخرة في السراء والضراء، آمين يا رب العالمين .

..... والحمد لله بنعمته تم الصالحات

كلمة الشكر والتقدير

إن من حق الله عليّ أن أشكره وأشكره على نعمه الكثيرة، وآلائه العظيمة الظاهرة والباطنة، ومن أعظمها نعمة الإسلام، ثم نعمة سلوك طريق العلم وتيسره، ومن ذلك إنجاز هذا البحث من غير حول مني ولا قوة، بل بتوفيق الله وفضله ومنتته، فאלلهم لك الحمد وحده لا شريك لك، حمداً كثيراً يوافي نعمك ويكافي مزيدك.

ثم استجابة لقول الله تعالى: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾⁽¹⁾، أقوم بالشكر والتقدير للوالدين الكريمين حفظهما الله علي ما بذلا من جهد ووقت، وما تحملا من المشاق في سبيل تربيته الإسلامية، يساندين في كل ذلك بالدعاء لي مما كان له أكبر الأثر في التوفيق وتيسر الأمور، وقد أنزل الله تعالى في شأن برهما قرآنا ينلي إلى آخر الزمان: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنَاهُمَا كَمَا رَحِمْتَ رَبِّيَ صَغِيرًا﴾⁽²⁾ فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأن يمن عليهما بالصحة والسلامة، والإيمان.

ثم انطلاقاً من قول الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"⁽³⁾، فإني أرى من الواجب عليّ أن أقدم بالشكر الجزيل إلى فضيلة شقيقي ومعلمي الذي أشرف عليّ بحشي للدكتور أشرف عبدالرافع محمد السيد حفظه الله، فعلمت تحت إشرافه علي الرسالة الكاملة، واستفدت منه كثيراً من توجيهاته السديدة، وإرشاداته القيمة، وملاحظاته الموفقة، أسأل الله سبحانه أن يجعل ذلك في حوازين حسناته، وأن يكتب له أعظم الأجر والثوبة، وجزاه عني وعن طيبة العلم خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أساتذة قسم العقيدة والفلسفة فضيلة الدكتور ورئيسهم القمم زيد للعبان، وفضيلة الدكتور محمد عارف، وفضيلة الدكتور هدايت الرحمن، وفضيلة الدكتور قيسر شهزاد، وأستاذ عبد الباسط، الذين تعلمت عليهم في الدراسات في مرحلة الدكتوراه وساعدوني في اختيار هذا الموضوع وكتابته وكانوا يفيضون عليّ من كنوز معلوماتهم، وخاصة الدكتور محمد نجيل فولي الذي شرفني بكتابة خطة البحث وتصحيحها إلى مرحلة القبول، وأعطاني من علمه الجزيل، وخلقه

1 - سورة لقمان آية: 14.

2 - سورة الإسراء آية: 24.

3 - سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الجصفي، دار الحرمين - القاهرة، 1415هـ، 51/4، رقم: 3582.

الذليل، وتوجيهاته الدقيقة، وإرشاداته القيّمة الشيء الكثير، ووهبي أوقاتك النفيسة بدون قيد زمان ومكان، فبذل قصارى جهده بكل إخلاص بإعادة النظر في كل ما أكتب، وكان لهذه التوجيهات والنصائح الأثر الكبير بعد فضل الله تعالى في تسديد هذا البحث وإكماله ولا أجد شيئاً أكافه إلا الدعاء المخلص إلى الله - عز وجل -، فجزاه الله أحسن ما يجزي به عباده المخلصين وتقبل منه جهده وإخلاصه ووهب له مزيداً من التوفيق، وأطال عمره في خدمة دينه. وكذلك أشكر بالقلب لفضيلة الدكتور أمجد حيات - أستاذ مساعد بجامعة نغل - الذي ساعدتني بكثير من تصحيحات رسالتي بكلمتها فأسأل الله له الجزاء الحسنه.

كما أشكر أساتذة الكلية خاصة عميد الكلية فضيلة الدكتور هارون الرشيد بتعاونه في الأمر الإداري ثم إنني أتوجه بالشكر الجليل إلى كافة المشايخ والإخوان ممن مدّوا إليّ يد العون والمساعدة في إنجاز هذه الرسالة. فجزى الله الجميع خيراً الجزاء.

وختاماً: هذه الرسالة جهد المقل وعمل بشري يتجاوز النقص من كل جانب، وحسبي أني قد اجتهدت وبللت فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله بكرمه، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن تقصيري وقلة حيلتي. فأسأل الله تعالى أن يتقبل صوابها، ويعفو عن زللها وخللها، وأن يجعلها عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني بها في الدنيا والآخرة بأنه سميع مجيب، وما أزعج وما ينبغي لي أني أشبعت هذا الموضوع بحثاً وتمحيصاً، ولكنني حاولت قدر إمكاني ووسع طاقتي أن يكون قريباً من الكمال محققاً لي تقديراً مستطاباً ودعاءً مستجاباً.

والحمد لله أولاً وآخراً بكل حمده والشكر له ظاهراً وباطناً على جميع آلائه والصلاة والسلام
الأتمنان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

Beliefs and their Reflections upon Human Actions

(An Analysis from Islamic Perspective)

Abstract

The science of Islamic belief "علم العقيدة" had been considered most valuable discipline among other disciplines of knowledge as it played an important, rather pivotal role in practical life. This academic work was aimed to address the reflections of different belief systems upon human actions. Qualitative and descriptive research technique was employed for collection, analysis, and demonstration of data. The research work was divided into four chapters: **First chapter** addressed the Literal and technical meanings of aqeedah, factors that form and change aqeedah, and nexus between aqeedah and epistemology; **Second chapter** dealt with the nature and kinds of human actions, and relationship between aqeedah and human actions; **Third chapter** looked into the characteristics of Islamic belief system, means for its verification, investigated impact of Islamic belief on human thought and actions, uncovered the false beliefs of different Islamic sects along with their analysis in the light of Quran and Sunnah, and **Forth chapter** explained the selected Un-Islamic belief systems including Polytheism, Atheism, Monasticism and analyzed them from Islamic perspective. The systematic review of literature disclosed that belief had a direct correlation with the human thinking and actions. Moreover it left an immense influence upon them. The correct belief led towards positive thinking whereas incorrect belief directed towards incorrect thinking and wrong actions. Moreover, **Islamic belief system** (العقيدة الإسلامية) developed self-awareness, inner peace, satisfaction, broad based vision, stimulated mind, and enlightened the heart. It corrected man's world view, made him responsible, accountable, patient and target oriented in life. It also promoted mutual cooperation, brotherhood, welfare, love of good and hatred of evil in the society. On the other hand, Un-Islamic beliefs stimulated different kinds of social evils and deprived humanity from the real purpose of life. For instance, **Polytheism** (العقيدة الشركية) left an immense influence on practical life of people. Unfortunately this doctrine also penetrated in Muslim societies and its effects appeared in a way that its followers started seeking spiritual help from righteous and godly people, invented heresies, and believed in superstitions. These problems led them towards immobility, imitation, misunderstanding, delusions, stupidity, ignorance, intellectual deadlock, blind submission, laziness, and other

myths. Similarly, **Atheism** (العقيدة الإلحادية) affected Muslim and Non-Muslim societies by blowing the materialism into social, economic and political system. The impact of Atheism appeared in the form of denial of religion, corruption, immorality, injustice, treachery, money-laundering, murder, oppression, envy, treason, arrogance, and persecution. Wealthy people opened the doors of corruption, and spread their hands over the money of poor and needy people. These societies fell into numerous social evils including adultery, suicide, homosexuality, selfishness, gambling, bribery, drugs, hatred, theft, fraud, deception, financial conflict and other moral problems. Likewise, **Monasticism** (العقيدة الراهبية) was invented by the Christians to seek the pleasure of God and later penetrated in Islam by the name of Sufism or Mysticism. Islamic mysticism was of two types: legitimate, illegitimate. The legitimate mysticism played significant role in psychological, ethical, spiritual and social development. It strengthened God's love and trust, purified lower self from wrong emotions, desires and sinful inclination which ultimately led towards good morals as well as social peace. On the other hand, illegitimate mysticism affected many aspects of life including beliefs, worships, and ethics. The followers of this doctrine ignored the complete religion and adhered themselves to specific forms of worship. They left societies and went to forests and deserts. This activity created the space for cruel, dishonest, cunning, delusive, manipulative and criminal people who spread social evils into the society. In keeping view the above findings, it was the responsibility of religious scholars to uncover the hollowness and harmful effects of un-Islamic beliefs. It was therefore suggested to reinterpret the impact of Islamic belief in rational, systematic, and logical way. This exercise would be helpful in promoting peace into the society, encountering various evils, and spreading universal message of Islam around the globe.

Key Words: Aqeedah, Beliefs, Human Actions, Polytheism, Atheism, Monasticism

المقدمة

والشتمل على ما يلي:

- التعريف بالموضوع
- أهمية الموضوع
- مشكلة البحث
- أسباب اختيار الموضوع
- الدراسات السابقة
- منهج البحث
- أهداف البحث
- طريقة البحث
- محتويات البحث

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضله فلا هادي له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (1) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (2) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (3).

أما بعد:

فإن علم العقيدة أشرف علوم الدين على الإطلاق؛ لأنها نسق في أهميتها العبادات، والأخلاق والمعاملات، والآداب؛ إذ هي أول واجب على المكلف، فعند قبول الشخص الإسلام يجب عليه معرفة العقيدة قبل تعلم العبادات. ولهذا قد صرف العلماء جهوداً جبارة في علم العقيدة، فألفوا فيها مؤلفات عامة شاملة، ومؤلفات في موضوعات خاصة، مثل التوحيد، وعلم الكلام، والقضاء والقدر، وغير ذلك، حيث ظهرت مئات المؤلفات في علم العقيدة.

التعريف بالموضوع:

إن موضوع رسالتي: العقائد وانعكاساتها على الأفعال الإنسانية (دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي). وسأبين في هذه الرسالة العلمية حقيقة الاعتقاد مع علاقته بالفعل الإنساني، والأبعاد المختلفة للأفعال الإنسانية، وأثر العقيدة الإسلامية وغير الإسلامية في الأفعال الإنسانية. وإني وزعت (4) أنواع الاعتقاد على أربعة أقسام: العقيدة الإسلامية، والشركية، والإلحادية، والرهبانية. فلكل صنف تأثير خاص في الأفعال الإنسانية وسأجمل تأثير هذه الأنواع الاعتقادية في الفعل الإنساني من المنظور الإسلامي.

1 - سورة آل عمران آية: 102.

2 - سورة النساء آية: 1.

3 - سورة الأحزاب آية: 70-71.

4 - قسم مولانا مودودي رحمه الله أيضاً أنظمة الاعتقاد إلى أربعة أقسام في كتابه الشهير "تجدد وإحياء دين".

أهمية العقيدة:

إن أهمية العقيدة الإسلامية تتبع من أنها أساس دعوات الرسل والأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى، فما من رسول ولا نبي إلا دعا قومه لعبادة الله وحده سبحانه. وقد مكث النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى تصحيح العقيدة، ولم تنزل عليه الفرائض إلا في المدينة؛ مما يدل على أن أول أوليات الدعوة تعليم العقيدة، وأول ما تقوم الدعوة عليه تصحيح العقيدة. وعندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا رضى الله عنه إلى أهل اليمن، قال له: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ حَسَنَ عَمَلَاتٍ فِي نُبُوهُمْ وَكَلِمَاتِهِمْ»⁽¹⁾. يدل الحديث على أهمية التوحيد الذي هو أهم مبحث في العقيدة، فالرسول صلى الله عليه وسلم أقر بالدعوة إلى تصحيح العقيدة قبل الدعوة إلى العبادات والأعمال.

والإسلام في صورته المجملية عقيدة وعمل، ولا يصح عمل بلا اعتقاد صحيح؛ لأن العقيدة هي الأساس الذي تُبنى عليه سائر الأعمال من العبادات والسلوك. ويتوقف قبول الأعمال الصالحة على سلامة العقيدة من الشرك والكفر. والكافر لا تنفعه أعماله الصالحة يوم القيامة بسبب عقيدته الفاسدة، وإن فعل كثيرا من أعمال البر كما قال تعالى: ﴿لَكِنِ أَشْرَكُوا لِمَحَبَطٍ لِّعَمَلِكَ وَعَتَكُونَ مِنَ الْمُخْلِصِينَ﴾⁽²⁾. وأيضا قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾⁽³⁾؛ أي: لبطلت أعمالهم بدون تصحيح العقيدة لا فائدة من الأعمال.

فالعقيدة لها تأثير كبير في الحياة الفردية، بل إن لها تأثير كبير في الحياة الاجتماعية أيضا. فإذا كانت العقيدة غير صحيحة، تفرع عنها الأعمال الفاسدة، وكذلك تفرع عن العقيدة الصحيحة الأعمال الصالحة، وبعبارة أخرى العقيدة الصحيحة مفتاح الطاعات والخيرات الذي تؤدي إلى الأعمال الحسنة، والعقيدة الفاسدة مفتاح المعاصي والمحرّمات الذي تؤدي إلى الأعمال السيئة. إذن يتضح من هذه الفكرة بأن الحاجة إلى العقيدة الصحيحة -حاجة ملحة؛ لأن صلاح سلوك الفرد تابع لصلاح

1- أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي، السنن الكبرى وفيه الجواهر النقي، مؤلف الجواهر النقي؛ علاء الدين علي بن عثمان المارديني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في أفند بيلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى: 1344هـ، 101/4، رقم: 7553، صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الهضير وزيادته، للمكتب الإسلامي، بدون السنة، ص 406، رقم: 4060.

2- سورة الزمر آية: 65.

3- سورة الأنعام آية: 88.

عقيدته، وفساد سلوك الفرد تابع لفساد عقيدته. ونظرًا إلى هذه الأهمية إخترت هذا الموضوع، وسأبين أثر الاعتقاد في الفعل الإنساني وتحليل المعتقدات المختلفة من المنظور الإسلامي.

مشكلة البحث:

أردت بهذا البحث توضيح حقيقة الاعتقاد وعلاقته بالفعل، والتصرف الإنساني، وأثرها المختلفة في الحياة العملية بالإنسانية؛ وسأحلل هذه المعتقدات في ضوء المنظور الإسلامي مع كشف إيجابياتها و سلباتها وتوافقها بالعقيدة الإسلامية وعدم توافقها.

ويرمي هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

الأول: ما هي حقيقة الاعتقاد في الفكر الديني والعلم الحديث؟ وكيف تصبح الفكرة اعتقاداً عند صاحبها؟ وماذا لا ترتبط المسألة بشرط كون المعتقد حقيقة واقعية؟

الثاني: ما هي إنعكاسات المعتقدات المختلفة مثل العقيدة الإسلامية، والشركية، والإلحادية، والرهبانية على الواقع الشخصي والاجتماعي للإنسان، وكيف يمكن أن تتحول حياة الإنسان بتأثير معتقداته؟ وما الفرق بين الاعتقاد الصحيح وغيره من هذه الناحية؟

الثالث: ما علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني، وما هي العوامل التي تكون بها الاعتقاد وتغيره؟ مع الرجم أنها من توحد الجنس البشري، فلماذا تنفرغ عنه الأفعال المتنوعة؟ فهذه الأسئلة مهمة وتحتاج إلى دراسة علمية عميقة من المنظور الإسلامي، ولم يناقش أحد من الباحثين دراسة مستقلة تستوعب جميع هذه الأسئلة.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار هذا الموضوع ليكون محلاً للدراسة والبحث إلى أسباب عدة، أوجزها في الآتي:

1. إن موضوع العقيدة موضوع مهم على الإطلاق؛ لأن علم العقيدة أشرف علوم الدين؛ ولهذا السبب أحب أن أبحث حول موضوع من موضوعات العقيدة.
2. هناك علاقة قوية بين العقيدة والأفعال الإنسانية؛ فالعقيدة أساس ثبتي عليها سائر الأفعال الإنسانية، ولها وظيفة كبيرة في حياة الفرد بأنها تؤثر على العبادات والأخلاق والمعاملات الفردية.

3. ليس للعقيدة تأثير قوي في حياة الفرد فقط، بل لها تأثير كبير في حياة المجتمع أيضا.
فصلاح المجتمع يتعكس عن صلاح عقيدته، وكذلك فساده يشير إلى فساد عقيدته.
4. هناك أربعة أنظمة للاعتقاد ولكل منها تأثير مختلف في حياة الفرد والمجتمع. وبالتالي هذا المهم بأن نُحلل هذه المعتقدات في ضوء الإسلام لكشف إيجابياتها وسلبياتها وتوافقها بالعقيدة الإسلامية أو عدم توافقها.

وعلته النقاط المذكورة أرى الإحتياج إلى دراسة علمية دقيقة، متكاملة، ولا سيما أن هذا الموضوع لم يتناوله أحد من الباحثين في دراسة مستقلة شاملة تستوعب جميع جوانبه المختلفة. ولهذا الأهمية وهذه الأسباب، وحيا في خدمة هذا الموضوع استعنت بالله، وقررت أن أجعل هذا الموضوع رسالتي العلمية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحصيص ما وجدت دراسة أو بحثا أو رسالة علمية أخذ هذا الموضوع في شكل البحث العلمي، نعم توجد هناك بعض الدراسات المتعلقة بجزء الموضوع ناقشت بعض أجزائه وهي التالي:

- أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، سميرة محمد عمر جمجوم، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع العقيدة، جامعة الملك عبدالعزيز، 1981م.
- دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف، عفاف محمود محمد حنحت، رسالة للماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، 2009م.

هناك فرق بين الدراسات السابقة ورسالتي من طرق كثيرة ومنها يلي:

أولا: قد وجدت الدراسات حول العقيدة الإسلامية وأثرها في الحياة الإنسانية ولكن ما وجدت تأثير العقائد الغير الإسلامية مثل العقيدة الشركية، والإلحادية، والرهبانية في الفعل الإنساني. وألني وزعت أنظمة الاعتقاد على أربعة أقسام. ولكل نظام تأثير خاص في الأفعال الإنسانية. ولذا سأشرح تأثير هذه الأنظمة الإعتقادية في الفعل الإنساني وأحللها من المنظور الإسلامي.

ثانياً: سأبحث أثر الاعتقاد على متغيرات الفعل، يعني كيف ينتج الاعتقاد المختلف عن الفعل الإنساني المختلف؟ وأيضا سأبحث علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني، والشيء المهم هو طبيعة الاعتقاد وماهيته في الفكر الديني، والفلسفي، وعلاقة الاعتقاد بالعلمية للمعرفة والحقيقة الواقعية، والمراحل العمرية التي تتكون الاعتقاد وتمعّره.

ثالثاً: سأبحث وسائل غرس العقيدة الإسلامية، وثبوتها بالعلوم الحديثة، كعلم الفلك، والكون، والنفس، والطب، والآثار القديمة، وغيرها.

منهج البحث:

تقتضي طبيعة هذا الموضوع أن يسير البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي مع إضافة شيء من النقد فأقوم بالمنهج الوصفي ببيان حقيقة الاعتقاد في الفكر الإسلامي والفكر المعاصر، وتأثير المعتقدات المختلفة على الفعل الإنساني. وقد وزعت أصناف الاعتقاد على أربعة أقسام. ولكل نظام تأثير خاص في الحياة الإنسانية بأن كله ينتج الأثر الخاص على الفرد والمجتمع. وسأشرح خصائص كل صنف الاعتقاد مثل العقيدة الشركية، والإلحادية، والرهبانية، وأبين تأثير هذه الأصناف الاعتقادية على الفعل الإنساني، وأيضا سأعتمد أثر الاعتقاد في متغيرات الفعل - يعني كيف الاعتقاد المختلف ينتج الفعل الإنساني المختلف، وطبيعة الاعتقاد وماهيته، وعلاقة الاعتقاد بالعلمية للمعرفة والحقيقة الواقعية، والمراحل العمرية المختلفة التي تتكون الاعتقاد وتمعّره.

أما المنهج التحليلي فأقصد به تحليل المعتقدات المعاصرة من المنظور الإسلامي. وسأحلل العناصر التي تتكون الاعتقاد المختلفة وتأثيره في حياة الفرد والمجتمع. وهذا التحليل سيكون في ضوء الإسلام والعلوم الحديثة كعلم الفلك، والكون، والطب، والنفس، والمجتمع. وفي الأخير سأكشف إيجابيات وسلبيات للمعتقدات المختلفة وتوافقها بالعقيدة الإسلامية أو عدم توافقها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تحقيق فلسفة الاعتقاد وأثر المعتقدات المختلفة في الحياة العملية.
- استقصاء أثر العقيدة الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع.
- تحليل المعتقدات المعاصرة في ضوء العقيدة الإسلامية.

- البحث عن الحرية والإرادة وأثرها على حياة الفرد.

طريقة البحث.

يسير إعداد هذا البحث إن شاء الله طبقاً للمخطوات التالية:

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في كتاب الله، بذكر السورة و رقم الآية.
- استخدام الأحاديث الصحيحة أو الحسنة. واجتناب عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة.
- اعتماد على المصادر الأصلية واكتفي بها، فإذا لم تتمسك أو كان في المصادر الثانوية فائدة كالحكم على درجة الحديث فأرجع إليها في هذا الحال.
- اعتماد على المصادر الإسلامية في العقيدة الإسلامية وعلى المصادر الأجنبية في المعتقدات المعاصرة.
- تسجيل المصادر والمراجع بكتابة اسم المصدر، ومؤلفه، ورقم المجلد والصفحة، ومكانة الطبعة، وتاريخها إن أمكن. وبعدها سأكتفي على اسم الكتاب ورقم الصفحة فقط لنفس المصدر.

محتويات البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة وفهارس.

أما المقدمة فتشتمل على النقاط التالية:

- للتعريف بالموضوع
- أهمية الموضوع
- مشكلة البحث
- أسباب اختيار الموضوع
- للدراسات السابقة
- منهج البحث
- أهداف البحث
- طريقة للبحث

وأما التمهيد فذكرت فيه مفاهيم المصطلحات المتعلقة بعنوان الرسالة وأهمية العقيدة. ويشتمل

البحث على أربعة أبواب، وفي كل باب ثلاثة أصول، وفي كل فصل بحثين:

الباب الأول: الحقيقة العقديّة

الفصل الأول: مفهوم الاعتقاد وحقيقته

المبحث الأول: مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: ماهية الاعتقاد ودرجاته

الفصل الثاني: العوامل التي تكوّن الاعتقاد وتغيّره

المبحث الأول: العوامل التي تكوّن الاعتقاد

المبحث الثاني: العوامل التي تغيّر الاعتقاد

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية

المبحث الأول: الاعتقاد وصلته بالعلمية المعرفية

المبحث الثاني: علاقة الاعتقاد بالحقيقة الواقعية

الباب الثاني: الأفعال الإنسانية وحقيقتها

الفصل الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحمن والقبح

المبحث الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحمن

المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار القبح

الفصل الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

المبحث الأول: مسألة الأفعال الإنسانية في الفكر الإسلامي

المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني

المبحث الأول: أثر الاعتقاد في الفعل الإنساني

المبحث الثاني: أثر الفعل الإنساني في طبيعة الاعتقاد

الباب الثالث: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني

الفصل الأول: خصائص العقيدة الإسلامية وطرق ثبوتها

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وخصائصها

المبحث الثاني: طرق ثبوت العقيدة الإسلامية

الفصل الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في الفكر والفعل الإنساني

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفكر

المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني

الفصل الثالث: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال وتحليلها في ضوء

النصوص الشرعية

المبحث الأول: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال

المبحث الثاني: تحليل العقائد الباطلة في ضوء النصوص الشرعية

الباب الرابع: تأثير العقائد غير الإسلامية في الفعل الإنساني وتحليلها في ضوء الإسلام

الفصل الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي

المبحث الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الوثنية من المنظور الإسلامي

الفصل الثاني: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي

المبحث الأول: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الإلحادية من المنظور الإسلامي

الفصل الثالث: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي

المبحث الأول: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الرهبانية من المنظور الإسلامي

خاتمة الرسالة: وهي تحتوي على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وهي تشتمل على الفهارس التالية:

أ. فهرس الآيات القرآنية.

ب. فهرس الأحاديث النبوية.

ج. فهرس الأعلام.

د. فهرس المصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

التمهيد

سأقوم في التمهيد ذكر مفاهيم عن المصطلحات المتعلقة بعنوان رسالتي وهي: "العقائد وانعكاساتها على الأفعال الإنساني".

أولاً: العقائد

العقيدة من العقد وهو في اللغة "الضمان والعهد"⁽¹⁾ وجمعه: العقود. فللعقيدة عدة معاني في كتب اللغات منها: الإيثار، والإحكام، والربط، والشد بالقوة، والتوثيق، والمرصدة، والتماسك، واليقين، والجزم، وغيرها، والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغُرُوبِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾⁽²⁾. والعقيدة هي الحكم الجازم الذي يعقد الإنسان قلبه عليه بغير تردد أو شك فيخرج منه الوهم، والشك، والظن⁽³⁾. وجمعها: عقائد، وخلاصة ما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به، فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلاً.

ثانياً: انعكاساتها

انعكسَ بـانعكس، انعكاساً، فهو مُنعكس، والمفعول مُنعكس عليه. انعكس الضوء: مُطَوِّع عكس: ارتد، تغير اتجاهه بعد وقوعه على سطح صقيل "انعكس التباير - انعكاس الصوت" الزاوية المنعكسة: التي هي أكبر من المستقيمة، وهي ما بين 180 درجة و360 درجة - انعكس الآية: يتقلب الوضع - زاوية الانعكاس: الزاوية المشكّلة بشعاع منعكس وخط عمودي للمسطح عند نقطة الانعكاس. انعكس الشيء عليه: ظهر أثره عليه "كان للحادث انعكاسات خطيرة على المنطقة - انعكس انعكاسه على تصرفاته"⁽⁴⁾.

- 1 - محمد بن يعقوب الفهرز آيادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة: 1426هـ - 2005م، 300/1.
- 2 - سورة المائدة الآية: 89.
- 3 - سميرة محمد عمر مجموع، أثر العقيدة في المرد والمجتمع، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع العقيدة، جامعة الملك عبدالعزيز، 1981م، ص 15.
- 4 - أ. أحمد مختار عبد الحميد عمره، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م، 2/ 1534.

ثالثاً: الأفعال

فَعَلٌ يَفْعَلُ، فَعَلًا وَفَعَالًا وَفَعَالِيَّةٌ، فهو فاعِلٌ، ويُلفَعول. فِعْلٌ (مفرد) وجمعه: أفعال. والفعل في اللغة عمل أو حركة أو حدث "تمادى في أفعاله الخاطفة - فِعْلُ أَيْمٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْخَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْفُجْرَانِ﴾ (1)" الفعل/فَعَلًا: حَقِيقَةٌ - يَفْعَلُ كَذَا: يَتَأَثَّرُ. وأيضاً هو تأثير وقدرته على إحداث أثر قوي "نَجح الطالبُ بِفِعْلِ الاجتهاد" (2).

بعد ذكر المصطلحات أبين في العبارات التالية عن مفهوم العقيدة وأهميتها.

والعقيدة في الاصطلاح الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك. أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظناً؛ فإن لم يصل للعلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة.

فالعقيدة في الإسلام الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما كُتبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم العام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. والعقيدة بهذا التعريف هي العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهي التي كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والتابعون قبل إحداث الفرق التي ضلت وانحرفت وأضالفت للعقيدة ما ليس منها.

فمنط الحياة الإسلامية يتكون من العقائد الإسلامية وعلم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلها؛ لأنه العلم بالله تعالى وآياته، وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده، وكذلك العلم بالنبوات، وكل ما يتعلق بأمور الآخرة من بعث ورجة ونار. ولذا كان من أعظم الواجبات الدعوية ولدينية بيان التوحيد، والعقيدة الصحيحة خاصة في هذا العصر، الذي كثر فيه الجهل بالاعتقاد الصحيح إلا من رحم الله، ومن أعظم مظاهر ذلك أن نسمي في تحييب هذا الاعتقاد للناس من خلال الحديث عن فضائله وبيان ثمراته، وآثاره وأخبار الأئمة عليهم الصلاة والسلام والصالحين.

1 - سورة الأنبياء آية: 73.

2 - معجم اللغة العربية المعاصرة، 3/ 1726.

الإسلام نظام كامل للحياة وهو مركب من علم العقيدة والشريعة. فعلم العقيدة يبحث عن الأساس النظري للدين ويفسر للإنسان طبيعة وجوده ونشأته وغايته ويحدد مصيره الذي ينتهي إليه في الآخرة ويرسم له معالم صلته بالله تعالى، وصلته بالحياة والأحياء والكون. والعلم الشريعة يبين كيفية عمل المكلف وفعله والإتيان به على الوجه الذي أمر به الشرع والشعائر التعبدية، ونظام الأسرة، والنظام الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، وفي قواعد الأخلاق، والسلوك، والتربية، والمعاملات الأدبية والمالية، وغيرها (1). هناك علاقة قوية بين العقيدة والشريعة. تؤثر العقيدة فكر الفرد وتصرفاته كما هي سلطان على النفوس. ومن الممكن بأن يقال أن تصرفات الإنسان تنعكس فكرته و عقيدته.

هناك فرق بين الفكر والعقيدة بأن الفكر نجسب المعلومات والمقدمات للوصول إلى أمور نظرية مجهولة، والعقيدة هي تصورات الإنسان الجازمة حول الإله وجودا وعندما وكيفية وجود الكون ومصير الخلق بعد الموت. يتضح بهذا الفرق بأن الشرك والإلحاد فهما اعتقادان لأثما يتعلقان بما يراه أصحابهما حول الإله وتفسير طريقة وجود العالم ومصير الخلق بعد الموت. وأما الرهبانية فهي سلوك متشدد في العبادة، وهو في نفسه ليس عقيدة، ولكن له صلة بما من حيث إنه تشديد على النفس لإرضاء الإله أو الارتقاء إلى مقام الإلحاد به. ولهذا الصلة القوية ناقشت الرهبانية أيضا في الرسالة.

1- د. عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السوردي للتوزيع، الطبعة: الثانية 1417هـ-
1996م، ص 31-32.

الباب الأول: الحقيقة العقديّة

إن العقيدة ذات قيمة في الإسلام؛ لأنها أساس للإيمان وتمتصر عليها جميع الطاعات والعبادات والأعمال الحسنة. تنعكس أهمية العقيدة من أنها أساس دعوات الرسل والأنبياء. وقام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتصحيح العقيدة في مكة ثلاث عشرة سنة ودعا الناس إلى وحدانية الله سبحانه وتعالى ونزلت الفرائض عليه في المدينة. فهذه الأهمية اشتغل الباحثون، والفلاسفة، والمتكلمون، والعلماء الإسلاميين بداية تاريخ الإسلام بهذه المسألة وناقشوا حول مجالاتها المختلفة.

أما الحقيقة العقديّة هي العقيدة الثابتة بالقرآن، والسنة، والعقل. ونبحث في هذه القضية الأبعاد المختلفة كمفهوم العقيدة، وماهيتها، وحقيقتها، ودرجاتها المختلفة. وكذلك تكوين العقيدة وتغييرها موضوع هام في الحقيقة العقديّة. عندما نناقش هذه القضية نجد أن هناك كثيرا من العوامل التي تُشكّل الاعتقاد وتغيّره. وكذلك نجد الاختلاف بين الفكر الإسلامي والفكر المعاصر في تعيين هذه العوامل التي تؤثر الاعتقاد؛ ولكن أهم هذه للعوامل الشخصية، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية.

ومن أهم جهات الحقيقة العقديّة علاقة الاعتقاد بالعنصر المعرفيّة والحقيقة الواقعيّة. عندما نبحث عن هذه القضية نجد أن هذه الحقائق توجد في الآفاق والأنفس كما يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ السَّمِئَاتِ السَّعَاتِ وَاللَّهُ فِي السَّمَاءِ السَّعَاتِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (1).

فالحقائق العقديّة موافقة للحقائق العلميّة المعرفيّة كدلالة العقل على وجود الصانع، وفساد الكون، ونظم الكائنات وغيرها. وكذلك يوجد التوافق بين الحقائق العقديّة والحقائق الواقعيّة وأهمها الحقائق الكونيّة كحوسع العالم، وتسخير القمر وانكشافات القرآنيّة، والانفجار الكبير، والحقائق الإحيائيّة والبيولوجيّة كالأجزاء التركيبيّة لجسد الإنسان، ومراحل تخليقه، والحقائق البحريّة كقصّة غرق فرعون، وقضية مرج البحرين، والحقائق النفسيّة، والأرضيّة، والتاريخيّة، وغيرها. وكذلك هناك بعض الحقائق الفلسفيّة الثابتة التي تصدق حقيقة عقديّة كالفلسفة المكان والزمان، ونظرية الإضافيّة وغيرها. فهذه الموافقة الفلسفيّة والعلميّة تثبت الحقيقة العقديّة بطريقة قويّة علميّة. وسأحاول في هذا الباب الجهات المختلفة للحقيقة العقديّة بالتفصيل.

يشتمل الباب الأول على ثلاثة فصول وفي كل فصل مبحثين:

الفصل الأول: مفهوم الاعتقاد وحقيقته

• المبحث الأول: مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح

• المبحث الثاني: ماهية الاعتقاد ودرجاته

الفصل الثاني: العوامل التي تكوّن الاعتقاد وتغيّره

• المبحث الأول: العوامل التي تكوّن الاعتقاد

• المبحث الثاني: العوامل التي تغيّر الاعتقاد

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية

• المبحث الأول: الاعتقاد وصلته بالعلمية المعرفية

• المبحث الثاني: علاقة الاعتقاد بالحقيقة الواقعية

الفصل الأول: مفهوم الاعتقاد وحقيقته

المبحث الأول: مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح

سأناقش في هذا المبحث مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح ومعانيه المتعددة التي استعملت مترادفا لكلمة "التيقيد" كالإيمان والإسلام والعلاقة بينهما، ليظهر استعماله في المجالات المختلفة. وكذلك أذكر فيه الكلام حول العقائد الأساسية للإسلام مثل التوحيد، والنبوة، والآخرة بالإيضاح. أذكر فيما يلي مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح:

الإعتقاد في اللغة:

إن كلمة الإعتقاد مأخوذة من "العقد" وهو يُستعمل في معانٍ مختلفة. وأذكر فيما يلي تلك المعاني.

يقول فيروز آبادي "العقد" في اللغة "الضمان والعهد" (1) وجمعه: العقود.

وقوله تعالى في معنى العقد: ﴿وَبَيْنَهُمَا الذِّكْرُ الْعَهْدُ وَاعْتَمَرَ تَتَمَّرًا بِالْمَقْدُورِ﴾ (2)

وقيل: هي العقود، وقيل: هي الفرائض (3).

والعقدة "ما يمسكه ويوثقه" (4). قال الفريسي: هو من الشدّ والربط (5). وَمِنَّةٌ عُقْدَةٌ لِلنِّكَاحِ (6)

وقوله تعالى في معنى الربط: ﴿وَلَا تَعْرَبْ وَأَعْقِدْ النِّكَاحَ﴾ (7) وقوله تعالى: ﴿يَسْتَوِدُّ عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ (8)

1- القاموس المحيط، 300/1.

2- سورة المائدة آية: 1.

3- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسبي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار لطفاية، بدون السنة، 395/8.

4- أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب اللحن الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، بدون السنة، 421/2.

5- تاج العروس من جواهر القاموس، 394/8.

6- محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإقريطي، لسان العرب، دار صناع، بيروت، الطبعة الثالثة: 1414هـ، 296/3.

7- سورة البقرة آية: 235.

8- سورة البقرة آية: 237.

يقول صاحب تاج العروس: "إن أصل العقد نقيض الخلل، ثم استعمل في أنواع العقود من للبيوعات، والعقود وغيرها، ثم استعمل في التصميم والاعتقاد الجازم".
والذى يبدو لنا مما سبق أن للعقد معاني عديدة منها العهد والضمان، والشك، والربط، وشدته، ووثوق، وغيرها.

الإعتقاد في الإصطلاح:

الإعتقاد يتعلق بالأمور العلمية والعملية ويتعلق بتصديق القلب وهو اليقين الجازم يصدق به الإنسان وتطمئن قلبه وتفسه حيث لا يأتى فيه شك، لأن الشك والريب ضد الجورم واليقين كما قوله تعالى في إيمان المؤمنين: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْوَامًا يَأْتُوا بِالنَّوَالِ وَيَتَّبِعُونَ آيَاتَ اللَّهِ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَسْتَمِعُونَ لِلْقَوْلِ إِذْ دُعِيَ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ بِأَلْفٍ مِّنْهُمْ فَهَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ الْحَقِيقُونَ وَالْبَائِغَاتُ وَالرَّاسِيَاتُ وَالنَّاقِصَاتُ مِنَ الْعَمَلِ إِنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي غِيظِ اللَّهِ وَأَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الْكُفْرَ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1)

وقال تعالى بنسبة اعتقاد المؤمنين بالآخرة بأنهم يقولون: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ بِكَ حَاجِبُونَ لَكَ مَا نَرَى لَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ (2)

يقول الشهرستاني في تعريف العقيدة الإسلامية: "معرفة الجارى تعالى بوحدة ذاته وصفاته ومعرفة الرسل بأنهم ورسالتهم وبالجملة كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الأصول" (3).
تقول ميمونة حجوج (4) في تعريف العقيدة: "هي الحكم الجازم الذى يعقد الإنسان قلبه عليه بغير تردد أو شك فيخرج منه الوهم، والشك، والظن" (5).

والذى يتبين لنا مما سبق أن العقيدة هي الاعتقاد الجازم على شئ أو فكرة أو تصور أو نظرية. وتتصدقها البطوس وتطمئن إليها القلوب وتكون يقينا عند أصحابها حيث لا يمازجها ريب ولا يخالطها شك (6).

1- سورة الحجرات آية: 15..

2- سورة آل عمران آية: 9.

3- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404 هـ، 40/1.

4- كانت الأستاذة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ولها عدة أبحاث علمية دقيقة وأشهرها أثر العقيدة في الفرد والمجتمع واللعوقون للدعوة الإسلامية في عهد النبوة وموقف الإسلام منهم.

5- أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، ص 15.

6- أيتها، ص 15.

والعقيدة في الدين " ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبمئة الرسل " (1).

الاعتقاد بمعنى الإيمان:

يظهر لنا عند تتبع الآيات القرآنية بأن كلمة "الإيمان" تُستعمل بدلا من كلمة العقيدة والاعتقاد

كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمَّتٌ يَمُؤِنَ لَنَا وَلَا مَوْكِنًا صَلَافِينَ﴾ (2).

والإيمان في الإصطلاح الاعتقاد الجازم بضروريات الدين التي صرحها القرآن الكريم والسنة

النبوية. وهذه العقائد قررها المعكلمون بإستنباطها من القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم،

واليقين الجازم بهذه العقائد يسمى إيمانا.

يقول الإمام بديع الزمان سعيد النورسي (3) رحمه الله: "الإيمان هو التصديق مع اليقين" (4).

يقول الشيخ ابن باديس رحمه الله: "يجيء لفظ الإيمان في لسان الشرع مرادا به التصديق الجازم

بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر كله خيره وشره" (5).

قال تعالى في الإيمان: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (6).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (7).

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا

1- محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، رسالة ملهستير، جامعة الإمام محمد

بن سعود الإسلامية بالرياض، بدون السنة، ص 20.

2- سورة يوسف آية: 17.

3- كان سعيد النورسي (1877 - 1960) المعروف بـ "بديع الزمان النورسي" ولد في قرية نورس ببلاد الأكراد في

فترة "الخلافة العثمانية". وكان أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره.

4- بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإنجاز، تحقيق: إحسان قاسم، سوزل، القاهرة، 2004م،

ص 67.

5- عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، رواية: محمد

الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية ملوثة بو داود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة الثانية: بدون السنة، 50/1.

6- سورة البقرة آية: 177.

7- سورة البقرة آية: 285.

والذي يبين لنا من الآيات المذكورة أن العقيدة هي الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وفرق بعض العلماء بين العقيدة والإيمان كما يقول فالريو فاليري⁽¹⁾:

There is a difference between "belief" and "faith". Belief refers to mental state which is doubtful and lacks certainty whereas faith has no doubt and is compatible to natural reason⁽²⁾.

هناك فرق بين "الإعتقاد" و"الإيمان". الإعتقاد يُشير إلى الحالة العقلية المشكوكة التي تفتقر إلى اليقين وبالعكس الإيمان يتوافق مع العقل الطبيعي ولا شك فيه.

وكذلك نجد في كثير من النصوص بأن الإيمان يُطلق على التصديق القلبي، والأعمال الظاهرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »⁽³⁾.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين »⁽⁴⁾.

وأيضاً قال صلى الله عليه وسلم: «الإيمانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ »⁽⁵⁾.

الإعتقاد بمعنى الاسلام:

تُستعمل "كلمة الإسلام" في مجالات مختلفة في الشريعة الإسلامية. وقد يُراد به الأعمال الظاهرة فقط ولكن أحياناً يُستخدم للتصديق القلبي مع الإسلام. أذكر هنا الاستخدامات المختلفة فيما يلي:

1- كان فالريو فاليري (1944-1998م) عالم أنثروبولوجيا إيطاليًا وكان أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة شيكاغو. وهو مؤلف كتاب شهير "Kingship and sacrifice".

2- Valeri, Valerio, Rituals and Annals, Translation: Belief and Worship, Classics Series 2. Manchester: HAU Society for Ethnographic Theory, 1992, pg. 377 to 402.

3- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق، النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ، 12/1، رقم: 13..

4- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، 12/1، رقم: 15.

5- مسلم بن الحجاج القشيري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة، 63/1، رقم: 35.

أطلق الله سبحانه وتعالى الإسلام على الاستسلام في الظاهر دون الإيمان القلبي كما قال تعالى
للأحراب: ﴿قَالِى الْأَحْرَابِ مَاتَمَّا قُلْ لَرُ تَوَسَّلُوا وَلاَ يَكُنْ قَوْلُوا أَنَسْنَا رَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِسْلَامُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (1).

وأبضا يدل على الظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم كما تبين لنا من حديث جرير بن عبد الله
النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتؤتي
الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحتج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» (2).

وكذلك يستعمل للتسليم والانقياد بالإخلاص لله سبحانه وتعالى في الظاهر والباطن كما قال
تعالى: ﴿وَإِن كُنْتُمْ أَحْسَنُ مِنْهَا فَمَنْ آمَنَ وَتَجَاهَدَ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاقْبَلَ اللَّهُ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَنِ آمَنَ وَتَجَاهَدَ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلاَ حَوْلَ لَئِيهَا وَلاَ مُنَادٍ
يَجْزِيهِمْ﴾ (4).

يجرى الإسلام من المنظور الإسلامي على كمال ما جاء به الرسول من العقائد والأحكام وهو
يتضمن الدين الكامل (5).

قال تعالى: ﴿إِنَّا آتَيْنَا عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامَ﴾ (6).

قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ حَيٌّ كَمَا الْإِسْلَامَ رَبَّنَا﴾ (7).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت» (8).

1- سورة الحجرات آية: 14.

2- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، كتاب السنة، باب في القدر، تحقيق: محمد يحيى الدين عبد
الحليم، المكتبة العصرية، بيروت، بدون السنة، 223/4، رقم: 4695. صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع
الصغير وزيادته، ص 455، رقم: 4541.

3- سورة النساء آية: 125.

4- سورة البقرة آية: 112.

5- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ص 42.

6- سورة آل عمران آية: 19.

7- سورة المائدة آية: 3.

8- محمد بن عيسى الترمذي، السنن، كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون،
دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة، 5/5، رقم: 2609. حكم الألباني: صحيح.

العلاقة بين الإسلام والإيمان:

إن كثيراً من السلف تكلموا عن فضية الإسلام والإيمان وامتثلت كتبهم بتحليلها. عندما نرى في القرآن والسنة نجد بأن الإسلام والإيمان يُستعملان أحياناً بمعنى واحد كما نجد أنهما يفتقران في المعنى حيث يُستعملان في معانٍ مختلفة. أذكر هنا آراء بعض العلماء ليوضح الفرق بينهما:

يرى الإمام أحمد بن حنبل بأن الإيمان يختلف عن الإسلام ويستدل بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَمَرُوا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَمَرُوا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ﴾ (1).

تظهر من هذه الآية المباركة بأن الإيمان غير الإسلام في الجنس. ويُفترقون أصحاب أحمد بن حنبل أيضاً بين الإسلام والإيمان بأن حقيقة الإيمان التصديق الذي يتعلق بالباطن وحقيقة الإسلام الإستسلام الذي يتعلق بالظاهر (2). فلا يُراد بالإسلام إيمان كما لا يُراد بالإيمان، الإسلام.

Habib Ali (3) says that the outward actions are called Surrender (Islam) whilst the inward beliefs are called Faith (Iman) but it does not mean that actions are not the part of faith or the beliefs are not the part of surrender (4).

تسمى الأفعال الخارجية "إسلام" والمعتقدات الداخلية "إيمان" ولكن ليس معناه بأن الأفعال ليست جزءاً من الإيمان أو المعتقدات ليست جزءاً من الإسلام.

According to Khattabi, one who surrenders (Muslim) may be faithful (Mu'min) in some circumstances but not in others whereas the faithful (Mu'min) surrenders in all circumstances (5).

"يستسلم للرجل المسلم في بعض الأحوال وينكر في البعض الآخر ولكن يستسلم الرجل المؤمن في جميع الأحوال".

1- سورة المائدة آية: 35-36.

2- أحمد بن محمد بن حنبل الشيبلي، العقيدة رواية أبي بكر الخلال، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، دار فتيحة، دمشق، الطبعة الأولى: 1408هـ، ص 118-120.

3- كان حبيب علي ولد في أبريل 1971 في المملكة السعودية العربية. إنه باحث سني ومعلم روحي يعيش في دولة الإمارات العربية المتحدة. وهو مؤسس مؤسسة طابة وهو معهد أبحاث مقره في أبو ظبي.

4- Al-Jifri. Habib Ali, The Concept of Faith in Islam, The Royal Aal Al-Bayt Institute for Islamic Thought, 20 Sa'ed Bino Road, Dabuq, Amman 11195, JORDAN, pg. 18.

5- The Concept of Faith in Islam, pg. 17.

وقال البعض أن الإسلام والإيمان شيء واحد كما يقول أحمد الغزنوي: لا فرق بين الإسلام والإيمان وكلاهما شيء واحد (1). إضمار الظاهر والباطن ولا يكون إسلام بلا إيمان ولا يوجد الإيمان بلا إسلام والنسب مجموعة الإسلام والإيمان (2).

Habib Alí states that some of the scholars are of the view that if faith and surrender are mentioned together, they would have different meanings, while in the case of separation they would have same meanings (3).

"يرى بعض العلماء بأن الإيمان والإسلام إذا ذكرا معًا، فتكون لهما معاني مختلفة، بينما في حالة الإفتراق تكون دلالتهم على معنى واحد".

يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "أن الإسلام فرع من غصن الإيمان" (4). وأيضاً يقول بعلاقة الإسلام بالإيمان: "فالإسلام التزام والإيمان إذعان، أو بتعبير آخر؛ الإسلام هو الولاء للحق والتسليم والاعتقاد له، أما الإيمان فهو قبول الحق وتصديقه" (5).

فالإسلام والإيمان متلازمان فلا إسلام بلا إيمان، ولا إيمان بلا إسلام فكلاهما ممزوج بالأخر امتزاج اللبس باللبس (6).

يندوا لنا من النص السابق بأن الإيمان تصديق بالقلب والإسلام تسليم لأوامر الله سبحانه وتعالى ولا فرق بينهما في الإصطلاح ولكن يوجد الفرق من جهة اللغة ولكنهما لازم وملزوم لكن لا يكون الإيمان بلا إسلام ولا يوجد الإسلام بلا إيمان (7). "وكلاهما يُطلقان على الاعتقاد، والنطق، والعمل" والذين شامل بإيمان بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالحوارج في الظاهر والباطن. ويقول ابن باديس "كل واحد من الثلاثة يُسمى إيماناً بإعتبار ويُسمى إسلاماً بإعتبار آخر" (8).

1- جمال الدين أحمد الغزنوي، أصول الدين، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998م، ص 261.

2- أبو حنيفة النعمان بن ثابت، الشرح المبسوط على الفقهاء الأسيوطي والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الخنيس، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأولى: 1999م، ص 57.

3- The Concept of Faith in Islam, pg. 19.

4- بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة: إحسان فاسم، سوزلر، القاهرة، 2004م، ص 154.

5- بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة: إحسان فاسم، سوزلر، القاهرة، 2004م، ص 42-43 بتصرف.

6- أنظر: دكتور أشرف عبد الرافع، الجهد الإيماني في فلسفة الحضارة عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر، الطبعة الأولى: 2015م، ص 51.

7- الشرح المبسوط على الفقهاء الأسيوطي والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، ص 57.

8- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ص 53.

اتفق علماء أهل السنة بأن العقيدة الإسلامية تتكوّن من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. وجاءت هذه العقائد الستة في حديث جبرائيل كما قال صلى الله عليه وسلم جواباً حينما سئل عن الإيمان بجبرائيل: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»⁽¹⁾. فيدل حديث جبرائيل عليه السلام على أن مكونات الإيمان ستة⁽²⁾. ولكن العقائد الأساسية التي تسمى "مهمّات القرآن"⁽³⁾ ثلاثة: التوحيد، والنبوة والأخيرة كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: اتفق للمسلمون بأن الإيمان هو التوحيد، والإيمان بالرسول، والإيمان باليوم الآخر⁽⁴⁾. هذه الأصول الثلاثة أسس للإيمان وأصول الإيمان الحزبية لأنها كانت في جميع الملل واتفقت عليها جميع الرسل⁽⁵⁾. والآن أوضح هذه مهمّات القرآن التي بعث بها الرسل عليهم السلام، ونزلت بها الكتب السماوية، ولا يتم إيمان أحد إلا بها، ومن جحد شيئاً منها، خرج عن دائرة الإيمان⁽⁶⁾.

1. التوحيد

هو الاعتقاد بأن الله واحد في ألوهيته، وربوبيته، وأسمائه، وصفاته، وذاته، وأفعاله. لا شريك له أحد في الخلق والأمر⁽⁷⁾ كما قال تعالى: «إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ»⁽⁸⁾. وهو منزّه عن جميع القائلص وله كمال مطلق كما قال تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»⁽⁹⁾.

- 1- أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع تصحيحه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيوماي بلندن، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2003م، 406/1، رقم: 250. صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف - الرياض، بدون السنة، ص 182/2، رقم: 1872.
- 2- حافظ بن أحمد الحكيم، أعلام السنة للمنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1422هـ، ص 44.
- 3- غلام غسّال الخليلي، علوم القرآن، مكتبة الرشد، الرياض، 1444هـ.
- 4- أحمد بن عبد الحلوم بن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: إبراهيم سعيد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ، ص 31.
- 5- أيضا، ص 211.
- 6- أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، ص 17.
- 7- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 127.
- 8- سورة الأعراف آية: 54.
- 9- سورة الشورى آية: 11.

ونظراً إلى الإيمان بالله كان يدعو الأنبياء الناس إلى التوحيد قبل العبادات، لأن العبادة لا تتصح إلا بالعقيدة الصحيحة. والتوحيد مقدمة أولى لكل رسالة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ (1).

تقسم العلماء التوحيد في ثلاثة أقسام (2) كما يلي:

I. توحيد الألوهية

II. توحيد الربوبية

III. توحيد الأسماء والصفات

I. توحيد الألوهية:

إن توحيد الألوهية يُسمى توحيد العبادة أيضاً. ومعناه بأن الله مستحق للعبادة فقط، ولا بد أن يأتي الإنسان جميع أنواع العبادات لله تعالى ولا يُشرك به أحداً في أي نوع من العبادات.

أذكر هنا بعضاً من الآيات القرآنية كنموذج التي تدل على توحيد الألوهية:

قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِي فَإِنَّا صِرْنَا مَشْرُكِينَ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ اعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَّبِعُونَ وَالَّذِي يَخْلُقُ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ وَالْأَنْفُسَ وَالْأَرْبَابَ كُلًّا مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (4).

بعث الله سبحانه وتعالى جميع الأنبياء والرسل الدعوة للتوحيد كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي﴾ (5).

1- سورة النحل آية: 36.

2- عبد الرزاق بن عبد المحسن الطبري، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عثان، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة: 1422 هـ - 2001 م، ص 16.

3- سورة آل عمران آية: 51.

4- سورة الأعراف آية: 140.

5- سورة الأنبياء آية: 25.

قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لِكُلِّ قَوْمٍ نَبِيًّا ۖ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا إِلَىٰ
اللَّهِ إِنَّ آخِرَ عَذَابِكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ (1).

وقوله تعالى عن هود عليه السلام: ﴿وَلَمَّا تَوَلَّىٰ تَوَلَّىٰ تَوَلَّىٰ هُوًّا قَالَ يَنْفِرُونَ إِلَهُ اللَّهِ مَا لَهُمْ مِنْ
عِزٍّ وَإِنَّ إِلَهُكُمْ إِلَّا إِلَهُنَّ﴾ (2).

وقوله تعالى عن صالح عليه السلام: ﴿وَلَمَّا تَوَلَّىٰ تَوَلَّىٰ تَوَلَّىٰ صَالِحًا قَالَ يَنْفِرُونَ إِلَهُ اللَّهِ مَا لَهُمْ مِنْ
عِزٍّ﴾ (3).

قال تعالى لعباده: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ
أَعْبُدُ ۗ اللَّهُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَرَبُّكُمْ لَنْ أَحْضَرَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (4).

وقوله تعالى عن إخلاص في العبادة: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْهُ خَالصًا لَهُ دِينِي﴾ (5).

وقوله تعالى عن الكافرين: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُونَ لَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ ۖ وَلَا تَهْتَفُوا عِبَادُونَ مَا
أَعْبُدُ ۖ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۖ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ لَكُم دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (6).

II. توحيد الربوبية:

هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء وحده وهو المالك، والرازق، والخالق، والهي، والمهي،
والنافع، والضار، والمعطي، والمنع، والمتصرف في الوجود. وهو رب وحيد ليس له شريك في ربوبته (7).

قال تعالى عن ربوبية: ﴿قَالَ رَبُّنَا إِلَهُنَّ شَيْءٌ مَا لِكُلِّ أَصْحَابٍ آلِهَةٌ يُدْعُونَ ۚ لِيُقْتَلَهُمْ خَشْيَةَ
رَبِّهِمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (8).

- 1- سورة هود آية: 25-26.
- 2- سورة هود آية: 50.
- 3- سورة هود آية: 61.
- 4- سورة يونس آية: 104.
- 5- سورة الزمر آية: 14.
- 6- سورة الكافرون آية: 1-6.
- 7- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 110.
- 8- سورة إبراهيم آية: 10.

وقوله تعالى عن إعطاء الرزق، والإحياء، والإماتة، وإخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكَ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ بَيْنِكَ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ وَمَنْ يَخْرِجُ الْحَيَّ وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ﴾ (1).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَيْسَ الْإِنْسَانُ بِشَيْءٍ إِذْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ قَوْلًا أَقْلًا، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ قَوْلًا أَقْلًا تَقْفُونَ، قُلْ مَنْ يَدِينُكُمْ تَعْلَمُونَ، قُلْ مَنْ يَخْرِجُ الْحَيَّ وَيَخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيكُمْ أَمْ يَسْمَعُونَ﴾ (2).

أخبر الله تعالى عن اعتقاد المشركين في تخليق الكون: ﴿وَلَيْسَ تَأْتِيهِمْ مِنْ حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيُنزِلَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ قَوْلًا أَحْتَرِمُوا لِيَأْتِيَهُمْ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْمُبْدِي وَالْمُعِيدُ﴾ (4).

III. توحيد الأسماء والصفات:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرسالة التبتيرية بياناً عن توحيد الأسماء والصفات: فالأصل في هذا الباب أن يُوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله نفيًا وإيجابًا، فثبت للمؤمن الله ما أثبتته سبحانه وتعالى لنفسه وينفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد عُلِمَ أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إيجاب ما أثبتته من الصفات من غير تكليف، وتخييل، وتحريف، وتعطيل، وكذلك النفي عنه ما نفاه عن نفسه من غير إلحاد لافي إسمائه ولا في آياته. فإنه ذم الذين يلحدون في أسمائه وآياته كما قال تعالى: (5) ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَبُونَ مَا كَانُوا يَعْتَمِدُونَ﴾ (6).

نفي الله تعالى عن تشبيهه بالمخلوق: ﴿أَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (7).

- 1- سورة يونس آية: 31.
- 2- سورة المؤمنون آية: 84-89.
- 3- سورة لقمان آية: 25.
- 4- سورة الزحرف آية: 84.
- 5- أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، الرسالة التبتيرية، الباب: خطبة الكتاب ومنهجه وأبوابه، بدون السنة، ص 2.
- 6- سورة الأعراف آية: 180.
- 7- سورة الشورى آية: 11.

قال تعالى حول توسع علمه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ (1).

وقوله تعالى في إرادته: ﴿وَلَا تَأْتِي سَأَلَنا بِقَوْلٍ لَدُنْكُمْ وَيَكُونُ﴾ (2).

وقوله تعالى في حياته الدائمة: ﴿هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (3).

والقاعدة في الأسماء والصفات أن يثبت له ما ثبت هو ورسوله نبياً وإثباتاً. وكان منهج السلف في الأسماء والصفات الإيمان بما من غير تحريف، والتعطيل، والتكليف، والتعميل، (4) فلا يوصف سبحانه وتعالى بالحرارة، والبرودة، واللون، والرائحة، والطعم، والرطوبة، واليبوسة، لأن هذه أحوال والنسبة إليه لا يجوز (5).

2. النبوة:

أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء والمرسلين لمهتدي البشرية ووضع العزيم لئلا يتبعوا تعليمهم كما جاء في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَمَنُوا يَحْتَلِبُوا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ بِمَا هُمْ كَاذِبُونَ﴾ (6).

وقال تعالى: ﴿سَخَّانُ الْعَالَمِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عُقُوبًا بِمَا عَصَوْا وَأَنزَلَ سَخْطَكَ بِالَّذِينَ تَطَوَّلُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ﴾ (7).

بدأت سلسلة الأنبياء بسيدنا آدم عليه السلام وختمت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأن رسالته العامة للجن والإنس والملائكة (8) إلى يوم القيمة كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (9).

1- سورة البقرة آية: 255.

2- سورة البقرة آية: 117.

3- سورة البقرة آية: 255.

4- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها ونوافض الإسلام، وزارة الأوقاف، السعودية، بدون السنة بيانات، ص 9.

5- أصول الدين، ص 69.

6- سورة البقرة آية: 137.

7- سورة البقرة آية: 213.

8- العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ص 116.

9- سورة الأعراف آية: 158.

وقال تعالى في حكم النبوة: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (1).

وقال صلى الله عليه وسلم: «أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي» (2).

إن الله سبحانه وتعالى ذكر قصص بعض الأنبياء في القرآن الكريم ولم يذكر البعض: ﴿وَرَسُولًا قَدْ قَضَيْتُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَّمْ تَقْضُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ (3).

فالإيمان واجب لجميع الرسل بدون تفریق كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا بَدَأْتُ بِالنَّبِيِّينَ وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ إِلَّا تَصْدِيقٌ لِّمَا كَانَ اللَّهُ لَفِي خَلْقِ الْإِنسَانِ لَتَلْفَحًا فَاسْتَجَابَ لَهُمْ وَأَسْمَعُ لَهُمْ قَوَاعِدَ الْعُرْسِ وَأَنَا وَأَخِي شَارِكَا فِي الْمَلَكُوتِ وَاللَّهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (4).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يُرِيدُونَ أَن يَفْرُقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ مَا نُنزِّلُ وَإِنَّا لَمُبْتَلُونَ﴾ (5).

يكتب د. محمد قدير (6) عن مقتضى الإيمان بجميع الأنبياء:

If a person believes in Holy Prophet PBUH but does not believe in Moses or Jesus or any other prophet mentioned in Quran, would not be a Muslim (7).

إذا كان الشخص يؤمن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن لا يؤمن بموسى عليه السلام

أو عيسى عليه السلام أو أي نبي آخر ذكر في القرآن، فلن يكون مسلماً.

1- سورة الأحزاب آية: 40.

2- المعجم الأوسط، 3/318، رقم: 3274. صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 266، رقم: 2654.

3- سورة النساء آية: 164.

4- سورة آل عمران آية: 84.

5- سورة النساء آية: 150-151.

6- كان محمد قدير (توفي 1834م) أستاذاً بجامعة تورونتو في كلية الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية. إنه بدأ "

.. The Sufi Study Circle of the University of Toronto

7- Dr. M. Qadeer Shah Baig, An Introduction to Islam: Fundamental beliefs and practices, pg. 5.

وكذلك تتفاضل بعض الأنبياء والمرسل على بعض⁽¹⁾ كما قال تعالى: ﴿بَلِّغْ الرُّسُلَ قَضَاتًا بِمَعَاذِ
عَلَىٰ تَعِينٍ وَمَنْ هُمْ مِمَّنْ كَثُرَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾⁽²⁾.

3. الآخرة:

سيفي هذا الكون يوماً ويقوم العلم الآخر بعده. هذه عقيدة الآخرة والإيمان بها واجب. وفي
الآخرة سيكون الحساب والجزاء حسب الأعمال. والمؤمنون يدخلون الجنة والكفار والمشركون يدخلون
النار. والإيمان بالآخرة لهم ركن العقائد الإسلامية وإنكارها كفر. أطلق القرآن أسماء مختلفة للآخرة كيوم
البعث، ويوم النشور، ويوم الجمع، والساعة وغيرها. وكذلك تتضمن العقيدة الآخرة الإيمان بالشرائط
الساعة، والموت، ونفخ الصور الأول والثاني، وعذاب القبر ونعيمه، والميزان، والحوض، والصراط،
والشفاعة، ومقاصيل الحشر، والجنة، والنار، وغيرها⁽³⁾.

أذكر هنا بعض النصوص التي تدل على الإيمان بالآخرة وهي كما يلي:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أُمَّةَ اللَّهِ حَالِصَةً مِنْ دِينِ النَّاسِ فَتَقْتُلُوا الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁴⁾.

ولم يبق قال تعالى: ﴿وَمَنْ أظَلَّ بَيْتَهُ فَسَجِدَ اللَّهُ أَنْ يُدَوِّجَ فِيهَا أُنُفُسَهُمْ وَتَسْجُدَ فِي سَجْدِهِمْ أُولَئِكَ مَا
كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا حَافِزِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁵⁾.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾⁽⁶⁾.

تصرح هذه الآيات بأن الآخرة ستقوم وتجزون الناس حسب أعمالهم. فالمؤمنون يدخلون الجنة
والكفار، والمشركون، والمنافقون يدخلون النار.

1- عبدالباقى بن عبد الباقي، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تحقيق: عصام بواس قلعي، دار للمؤمن للدراسات
دمشق، الطبعة الأولى: 1987م، ص 47.

2- سورة البقرة آية: 253.

3- أنظر: أعلام السنة المنصورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص 129.

4- سورة البقرة آية: 94.

5- سورة البقرة آية: 114.

6- سورة آل عمران آية: 85.

فملخص البحث أن معنى العقيدة في اللغة العهد، والضمان، والتسليم، والرياء، وشدة، ووثوق، وغيرها ومفهومها في الاصطلاح المحكم الجازم الذي يعقد الايمان قلبه عليه بلا تردد وشك. وتُستعمل كلمة العقيدة بمعنى الإيمان والإسلام. وفي اصطلاح الشريعة الإسلامية يُطلق الإيمان على كل ما جاء به الرسول من الله سبحانه وتعالى. يجري الإسلام على العبادات والأعمال الظاهرة والإيمان على المعتقدات الباطنة بالعموم ولكن أحياناً يُستعملان كلاهما في معنى آخر، والمقائد الإسلامية هي ستة، وأساسية منها الثلاثة: للوحيد، والشهوة، والآخرة. وهي تسمى مهقات القرآن أيضاً.

المبحث الثاني: ماهية الاعتقاد ودرجاته

إنني أتأمله في هذا المبحث عن ماهية الإيمان من ناحية الإقرار، والتصديق، ووجه الزيادة والنقصان، ودرجاته، ومستقره، وحكمه من بشك أو يتذبذب في إيمانه.

ماهية الاعتقاد عند العلماء:

يقول ابن حزم الظاهري رحمه الله! أن هناك أربعة مواقف في ماهية الاعتقاد (1).

فالفرق الأول كتابي شمرز الجهم بن صفوان وأبي الحسن الأشعري البصري وأصحابهما- يطلق الإيمان على معرفة الله سبحانه وتعالى فقط.

ويرى الفريق الثاني بأن الإيمان هو النطق بالشهادتين ولو اعتقد الكفر بالقلب. ومن فعل ذلك، يقال له مؤمن ويكون من أهل الجنة. وذهب إليه محمد بن كزّام السجستاني وأصحابه.

يقول الفريق الثالث: أن الإيمان يُطلق على إقرار باللسان وتصديق بالقلب معاً فإذا أقر أحد باللسان وصدق بالقلب فهو مسلم ومؤمن. والأعمال خارجة عن الإيمان ولا تسميها إيماناً لأنها شرائع الإيمان. وهذا الموقف أحضره الإمام أبو حنيفة رحمه الله وجماعة من الفقهاء.

ويرى الفريق الرابع كأهل الحديث بأن الإيمان معرفة بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، والطاعة من الإيمان سواء كان فرضاً أو مندوباً. والخير والطاعة يزيد الإيمان والمعاصي تنقصه. وتظهر من هذه الفكرة بأن الإيمان يزيد وينقص بالأعمال الحسنة والسنية.

وأما موقف للفريق الرابع فهو راجح كما ذهب إليه الجمهور من السلف الصالح بأن الأعمال تدخل في مستقى الإيمان وينطق عليه للنصوص وآثار السلف وتذكر بعضها كنموذج فيما يلي:

يدلّ حديث النبي صلى الله عليه وسلم على أن الإيمان قول وعمل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو فد عبد القيس بأن الإيمان هو: «الجهاد وقيام ليلة القدر وصيام رمضان وقيامه وأداء الخمس وغيرها من الإيمان» (2).

1- انظر: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون السنة، 105/3.

2- المهلب بن أحمد بن الإنطلسي، المختصر الصحيح في تهذيب الكتاب الجامع للصحيح، تحقيق: أحمد بن فارس السليم، دار التوحيد، دار أهل السنة، الرياض، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م، 178/1.

وكذلك عندما سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال، قال: «الإيمان بالله ورسوله... إلخ» (1).

يقول الشيخ أبو بكر كلاباذي رحمه الله (2): إن الإيمان عند الجمهور اسم ثلاث: قول، وعمل، وثبة. والمراد بالثبة التصديق (3).

ويقول الإمام أحمد بن حنبل: إن الإيمان يتضمن مسلمات كثيرة كالاعتقاد، والفعل، والقول. وهو اعتقاد بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح (4).

ويقول أحمد الحكيمي رحمه الله: «الإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح» (5).

والذي يتبين لنا من هذه الدلائل، أن تعميل الإيمان إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وفرعه العمل بالأوامر والإجتناب عن النواهي، ومن استكمل هذه الثلاثة: إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح، فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان.

وأما الجهمية، والكرامية، والأشعرية، وأصحاب أبي حنيفة رحمه الله، فإنهم يرون أن الإيمان تصديق فقط. وهم يستدلون بلغة العرب بأن معنى الإيمان في اللغة التصديق فقط. والعمل بالجوارح لا يستقي الإيمان في اللغة.

ينقد بن حزم الظاهري موقف الأحناف وأتباعها ويقول أن التصديق في اللغة شامل بإقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح لأن التصديق يُطلق على كل ما جاء به الرسول من العقائد، والعبادات، والأوامر، والنواهي، وغيرها (6).

1- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل لقول الله تعالى، 14/1، رقم: 26.

2- كان الشيخ (ت 380هـ) إماماً في التصوف واشتهر كتابه «كتاب التعرف على مذهب أهل التصوف» في العلم.

3- أبو بكر محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون السنة من 79.

4- العقيدة رواية أبي بكر الخلال، ص 117-118.

5- أعلام السنة للشمسونة لاعتقاد الطائفة الناجية للنصوذة، ص 39.

6- الفصل في الملل والأهواء والنحل، 106/3.

❖ هل الإيمان يزيد وينقص؟

عندما نبحث حول ماهية الإيمان من جهة الزيادة والنقصان، نجد أن أهل الحديث، والخوارج، والمعتزلة، والشيعه يرون بأن الإيمان شيء متغير؛ لأنه يزيد وينقص في الأحوال والكيفيات المختلفة؛ ولكن أصحاب أبي حنيفة رحمه الله، والكرامية، والمرجئة، والأشاعرة، وأتباعهم يظنون بأن الإيمان شيء جامد الذي لا يزيد ولا ينقص بتصريف الأحوال. فأما موقف أهل الحديث وأتباعهم راجع في قضية الإيمان، فننقل عليه كثير من النصوص وبعضها فيما يلي:

قال تعالى: ﴿إِذَا ثَلَمَتْ عَلَيْهِمْ أَنْشُورُهُمْ ذَكَرْتُهُمْ لِيَعْلَمُوا وَتَكُنُ لِيَآئِنُهُمْ تَتَوَكَّلُونَ﴾ (1).

وقوله تعالى في سورة الفتح: ﴿لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَأْمِنُوا بِحَيْثُومِهِمْ﴾ (2).

وقال تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّمَا فَتَنَّاهُمْ وَقَوْمَهُمْ وَقَوْمَهُمْ قَوْمَهُمْ هَذَا﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَكَاةً هُنَا وَمَا يَشْكُرُونَ﴾ (4).

وقوله تعالى: ﴿وَيَذَرُوا لِيَمُنَّ﴾ (5).

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِمَا يُوعَدُونَ﴾ (6).

وكذلك نذكر قصة إبراهيم عليه السلام على زيادة الإيمان وتبتيته (7): ﴿قَالَ إِنِّي صُرْتُ أَنفِي كَتِفٍ نَحْيَ السَّمَوَاتِ قَالَ أَوْلَىٰ تَوْبَةٍ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ (8).

1- سورة الانفال آية: 2.

2- سورة الفتح آية: 4.

3- سورة الكهف آية: 13.

4- سورة محمد آية: 17.

5- سورة المائدة آية: 31.

6- سورة التوبة آية: 124.

7- محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ الرام، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1427 هـ - 2006 م، 433/6.

8- سورة البقرة آية: 260.

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» (1).

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحنظلة: «والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرغكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات» (2).

والآن أذكر آراء العلماء حول كيفية الإيمان من جهة الزيادة والنقصان كما يلي:

يقول أحمد الحنكسي عن كيفية الإيمان بأن هو "يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية" (3).

يقول الشيخ كلاباذي رحمه الله عن موقف الصوفياء في كيفية الإيمان بأن التصديق يزيد ولا ينقص، ونقصاته كحجر وإخراج من الإيمان عند بعض المتصوفين المتقدمين كالجنيد وسهل وغيرهما رحمهم الله؛ لأن النقصان شك في أخبث الله تعالى ومواعيده. وزيادة التصديق من قبل الليفين. وكذلك إقرار باللسان لا يزيد ولا ينقص وعمل بالجوارح يزيد وينقص. فالإيمان عند الشيخ لا يزيد ولا ينقص من جهة العين والجوارح، ولكن يزيد وينقص من جهة الحس، والقوة، والجودة، ومن الممكن بأن تقول أن المؤمنين إذا أقرؤا شهادتين يكونوا سواء في نفس الإيمان وجوهره، ولكن يكونوا أعلى وأعلى في القوة، والضعف، والجودة. فزيد إيمان البعض بإتيان الحسنات، والطاعات، والأوامر، وينقص للبعض بالتقصير في الأوامر وارتكاب التواهي (4). والجزء الأصلي في الإيمان هو التصديق، الذي يقوى بالطاعات والحسنات ويضعف بالمعاصي والإحتراف عن سواء السبيل. وعلى هذا يستوى المؤمنون في جوهر الإيمان والتوحيد، ولكن يتفاضلون بينهم في الأعمال (5).

يؤيّن الشيخ كلا بازي رحمه الله نكته لطيفة في باب الإيمان حيث يقول: أن المؤمن هو إسم الله تعالى. والمؤمن إذا قرأ شهادتين ويصدقهما بالأعمال الصالحة وينتهي عن التواهي، يؤمنه الله تعالى من

1- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية: 1420هـ- 1999م، 364/12، رقم: 7402. صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 211، رقم: 2110.

2- صحيح للمسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، 2106/4، رقم: 2750.

3- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المتصورة، ص 39.

4- التصرف لمنهج أهل التصوف، ص 39.

5- الشرح المبسوط على الفقهين الأصمطي والأكبر المتصوفين لأبي حنيفة، ص 55.

عذابه لتسام لإيمانه. ومن يقرّ الإيمان؛ ولكن يصل الصفات يكون معدّياً؛ ولكن مأمون من الخلود في النار؛ لأن أمنه ناقصاً غير كامل. والعبد الذي لا يؤمن بالله تعالى يكون معدّياً ومخلداً في النار (1).

يقول إمام أهل السنة أحمد بن حنبل: ما يجوز له الزيادة يجوز له نقصان (2). والإيمان يزيد بالطاعات والأعمال الصالحة وينقص بالمعاصي والأعمال السيئة وكذلك يقوى بالعلم والمعرفة ويضعف بالجهل (3).

يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله: "الإيمان لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن بما يزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق" (4).

تدل هذه الآيات والأحاديث بالصرحة على زيادة الإيمان ونقصانه في الأحوال والكميات المختلفة، وكذلك نرى حولنا بأن بعض الناس يسارعون في أمور الخير والطاعة ويسهل الله تعالى لهم العمل بالدين حيث أنهم لا يخافون لومة لائم؛ لأن إيمانهم قوي وبالعكس يعملون بعض الناس بالدين بالمشقة بسبب ضعف إيمانهم. وهذا الفرق يظهر بأن الإيمان له كميات ودرجات وهو يقوى في حالة الطاعة ويضعف في حالة العصيان والفسوق. على الرغم بأن الإيمان قول وعمل، لا يكفر أهل القبلة بسبب التقصير في الأعمال أي الكبائر والمعاصي كما ذهب إليه الخوارج، بل نقول هو مؤمن فاسق أو ناقص الإيمان (5).

❖ ماهو محل الإيمان؟

وأما قضية محل الإيمان، فاتفق عليها العلماء بأن محل الإيمان أو مركزه القلب لأنه يسيطر على جميع البدن ويدور في البدن دور الملك.

قال تعالى للأعراب: ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (6).

بينوا من هذه الآية بأن الإيمان يدخل في القلب أي محله القلب.

- 1- المعروف بالذهب أهل التصوف، ص 39.
- 2- العقيدة برواية أبي بكر الخلال، ص 118-120.
- 3- أيضاً، ص 117-118.
- 4- الشرح لليسر على الفقهاء الأيسر والأكبر المتوسمين لأبي حنيفة، ص 56.
- 5- ابن تيمية الحراري، العقيدة الواسطية، علق حواشيتها: محمد بن عبد العزيز بن مانع مدير المعارف العام، بدون السنية، ص 24.
- 6- سورة الحجرات آية: 14.

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم يدل على محل الإيمان بأنه قلب: «يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء ويرحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فأخرجوه» (1).

يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله عن محل الإيمان: إن «مستقر الإيمان قلب» (2).

يقول سفر بن عبدالرحمن (3): القلب أصل في محل الإيمان (4).

والأعضاء تابعة للقلب ويعمل الإنسان ماذا يحكم قلبه. ولهذا الأهمية يركز الدين تركيزاً كبيراً على صلاح القلب وأحواله؛ لأن صلاح القلب يهدي إلى صلاح الجسد وفساده يؤدي إلى فساد الجسد.

قال النبي صلى الله عليه وسلم عن القلب: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (5).

يقول السيوطي: يوجد التعلق عجيباً والتأثير غريباً بين القلب والأعضاء الإنسانية (6). والقلب ملك وسائر الأعضاء البدنية جنوده والعلاقة بينهما قوى؛ بل أقوى من الملك وجنوده، فإذا صلح الملك صلحت جنوده وإذا خبت الملك خبت جنوده. والجسد لا يتحرك بدون إرادة القلب (7).

❖ قضية الشك والتذبذب في الإيمان

وكذلك مسألة الشك في الإيمان مشكلة مهمة، واتفق عليها العلماء بأن عدم اليقين في الإيمان أو الشك فيه يُخرج من الإسلام ولو ينطق الرجل باللسان ويعمل الأعمال الصالحة، بل هو عمل

1- صحيح المسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، 172/1، رقم: 184.

2- الشرح المبسر على الفقهين الأيسط والأكبر المسويين لأبي حنيفة، ص 163-165.

3- ابن الشيخ سفر الخوالي (18 أبريل 1950) عالم سعودي واشتهر بعد أن انتقد فتوى هيئة كبار العلماء السعودية التي أجازت الاستعانة بقوات أجنبية في حرب الخليج الثانية.

4- سفر بن عبد الرحمن الخوالي، ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، رسالة الدكتوراة بإشراف الأستاذ: محمد قطب، 1405هـ - 1406هـ، دار الكلمة، الطبعة الأولى: 1420هـ - 1999م، ص 76.

5- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استقر قلبه للإيمان، 20/1، رقم: 52.

6- السيوطي، عبدالغني، فخر الحسن الدهلوي، شرح متن ابن ماجه، قديمي كتب خاتمة كراتشي، بدون السنة، ص 69.

7- ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، ص 76.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الإيمانُ يَضَعُ وَيَسْتَعْمُونَ - أو يَضَعُ وَيَسْتَعُونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَاها إِنِاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيْاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» (1).

يُشير هذا الحديث بأن الإيمان له درجات وأعلها قول لا إله إلا الله وأدناها إِنِاطَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» (2).

يقول إسماعيل بن محمد بن ماحي في شرح هذا الحديث: من علم من المسلمين شيئاً قبيحاً من القول أو الفعل صغيراً أو كبيراً فليزجه أن يزيله ككسر آلة لحو وأنية نحر. فإن لم يستطع يخوف صحيح للضرر عن فاعله أو الفتنة فليصحح بالتوبيخ والتذكير. فإن لم يستطع يخوف الفساد أو خوف على نفسه فليشعر للكرهية في قلبه وهو إنكار القلب عن منهي عنه. وهذه النوجه أدنى درجات من الإيمان. ومن لم يشعر للكرهية في قلبه فهو هلك كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: من لا يعرف للتكبر والمعروف بقلبه فهو هلاك (3).

يقول عبد المحسن بن حمد: للراه من الرؤية، رؤية بصرية أو علمية. فالتغيير باليد ووظيفة السلطان ونوابه وصاحب البيت في عياله ويتشغل التغيير باليد إلى التغيير باللسان إذا لم يكن القدرة عليه وإن يفقد التغيير باللسان يبقى التغيير القلبي وهو إحسان كراهة التكبر في القلب (4).

يقول محمد بن إسماعيل بن صلاح: لا يحل لأحد تقديم المرتبة الثانية على الأولى إذا يمكن الأولى ولا الثالثة مع إمكانية الثانية (5).

1- صحيح للمسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، 63/1، رقمه 35.

2- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 42/18، رقمه 11460. صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ص 283/2، رقمه 2302.

3- إسماعيل بن محمد السعدي الأنصاري، التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النبوية ومعها: شرح الأحاديث التي رادها ابن رجب الحنبلي، مطبعة: الثقافة الإسكندنرية، الطبعة الأولى: 1380هـ، ص 78.

4- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن، فتح القوي للثلاثين في شرح الأربعين وتتمة الحسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، دار ابن القيمه، الدمام المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م، ص 117.

5- محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني، التصوير شرح الجامع الصغير، الكحلاني ثم الصنعاني، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م، 227/10، رقمه 8668.

يقول ابن مسعود رضى الله عنه: جاهلوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا قبألتكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفروا في وجوهكم، فاكفروا (1).

يتضح من هذا الحديث بأن أعلى درجة للإيمان: النهي عن المنكر باليد، والدرجة الثانية: النهي عن المنكر باللسان، والدرجة الثالثة: كراهة المنكر في القلب وهو أضعف الإيمان. أقول بالتأسف: إن إيمان المسلمين اليوم صار ضعيف جداً. عندما نرى إلى أحوال الدول الإسلامية نجد بأن الحكومات تزيد بالسرعة ولا تمنع الحكومات من المنهيات، أما العلماء فلا قيمة لهم في المجتمعات كما ننظر بأن أيديهم مغلولة، ولا يستطيعون أن يتكلموا عن حقيقة الإسلام أمام الناس كالجهاد، وحرمة اختلاط المرء والرجل، وغيرها بسبب الضغوط الاجتماعية، والحكومية، والدولية، والعملية. فمن الممكن بأن يقال أن الإيمان يبلغ إلى آخر درجة، وحتى بعض المسلمين لا يشعرون الكراهة عن المنكرات.

الإعتقاد حالة اليقين الذي لا يأتي فيه شك. وقسم العلماء اليقين إلى ثلاثة درجات: (2)

1. علم اليقين

2. عين اليقين

3. حق اليقين

علم اليقين: كما ظهر من المسمى، يحصل الإنسان اليقين في هذه الدرجة بواسطة العلم. إنه يسمع الحقيقة ولا يشاهدها بعينه. ومن الممكن أن أضرب مثال النار في ذلك بأن الإنسان يسمع ويقرأ بأنها تحرق، ولكن لم يشاهد بعينه أي شيء يحرق في النار ولم يجرب بنفسه. فهذه الدرجة يقال لها علم اليقين وهي أدنى درجة.

قال تعالى في علم اليقين: ﴿كَلَّا لَوْ كُنْتُمْ بِعِلْمِ الْيَقِينِ﴾ (3).

عين اليقين: هذه الدرجة أعلى من الدرجة الأولى؛ لأن الإنسان يشاهد الحقيقة بعينه. وللعلم بالمشاهدة أقوى من العلم بالسمع. وفي هذه الدرجة يشاهد بعينه بأن النار تحرق فهذه المشاهدة تقوى إيمانه بالنار بأنها تحرق بلا شك.

1- الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ - 1983م، 14/350.

2- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه، واعنى به: سعد بن فوزان الصميلي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة: 1421هـ، 2/236.

3- سورة التكاثر آية: 5.

وأيضاً قال تعالى في علم اليقين: ﴿ذُرِّيَّتَيْنَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾⁽¹⁾.

حقّ اليقين: هذه أعلى وأفضل الدرجة من الإعتماد والإيمان؛ لأن الرجل لا يسمع ولا يشاهد الحقيقة فقط، بل يُجربها بنفسه. والعلم بالتجربة أفضل من العلم بالسماع والمشاهدة، فعندما يدخل الرجل يده في النار، يعلم باليقين بأن النار تحرق. فهذا النوع أعلى درجة اليقين وليس فوقه درجة.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ لَكُمُ الْيَقِينُ﴾⁽²⁾.

وقوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾⁽³⁾.

وكذلك قوله تعالى في العبادة: ﴿وَأَعِذْ بِكَ بِحَقِّ يَأْتِيكَ الْيَقِينُ﴾⁽⁴⁾.

فمخالصة مما سبق في هذا المبحث بأن الإيمان عند أهل السنة والجماعة إقرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالجوارح. أخطأ في هذه القضية، من أخرج الأعمال من معنى الإيمان؛ لأن كثيراً من النصوص تدل على أن الأعمال تدخل في الإيمان. وهو يزيد حسب الطاعات والأعمال الصالحة وينقص بسبب المعاصي والأعمال السيئة. ومستقر الإيمان القلب الذي يسيطر على اليدين كسيطرة الملك على جنوده. ومن يشك في إيمانه أدنى شك أو يتذبذب فهو كاهن. وكذلك للإيمان درجات، وأعلى درجة الإيمان حق اليقين وأدناه علم اليقين.

1- سورة التكاثر آية: 7.

2- سورة الحاقة آية: 51.

3- سورة الواقعة آية: 95.

4- سورة الحجر آية: 99.

الفصل الثاني: العوامل التي تكوّن الاعتقاد وتغيره

المبحث الأول: العوامل التي تكوّن الاعتقاد

سنناقش في هذا المبحث عن العوامل التي تكوّن الاعتقاد. فهناك عوامل كثيرة التي تؤثر في العقيدة الإنسانية وتكوّنها؛ ولكن أهمها أربعة: الفطرة، والوجدان، والكون، والعقل للسلام. فكل واحد منها يدور دورا كبيرا في تكوين المعتقد كما يترك تأثيرا كبيرا على فكرة الإنسان. وسأذكرها بالشرح فيما يلي:

الفطرة:

خلق الله سبحانه وتعالى البشر على التوحيد والإيمان بالله (1) وأخذ عنه العهد والميثاق على توحيدِهِ وربوبيته بأن الله سبحانه وتعالى به ولا يشرك أحدا في توحيدِهِ وربوبيته كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَيِّ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا قَدِيلِينَ ۚ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْأَتِّبِلُونَ﴾ (2).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعسان يوم عرفه وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها ففطرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبالا» (3) قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. يخبر سبحانه وتعالى بأنه استخرج بني آدم من أصلابهم بشهادة - لا إله إلا الله - على نفوسهم وفطرتهم على الدين الخفيف كما قال تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنْ سَمَاءٍ مَقِيسًا فَفَطَرْتُمُوهُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (4).

قال الرازي رحمه الله: ﴿فِطْرَتُ اللَّهِ﴾ هي التوحيد ومعنى الآية بأن الله سبحانه وتعالى فطر الناس على التوحيد كما

التوحيد كما سئل الناس

1- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 21.

2- سورة الأعراف آية: 172-173.

3- علاء الدين علي بن حسام الدين: كثر العمال في مشن الأكوال والأفعال، تحقيق: بكرى حياي، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة: 1401 هـ - 1981 م، 6/127. رقم: 15124. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بدون السنة، ص 350/1، رقم: 1702.

4- سورة الروم آية: 30.

TH-22227

﴿السنن بزيكتم﴾، قالوا: بلى (1).

يقول ابن حجر العسقلاني رحمه الله: هناك إشارة في قوله عزوجل بأن لو ترك أحد على حاله حين ولادته، صوّديه نظره إلى خلق أى التوحيد (2).

يقول النيسابوري رحمه الله: فطرة الله هي خلقه الله التي خلق الله الناس عليه وما من مولود إلا يولد على الفطرة. فمعناه، عندما أخرج الله من ظهرو آدم، أقر الإنسان أن لا وب له سوى الله تعالى. ﴿لا تبدل خلق الله﴾ أى لا يُبدل الله سبحانه وتعالى عنه الفطرة حتى يُبدله أحد بنفسه. فالإنسان يكون على الدين الحنيف حين ولادته وتؤثر العوامل الخارجية على فطرته السليمة وتغيرها (3).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» (4) وفي رواية: ما من مولود يولد إلا على الفطرة (5) فأبوه، يهودانه وينصرانه ويمجسانه (6)، وفي رواية أضيفت الألفاظ كمثّل البهيمة تنج البهيمة هل ترى فيها جدعاء» (7).

قال أهل اللغة: الفطرة هي الخلقة والمراد من «على الفطرة» الإقرار بتوحيد الله ما أقر الإنسان عند الخروج من ظهرو آدم عليه السلام (8).

1- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1420هـ، 98/25.

2- ابن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، 339/10.

3- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ، ص 842.

4- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تدفن، 95/2، رقم: 1358.

5- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 173/16، رقم: 10241.

6- صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، 2047/4، رقم: 2658.

7- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، 100/2، رقم: 1385.

8- ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى و مدير سفاس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م، 61/1.

قال الزهري: الفطرة هي الإسلام،⁽¹⁾ ويقول الحميدي: هي الخلقة فأصلها الإيمان ويطلبه التعليم والنشأة في المشركين⁽²⁾.

يقول المباركفوري: الفطرة قابلة لقبول الهداية إن لم يكن للمانع من بواحي الضلالة كما قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «فأبوه يهودانه... إلخ»⁽³⁾.

والفطرة هي التوحيد والإسلام والعرفان. وبهذا الاعتبار كل مولود لحق علي معرفة الله سبحانه وتعالى ولذا يُقرّر الإنسان بأن الله صانع ولو سمّاه باسم آخر.

قال حماد بن سلمة: الفطرة هي معرفة الله. وقال البعض بأنها الخلقة التي فطر الله عليها الإنسان في بطن أمه سعيداً أو شقيماً⁽⁴⁾.

وجاء في حديث قديمي: «إني خلقت عبدي حنيفاً، كلهم و أئهم أئتهم (وفي رواية: فجاءهم) الشياطين فاجتالهم عن دينهم وخرّجت عليهم ما أحللت لهم»⁽⁵⁾.

وكنكلك قال صلى الله عليه وسلم: «ألا إنما لبست نعمة تولد إلا ولدت علي الفطرة»⁽⁶⁾ «فما تزال عليها حتى يبين عليها لسانها فأبواها يهودانها أو ينصرانها»⁽⁷⁾.

فهذه الأحاديث تدل بالصراحة بأن الله سبحانه وتعالى فطر الناس على التوحيد وأخذ الوثائق على توحيدهم وربوبيته. وكل ما يولد في هذه الدنيا يولد على التوحيد حنيفاً عن الشرك. والفطرة التي خلق

1- فتح الباري شرح صحيح البخاري، 248/3.

2- محمد بن أبي نصر الأزدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م، 111/1.

3- صحيح المسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، 2047/4، رقم: 2658.

4- أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق: د. عبدالعطي أمين قلمجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985م، 199/2.

5- ناصر الدين الألباني، صحيح وضعف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بدون السنة، ص 441، رقم: 4402. قال الألباني: حديث صحيح.

6- صهيب عبد الجبار، الجامع الصحيح للسنن والمواعظ، 2014م. ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من تفهيمها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م، 163/4، رقم: 1624. صححه الألباني.

7- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 231/26، رقم: 16303.

عليه الإنسان، الموجد، والإسلام، والإيمان. فالعوامل المختلفة تتأثر فطرة الإنسان وتغيرها كما تقدم في حديث: "كل مولود يولد على الفطرة..."⁽¹⁾.

الوجدان:

إننا نرى بأن الطفل إذا وُلِدَ، يُشعرُ الكيفيات المختلفة في داخل وجوده كالحطش، والجموع، والحُم، والغم، والبيئاشة، والخوف، وغيرها. وكذلك يعرف النوم، واليقظة، والرضاة، وغيرها. فالسؤال هناك من يفهم الطفل للمولد أن يبكي وقت الجوع ويحصل توجه أمه؟ من يشجع أمه على إنقاذ طفلها من خلال الرقابة الفائقة أمام كل خطر؟ عندما ينشأ الطفل، يرى هذه الأفكار في داخل نفسه. فإن لم يسمع فطرته بأيّ عامل خارجي كأبويه، والمجتمع، يعرف بأن هناك أحد الذي خلقه وهو ربه. وكذلك يعرف بأحد تأمل بأن لكل شيء محدث صانع ولا يوجد شيء واحد في العالم الذي أوجده بنفسه. ويقول ابن قيم رحمه الله: أن كل مولود يولد على حجة سبحانه وتعالى وإقراره على ربوبيته وإدخاله بعبوديته⁽²⁾.

وكذلك عندما يرى الإنسان إلى وظيفة أعضاء الجسم، يتحير بأنه من أين يتعلم كيفية تحريك المكونات المشفاة، والألسنة، والمنصات بمنات للطرق؟ من يصنع الأصوات المتنوعة عن هذه الحركات؟ من يعطي هذه الأصوات المعاني والمفاهيم المختلفة؟ من خلق أكثر من آلاف الكلمات والألفاظ؟ فنتج نتيجة بنظر إلى هذه الآيات في نفسه والكون بأن هناك قادر، كريم، صانع وحكيم.

وكذلك الحيوانات، فكيف أطفال الدجاج تبدأ المشي مباشرة بالخروج من البيض، وتعمل أطفال الحيوانات للرضاة إلى أمهم بدون التعلم؟ من يعلمهم هذه الأشياء؟ من يُغرس الحب في قلوبهم؟ من أين تعلموا هذه المناورة والمهارة؟ يفهم الركني بدون التأمل بأن هناك واحد فوق العقل الذي خلق هذا المخلوق وغرس هذه المهارات في جبلتهم وخلقتهم.

وأيضا نجمع الفحل العسل في قعر خلية نحل من أزهار الحدائق وأنها تذهب إلى الأماكن البعيدة، ولكن لا تسمى بينها. وكل واحد منها يعرف بأن بعض الأزهار سامة، فلا تذهب إليها وأنها تعرف فن فصل العسل والشمع كالمهندس للمهر ويرد العسل مع موجات الجينات ويحتمه من السيلان. وتجعل المنزل من الشمعة بأن للمهندس يكون متحيزاً. وهي تعمل بطريقة منتظمة ليست مثالها. من تعلمها هذه المهارات؟ ومن أعطاهها هذا العقل؟ فالجواب: الله.

1- ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1398هـ/1978م، ص 289.

الكون والطبيعة:

إن بعض المفكرين المسلمين يقولون بأن الإنسان إذا لم يمسح فطرته، يبلغ التوحيد بنظر إلى آيات الله سبحانه وتعالى في الكون والطبيعة، وأنهم يعتقدون بأن الكون والطبيعة تدور دورا كبيرا في تكوين المعتقد مثل الجبلية والوجدان. فأذكر هنا بعض الآثار الكونية التي تدل على الصانع لكون وهي كما يلي:

إن الشمس تستمر على المستقر الثابت من خمسة مليارات سنة لطافية وست مائة ميل في الثانية ولم يحدث أبدا أن تكون متعبا أو نسوء مع أي خطأ وتُسبب طلوع الشمس اليومي على المستقر الثابت إلى أن هناك أحد ما وراء العقل الذي له الحكم عليه. والقرآن ينطق عن هذه الحقيقة: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الصَّبْرِ الْعَلِيمِ﴾ (1).

وكذلك القمر، لها مقام مقرر وحساب ثابت كما قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (2).

والنجوم المنقطة في السماء وسبحانها حول الغلك تدل على حكيم وقاهر ورام هذا النظام.

وكذلك الليل والنهار لها وقت محدد ولا يتجاوزا كلاما عن وقتها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ (3).

وكذلك ومع الكون في كل لحظة يُشير إلى قدرة الصانع الحكيم كما قال سبحانه وتعالى:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا بِمَنَ وَهَاءٍ قَامُوا ثَمِينًا﴾ (4).

هناك مانع بين البحرين الذي لا ترى بأعيننا وهو يمنع كلالا الماء عن التجاوز على الآخر، يدل

على حكيم صانع كما يقول القرآن بها: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ (5).

فهذه الآثار والعلامات تخبرنا عن الله الواحد القهار وقدرته الذي أوجد الكون وما فيها.

1- سورة يمين آية: 38.

2- سورة الرحمن آية: 5.

3- سورة يمين آية: 40.

4- سورة الأنبياء آية: 47.

5- سورة الرحمن آية: 19-20.

العقل السليم:

ينبغي أن أذكر هنا قصة حي بن يقظان التي حكاه الفيلسوف الأندلسي ابن طفيل عن طفل الذي وصل إلى معرفة الله سبحانه وتعالى والتوحيد بطريقة التأمل، والتجربة، والذوق في الكون. إنه هو أفضل مثال في البحث عن الحقيقة من خلال الطبيعة والكون (1).

وأن هذه القصة ممتدة في جميع المراحل العمرية من الولادة إلى الوفاة. وفي كل مرحلة ترتقى المعرفة وتنتقل إلى المرحلة التالية حتى يُوصله إلى معرفة الله سبحانه وتعالى. وينبغي أن نُقسم هذه القصة بحسب المراحل العمرية لتفهم جيد:

المرحلة الأولى: من الولادة إلى سنة البلوغ (النشأ وتقليد الحيوانات)

المرحلة الثانية: من سنة البلوغ إلى 21 عاما (حرفان النفس وبداية النضج)

المرحلة الثالثة: من 22 عاما إلى 28 عاما (التفكير والتدبر في الكون واكتشاف بأن العلول له

عدة)

المرحلة الرابعة: من 29 عاما إلى 35 عاما (التفكير في الأجسام السماوية والشوق لمعرفة

المخالف والفترة لعالم الطاهر)

المرحلة الخامسة: من 36 عاما إلى 50 عاما (فناء النفس، واكتشاف حقيقة بلوغ الكمال)

المرحلة السادسة: التقاؤه بأصحاب (توافق العقل بالعقل واختلاط بالناس للإصلاح)

بأذكر تفصيل كل مرحلة فيما يلي:

❖ المرحلة الأولى: من ولادة إلى سنة البلوغ

هناك رأيين في ولادة حي بن يقظان. فحسب الأول أنه وُلد بدون الأم والأب، وحسب الثاني هو وُلد بطريقة طبيعة أي بالأب والأم، وتكفي على نقل هذين الرأيين بدون التفصيل ونحشى إلى المقصود. إنه كان وحيدا يجالعا في الغابة، قبدأ بالبكاء واستمعت الغزالة صوت بكائه وغلنت أنه إنها فصعتها وقدمت له الطعام والشراب. من خلال هذه الفترة لاحظ الحي كثيرا من الملاحظات ويميز بين الحيوانات وتعلم الدفاع النفسي عن الحيوانات. وأنه جعل قطعة خاصة بأوراق الأشجار للسكن. عندما وصل بمسنة سابعة، ماتت الغزالة وتركته في أم شديد وبدأت المرحلة الثانية بموتها.

1- د حسن حنفي، كتاب الدعوة، حي بن يقظان، لابن طفيل، تحقيق وتعليق، أحمد أمين، وزارة الثقافة والشؤون والتراث القطرية، 2014م، ص 15-97.

❖ المرحلة الثانية: من سنة البلوغ إلى 21 عاما

إنه كان مطلقاً يموت الغزاة بأنهما كيف جاءتما؟ هل علاجها ممكن؟ عندما نظر إلى أجزاءها، وجد بأنها في حالة جيدة، فظن بأن المرض دخلت في جسدها واشتغل في جراحة للبدن. فوجد للقلب واعتقد أن القلب وقعت فيها الشيء ولكنها كانت سليمة فظن أنها الروح الذي يقوم بها الجسم. فوصل إلى النتيجة بأن الروح هي جوهر الجسم ولا تمكن الحياة بدونها. وبدأ التجارب على الحيوانات واكتشفت عليه الأشياء المختلفة حسب ظنه بأنه ربما يكون أفضل الخلق على وجه الأرض. وكذلك تعلم فن تعمیر المبني وجعل منزلاً لنفسه وبدأ الركوب على لحيوانات والصيد وأنشطة أخرى.

❖ المرحلة الثالثة: من 22 عاما إلى 28 عاما

إنه بدأ التفكير في الحيوانات، والنباتات، والجسادات وتعلم بأن للروح في الحيوانات من نوع واحد. وبالنظر إلى الأنواع المختلفة حوله وصل إلى التفسير الأرسطاليسي المعروف بالجنس والنوع والفصل الماء. وكذلك علم بالتأمل بأن لكل حادث محدث ولكل معلوم علة فوصل بهذه الطريقة إلى وجود الخلق والصانع. وعندما حصل المعرفة على وجه الإجمال حدث الشوق في نفسه لحصول المعرفة على وجه التفصيل. ورأى بأن كل شيء تتكون وتفسد ويفتقر إلى الفاعل المختار، فنتقل فكرته إلى الأجسام السماوية. ودخلت فكرته في المرحلة الجديدة وانتقلت من عالم الأرض إلى عالم العلوي.

❖ المرحلة الرابعة: من 29 عاما إلى 35 عاما

عندما بدأ التفكير في العالم السماوي، وصل إلى النتائج التالية:

- تمتد الأجرام السماوية في الأقطار الثلاثة: الطول والعرض والعمق.
- إن الفلك في شكل الكرة وهي ممتدة إلى ما لا نهاية.
- تحتاج الأجسام السماوية إلى الفاعل مثل الأجسام الأرضية.
- إن العالم قديم ولم يوضح له بأن العالم جاء من عدم أو لم يسبق عليه العدم. فوقع في الشك في هذه القضية.

1- تبلوا من هذه الفكرة بأن مولف القصة كان متأثراً بالفكر اليوناني.

ويعد هذه للرحلة إشتداد شوق الحي إلى معرفة التفاعل والصانع. وعندما كان يرى إلى المصنوع يتقل ذهنه إلى الصانع وهو يُعرض وجهه عن المصنوع والعالم المحسوس إلى العالم المفقود.

❖ المرحلة الخامسة: من 36 عاما إلى 50 عاما

بلغ حي إلى معرفة الله، والكشف، والمشاهدة في هذه المرحلة. وأراد أن يعرف حقيقة الخالق فقلّم بأنه مؤرّخ عن صفة الجسم فلذا لا يمكن إدراكه فبدأ التفكير في ذلك الموجود الشريف. وكذلك علم بالتأمل، يجب للعمل عليه وأخذ ثلاثة أبعاد للعمل. أوطا تتعلق بالجسد وفيه التشبيه بالحيوانات.

ثانيها تتعلق بالروح وفيها التشبه بالأجسام السميوية. فالزوم على تقسه الطهارة وإزالة الرجس عن جسده وكذلك الحركة على الاستدارة ليكون يطوف حول الجزيرة وبيته.

ثالثها تتعلق بواجب الوجود وفيه المشاهدة، والإستغراق، ونفى الذات، وعبادة النفس في ذاته حين المشاهدة⁽¹⁾. وفي هذه حالة وصل في الكيفيات التي لا رأتها أي عين وما سمعتها أي أذن ولا خطر في أي قلب؟ واتضح نتيجة بأنه ذات سبحانه وتعالى فلا تُوجد أي ذات سواه. ثم انتقل إلى نظرية الفيض -توجد هذه للنظرية عند أفلاطون وأخذ عنه الفارابي وابن سينا-. وفي هذه المرحلة، حصل القدر للقاء بالحقيقة المطلقة أي وقت يشاء وينفصل عنه متى شاء. فظهِرت هذه الأمور والإكتشافات له بعد جهد طويل وانتقل إلى المرحلة الأخيرة، هذه المرحلة تُعتبر بالإكتشافات والمشاهدات في للكلمات والعبارات واللفظة.

❖ المرحلة السادسة: التقاؤه بأبسال

يقول ابن طفيل ذكر أبسال وسلامان اللذان يكونان يعيشان في الجزيرة قريب من جزيرة حي، يكون أبسال مغمكرا في الباطن ويكون سلامان مشغولا في الظاهر بعيدا عن التأويل، ولكن يكونا مستعدان في مجاهدة النفس. كان يحب الأبسال العزلة وسلامان المجتمع وبدأ الإختلاف بينهما في هذه القضية. فأراد أبسال أن ينذهب إلى الجزيرة لإختفاله نفسه في عبادة الله سبحانه وتعالى.

ويوما من الأيام يلتقي أبسال بحي، ولكن لم يتكلمما؛ لأن الحي لم يكن يعرف التكلم واللفظة بكونه في الجزيرة ونشأته في الحيوانات وكان يعرف الأصوات فقط. فعلمه أبسال اللغة والتكلم. وعندما

1- تشابه هذه الفكرة بالوسطة الوجود.

سئل عنه أبساله ماين جاء هو؟ قال له هو لا يعرف أمه وأبيه وهو يعرف الغزاة فقط التي رتبته. فبين
حي بأنه كيف وصل إلى المعرفة والوصول. وبعد قصة حي اكتشف لأبسال بأن هناك التوافق بين المقبول
والمقبول وظهرت له الأمور الغامضة. وكذلك أخبر أبسال الحي عن الشريعة ولم يجد أي شيء خلاف ما
وقع عنده من الكشف والمشاهدة فتعلم باليقين بأن من جاء بالشريعة فهو صادق وأمين وصديق به وآمن
به وتعلم القرائن والواجبات الدينية.

فظهرت بهذه القصة بأن العقل السليم والتجربة الصحيحة تؤدي إلى توحيد الله ومعرفة. والكون
مملوء بالآثار والعلامات التي تشير إلى الخالق والذات. وإن لم نسمح فطرة الإنسان فلا مانع في معرفة
توحيد سبحانه وتعالى.

بعد ذكر الموقف من الفكر الإسلامي ينبغي أن أذكر موقف المعلم المعاصر في تشكيل المعتقد
الإنساني. إننا نجد يتم تشكيل المعتقدات بطريقتين عند علماء النفس؛
الأولى: من خلال تجاربنا التي تتضمن الاستدلالات والاستنتاجات.
الثاني: عن طريق قبول ما يقول لنا الآخرون أن نكون صادقين.

تقول علم النفس: إن معتقداتنا الأساسية تُكوّن في مرحلة الطفولية بأن الإنسان عندما يولد،
يتدخل في هذا العالم كسجل نظيف ويملون معتقدات السابقة. والإنسان باحث بالطبع ولذا يبحث في
كل شيء. و عندما نكون صغاراً، لا نستطيع أن نتمييز بين الحق والباطل، فنقبل أحياناً ما يقال لنا
كالمعتقدات عن وجود الله، والملائكة، والشيطان. وفي البداية نسأل: أين الله؟ ماذا يفعل؟ أين الشيطان؟
وغيرها ولكن بمرور الوقت تصبح هذه المعتقدات هوية وصارت جزءاً من قيمنا ونترك الاستفسار عن
صحتها. وكذلك نتأثر من البيئة كما تتأثر من الوالدين والأبناء في الاعتقاد. عندما نبدأ في الذهاب إلى
المدرسة ونلتقي بأصدقاء جدد، نخوننا برسومنا عن الأشياء والأفكار وتقبلها كحقيقة. والمعتقدات التي
تصبح في هذه المرحلة تكون غير منطقية علي الإطلاق؛ لأننا لا نفكر عن طبيعتها وتشكيلها وحي
وظائفها وتأثيرها على دولتنا. وكذلك نتعلم عن طريق العمل باستخدام الحلول، والتعامل بالناس،
والأشياء، والأماكن، والأحداث. هذه الطريقة التي يتم بها تشكيل المعتقدات. عندما نكون صغاراً
وعاطفين.

According to Curtis Brown, the human beliefs form by two ways: individual natural characteristics and external influence including history, community and his environment⁽¹⁾.

يقول كروست براون: تشكل المعتقدات الإنسانية بطريقتين: العوامل الداخلية التي تتضمن الخصائص الفردية الفطرية، والعوامل الخارجية وهي تتضمن التاريخ، والبيئة، والمجتمع. تبدأ من هذه الفكرة بأن موقف العلم المعاصر يختلف عن الفكر الإسلامي. حسب الفكر الإسلامي وُلد الإنسان على الفطرة أي الإسلام والإيمان وإن لم تُمسح فطرته يبقى على الإيمان. فالتوحيد والإيمان موجود في جبلته وفطرته، ولكن في نظرية العلم المعاصر لا يوجد التوحيد في فطرة الإنسان وعقله كالفروع النظيفة حين ولادته وهو يتعلم من المجتمع ما يتعلم. فالعوامل التي تغتري الاعتقاد في الفكر الإسلامي تكون الاعتقاد في نظرية العلم المعاصر.

فخلاصة البحث هذا أن للإنسان لوكد على الفطرة المنبجعة أي الإسلام. وإن لم تُمسح فطرته بالعوامل الخارجية يبقى على الإسلام والإيمان كما يدل الحديث عليه: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»⁽²⁾. وكذلك الموجدان، والجبل، وللعقل السليم يستطيع أن تحصل معرفة سبحانه وتعالى على وجه الإجمال. وكذلك تبدأ من قصة حبي بن يقظان بأن الصخرية، والتأمل، والتفكير، والتدبر يؤدي الإنسان إلى التوحيد ومراتب اليقين.

1- Curtis Brown, What is a Belief State? *Midwest Studies in Philosophy*, 10 (1986), pg. 357-78.

2- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، 95/2، رقم: 1358.

المبحث الثاني: العوامل التي تغير الاعتقاد

سأناقش في هذا المبحث عن العوامل التي تغير الاعتقاد من حالته الأصلية. فإننا نرى في واقعنا بأن معظم المعتقدات الإنسانية تُكوّن في عصر الطفولة ولكن تُغَيَّر بمرور الوقت في سن النضج. على الرغم من أن عملية التغيير في الاعتقاد صعب جدا، ولكنه ليس مستحيلاً كما نشاهد حولنا بأن كثيراً من الناس يُغيِّرون عقائدهم حتى يتركوا دينهم الأول ويختاروا الآخر. يقول أمي شاه في عملية تغيير المعتقدات:

It is very difficult to reject the traditional beliefs which are built for centuries because of many factors including family, society and environment (1).

إن رفض المعتقدات التقليدية صعب جدا التي بنيت لعدة قرون بسبب العليدة من العوامل بما في ذلك الأسرة، والمجتمع، والبيئة.

فالعوامل التي تغير الاعتقاد كثيرة ولكن أهمها أربعة: العوامل الشخصية، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية. وكل منها تنقسم إلى أنواع عديدة التي سأذكرها بالشرح من المنظور الإسلامي فيما يلي:

العوامل الشخصية:

إن العوامل الشخصية تدور دورا كبيرا في تغيير المعتقد الإنساني وأهمها هوى النفس، والعصبية والتكبر، والغلو، والمبالغة، والغيرة، والموالاة، والمصلحة، والتناق. وأبرزها فيما يلي:

❖ هوى النفس

إن هوى النفس هو أعظم وبسيلة الشر في العظم وكل من يتبع هوى النفس يتعامل مع العصبية، والمصلحة المادية، والتكبر، والظلم، والحياة وغيرها، وهو مانع أيضا في قبول الحق كما يبين القرآن الكريم أنه في عدم قبول الخليفة: ﴿لَقَدْ رِيتَ مِنْ أَفْئِدَةٍ هَوَتْ وَأَشَلَّتْ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ (2).

وكذلك يعتبر القرآن إتيان هوى النفس بالضلال! لأن إتيان الهوى يؤدي إلى الانحراف عن الصراط المستقيم. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَتَّبِعْهُ هَدَىٰ إِلَى الْإِنْحِرَافِ﴾ (3).

1- A. Shaw, A Theory of Belief. Secularsites, PO Box 172 Westerham, TN16 9AN, Pg. 16.

2- سورة الجاثية آية: 23.

3- سورة القصص آية: 50.

وكذلك إقناع هوى النفس يهدى إلى فساد السموات والأرض كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ لَمَّعَ الْحَقُّ

أَهْرَءَهُ لَمَرَّقَمَدَنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ زَمَنَ فَوْزٍ﴾ (1).

❖ العصبية والتكبر

العصبية والتكبر لهما تأثير كبير في تغيير المعتقدات. والإنسان يكون متعصباً في كثير الأحوال وتمنعه العصبية في قبول المعتقد الصحيح كما نرى الأحوال للأمم السابقة بأنهم إذا كانوا يُدعون إلى التوحيد، كانوا يرفضون دعوة الأنبياء بسبب العصبية. وتظهر العصبية في عدة أشكال كالقبيلة، والقبيلة، والقبيلة، والنسب، واللغة، والطائفة، وغيرها.

إن يهود مدينة كانوا يدهون الله تعالى لبعده النبي صلى الله عليه وسلم ولكن عندما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم منعهم التعصب والحسد عن قبول دعوته كما قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ حُكْمٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ دَخَلُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَشْفِيَ اللَّهُ قَلْبَهُمْ لِيُذَكِّرُوا الْبَشَرِ لِمَا قَدَّمُوا عَلَى آلِهِمْ فَانصَبُوا لِشَرِّ آلِهِمْ﴾ (2).

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ تَبَتَّ قُلُوبُ مَنَ الْيَهُودِ لَأَنْفُسِهِمْ حَتَابٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (3).

واليهود كانوا يحرقون في كتابهم ويكتمون ماجاء من صفات النبي صلى الله عليه وسلم بسبب الحسد والتعصب كما قال تعالى: ﴿وَيَحْرِقُونَ الْحِكْمَةَ عَنْ مَرَاضِيهِمْ وَكُونُوا حَصْبَاتٍ كَذِبًا﴾ (4).
وقوله تعالى: ﴿وَحَسَبًا مَنَ عِنْدَ أَهْلِهَا مَنَ يَمُنُّ بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ قَبْلِهَا﴾ (5).

وكذلك التكبر من زائل للنفس. وكل من يتلى فيه يظن نفسه فوق مرتبته. والتكبر يظن بأنه مستغنياً عن غيره وهو صاحب الرأى. وله فكر صحيح. ولذا لا يقبل الحق ويكذبه كما قال تعالى: ﴿بِأَنفُسِكُمْ جَاهِلُونَ كُفْرًا بِنَا لَا يُهَوِّنُ أُنْفُسِكُمْ تَشْكُرُونَ فَرِحُوا بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ قَبْلِهَا﴾ (6).

1- سورة المؤمنون آية: 71.

2- سورة البقرة آية: 89.

3- سورة البقرة آية: 101.

4- سورة المائدة آية: 13.

5- سورة البقرة آية: 109.

6- سورة البقرة آية: 87.

❖ الغلو والمبالغة

الغلو هو المبالغة في الفكرة أو في مرتبة الشخص مخالفاً للحقيقة. هذا الشر موجود بالكثرة في عصرنا بأن كثيراً من الناس يغلوون في مرتبة الأشخاص في ميدان الدين والسياسة وغيرها. وأن هؤلاء الناس يطبعون الصلحاء كطاعة الله تعالى ويتجاوزونه عن الحدود كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا صُلَحَاءَ لِيُظَاهَرَهُمْ كَذِبًا﴾ (1).

وقوله تعالى لإهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

(2).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم للغلو في الدين» (3). وفي رواية: «فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين» (4).

❖ المحبة والموالاتة

المحبة والموالاتة تلحزان دوراً كبيراً في تغيير المعتقدات ويكون الإنسان في يوم الآخر مع من كان يحبه في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المرء مع من أحب» (5).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهَاتَ وَهَيْهَدَ الَّذِينَ أُولَئِكَ قَعُورٌ أُولَئِكَ يُعَذِّبُهُمْ وَيَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ (6).

(6).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في تأخير الموالاتة: «الفرقة عظمى بين حبيبك وبين حبيبك فانتظر أحدكم من

القبائل» (7).

1- سورة البقرة آية: 165.

2- سورة النساء آية: 171.

3- محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، السنن، كتاب التماسك، باب تحسر حصي الرمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون السنة، 1008/2، رقم: 3029. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف - الرياض، بدون السنة، ص 177/5، رقم: 2144.

4- موسى شاهين لاشين، فتح للنعم شرح صحيح المسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى: 1423 هـ - 2002 م، 213/9.

5- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تلتقي، 39/8، رقم: 6170. وانظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء أن المرء مع من أحب، 595/4، رقم: 2386.

6- سورة المائدة آية: 51.

7- شعب الإيمان، 44/12، رقم: 8990. قال النووي: إسناده صحيح.

ويقول جلال الدين رومي رحمه الله:

صحيح صالح تر صالح كند

صحت طالع تر طالع كند

إن صحبة الصالح تجعلك صالحا وصحبة الفاسق تجعلك فاسقا.

❖ المصلحة والنفاق

يختار بعض الناس سلوك النفاق في حب المال والمنفعة؛ لأن دينهم للمصلحة والمصلحة. فإن يجنوا المنفعة في الدين يعملون إليه، وإن يجلبوها في مخالفته، يقومون بمقابلته. يخبر الله تعالى عن سلوكهم هذا في سورة الحج: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ يَمُنُّونَ بِاللَّهِ عَلَى حَرْفٍ إِنْ مَسَّكَمْ كَرْهٌ أَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَن يُؤْتَيْنَهُمْ اللَّهُ شَيْئًا فَاغْتَابُوا وَجْهَهُمْ عَنِ اللَّهِ وَكَلَّمُوا فِي غَيْبِهِ عَنِ عَشِيرَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا نَقِيبًا﴾ (1).

ويقوله تعالى من سلوك المنافقين: ﴿وَيَسْتَعِينُونَ فَرِحُوا بِمُنَادِيَةِ النَّاسِ عَلَى اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (2).

وأبضا قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (3).

العوامل الاجتماعية:

يشأ الإنسان في المجتمع ويعلم منه كثيرا وتأثير العوامل الاجتماعية حفيذة الإنسان وتترك الأثر كبيرا عليها. فهذه العوامل تتضمن البيئة والمجتمع، والشهرة والدعاية، والعقل الاجتماعي، والتقليد وغيرها. وأذكرها بالإختصار فيما يلي:

❖ البيئة والمجتمع

إن البيئة الاجتماعية تأثيرا كبيرا في تغير المعتقد الإنساني. عندما يرى الإنسان حواره العادات، والمألوفات، والأفكار المروجتة، بعضها بدون نظر إلى صحتهم. وكذلك البيئة الطبيعية والجغرافية تتأثر في تغير الاعتقاد لأنها تترك آثارا كبيرة في شخصية الإنسان وطبيعته.

1- سورة الحج آية: 11.

2- سورة الأحزاب آية: 13.

3- سورة الأحزاب آية: 19.

قال النبي: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة (1) فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» (2).

يقول ابن كثير: إن المجتمع أقوى العوامل التي كمن أثر إعتقاد الإنسان وكل شيء يغير الإعتقاد، فهو داخل في "أبواءة" (3).

وتأثير الليفة أقوى من الوراثة، والتعليم، والتربية؛ لأن الإنسان يتعلم كثيراً من العادات، والمعتقدات، والمعارف من المجتمع. ولذا قال الإختصاصيون: "لوجهها يتوأمون و وضعنا كلا منهما في بيئة مختلفة لنشأ مختلفين".

❖ الشهرة والدعاية

إن الشهرة آلة مؤثرة لترويج أي شيء في عصرنا الحاضر، سواء كانت مادية أو نظرية، ومعظم الناس في العالم يتبعون الشيء، أو الفكرة، أو النظرية التي متبعوها في كثرة بعض البصر عن الحقيقة؛ لأنهم ينظرون إلى الظاهر لا الباطن. وإن كان يتزده أحد بين الفكرتين، سيختار الفكرة للشهرة أو التي قائلها مشهور كما قال أحد "خصاً مشهور تفصل من صواب ميجور". وهم يظنون بلغ الحق مع للكثرة لا القلة، ولكن في الحقيقة هي ليست مقياس وميزان كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا يَسْتَوِي الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ وَلَا أُعْجَبُكَ كَثْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (4).

نحن نرى في العالم بأن معظم الناس يتبعون للمسيحية؛ لأن أتباعها كثر في العالم، والمسيحية على المستوى العالي حسب الرقم، كما يتبعون 2.1 بلين الناس الدين المسيحية في العالم. وأهم لا يبحثون عن الحقيقة، بل ينظرون إلى الكثرة. وينقد القرآن هذه الفكرة الخاطئة بالإضاح كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ يَبْتَغِ قَلْبًا فَاسِقًا لَمَّا قَالَ لَمَّا قُلْنَا يَا نَسُوتُ كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (5).

1- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تلتقوا 95/2، رقم: 1358.

2- محمد بن حبان التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بنبان، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة الثانية: 1414هـ - 1993، 336/1، رقم: 128. رواه المسلم أيضاً.

3- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420هـ - 1999م، ص 500-505.

4- سورة المائدة آية: 100.

5- سورة آل عمران آية: 85.

❖ العقل الإجماعي

إن العقل الإجماعي يعمل بطريقة الدعاية والإعلام وبتش الساعات؛ فإن لنا أهداف أيديولوجية كتنشر المعتقدات الخاصة، والعادات، والتقاليد. وفي عصرنا اليوم لها قيمة خاصة في المجتمعات والمظاهرات، والمهرجانات حتى لا ينفى تأثير للعقل الأصلي في الواقع المشهود ويغلب عليه الخيالات والانقسام والكراهية. ولذا ينصح القرآن الكريم في سورة ساء: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُعِطْتُكُمْ بِهِ نُبُوءَةً مِّمَّنْ قَبْلِي وَأَفْرَأَكُم مِّنْ تَشْرِكٍ وَمَا بِكُمْ مِنْ حَيْثُ﴾ (1).

وبذلك هناك تأثير كبير للمظهر والحالة في تغيير المعتقد؛ لأن ظاهر الأشياء يجذب توجه الإنسان لتأثير الكلام ونفوذه في ذهن السامع. ولو اكتشف النقاب عنه تظهر الحقيقة ويمطل تأثير الكلام؛ ولكن الإنسان حرص على المال والطعام اللذيذ؛ لأنها يمدح نفسه بالظاهر ويترك الحقيقة كما قال تعالى: ﴿صَّامِرِينَ ظَاهِرِينَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (2).

❖ التقليد

التقليد هو اتباع الفرد أو الجماعة في الأفكار، أو العقائد، أو العادات، أو السلوك، دين الإحتكام بالعقل والصرح، وأخطر نوع البدعة هو تقليد الآباء، والأسلاف، والأجداد في العقائد والأصول الدينية الباطلة والفاصلة؛ لأنه مانع عن قبول الحق كما نجد في القرآن الكريم بأن الأنبياء إذا دعوا الناس إلى التوحيد أجابوا بأنهم يقلدون آباءهم ولا يتركون ما ألهموا عليه آباءهم ولا يفعلون الحق كما قال تعالى عز وجل عنهم: ﴿قَالُوا بَلْ نَشْبِعُ مَا الْقَوْمَ عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَفْعَلُونَ شَيْئًا وَلَا يَفْعَلُونَ﴾ (3). وكذلك إذا منع إبراهيم عليه السلام لقومه عن عبادة التماثيل أجابوا بأنهم وجدوا على هذا آباءهم كما قال تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا ءَابَاؤُنَا كَانُوا عَلَيْهِمْ فَخَلِّصْنَا مِنْهُم بِرَحْمَتِكَ إِنَّهُمْ فَجَرُونَ﴾ (4).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشرا وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال نعم» (5).

1- سورة ساء آية: 46.

2- سورة الروم آية: 7.

3- سورة البقرة آية: 170.

4- سورة الأنبياء آية: 53.

5- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من النظر حتى تدمن، 169/4، رقم: 3456.

العوامل الدينية:

تؤثر العوامل الدينية المعتقد الإنساني وتغيرها من العقيدة الصافية، وأهم العوامل الدينية التي تغير العقيدة هي: التلبس، والتحريف، والإحتجاج بالأحاديث الضعيفة والموضوعة وغيرها. وأذكرها فيما يلي:

❖ التلبس

هو إختلاط الحق بالباطل بشكل أن يكون الحق في الظاهر والباطل في الباطن. وهذا الإختلاط أخطر للحق؛ لأن الناس يقبلونه على أساس الحق ولكن في الحقيقة هو التلبس الحق بالباطل. يمنع القرآن عن هذا الإلتباس في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَالْبَاطِلُ بِالْحَقِّ﴾ (1).

التلبس جرم عظيم؛ لأن الحقيقة تكون تخفى على النفوس. و يوجد هذا الإلتم في عصرنا بالكثرة؛ لأن الناس يخدعون أنفسهم بلبس الحق بالباطل كما خاطب الله سبحانه وتعالى لإهل الكتاب: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَالْبَاطِلُ بِالْحَقِّ﴾ (2).

ويقول الدكتور محمد إقبال: (3).

شرح الہام سے مجھ سے کہا ہے کہ میں نے

جو عقل کا عقلم ہے، وہ وہی نہ کہہ کر قبول

بطل ذول پند ہے، تو لا شریک ہے

شرکت میرا حق و باطل نہ کہہ کر قبول!

يقول محمد إقبال: قال لي جبرائيل في الصبح الأزل، لا تقبل القلب التي عبي العقل. فالباطل

يحب الإنس، ولكن الواحد لا شريك له، فلا تقبل الشركة بين الحق والباطل.

❖ التحريف

هو تغيير الحقائق بحيث تحرف عن دلائلها الأصلية ولا تعود إلى المقصود الأصلي. عندما ننظر في القرآن الكريم نجد أنواعا كثيرة للتحريف التي تتأثر المعتقد. وأخطر هذه الأنواع هو زيادة علي الأصل؛ لأن الفارسي أو السامع يتصور هذه الزيادة جزء النص ويعتقد به ويعمل به بنية التواضع؛ ولكن في

1- سورة البقرة آية: 42.

2- سورة آل عمران آية: 71.

3- سلاطین محمدی و صحت، ضرب کلمہ، اقبال آبادی، 2018، ص 586.

الخفيفة تكون الإضافة البشرية. والقرآن يصف هذا النوع من التحريف بالإفتراف كما جاء في سورة الأنعام:
﴿هَمَزَ الظَّالِمِينَ أَذْرَى عَلَى أَنفُسِهِمْ يَكْفُرُونَ﴾ (1).

ومن مظاهر هذا النوع البديع، والشهادة بالزور، والخرافات التي نرى حولنا.

والنوع الثالث من التحريف يتعلق عن كتمان الحقيقة وإخفاءها. وهذا الكتمان قد يكون بعذف النص وقد يكون جزء من النص بفرض التضليل. كان اليهود يرتكب بهذا النوع كما أشار سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ مَا آتَى اللَّهُ مِنَ الْحُكْمِ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (2).

والنوع الثالث يتعلق بالتأويل وهو التحريف بالمعنى لا بالنص. والمراد بالتأويل تفسير النص بما يخالف الواقع الحقيقي. هذا التأويل مبني على الضلالة ويختلف عن التأويل الشرعي. والقرآن ينهى عن التأويل الذي يؤدي إلى الفساد والفتنة سواء كان دينياً أو دنيوياً كما يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَأْوِيلَ لَهَا فِي قُلُوبِهِمْ لَعَنَ قَوْمَهُمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (3).

❖ الإحتجاج بالأحاديث المكتوبة والموضوعة

إن الجاهل يسمع الأخبار المكتوبة والموضوعة فيصدقها ويقع في الضلالة والبدع. وأمثلة هذا فيما يقولون بأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه في الطواف أو هو خارج من مكة. وغالت الطائفة في نفس الرؤية حتى أنكروا ما ثبت في الرؤية بالأحاديث الصحيحة وغالت الطائفة الأخرى في إلهيات الرؤية حتى وقعوا في الإتماد والخلول (4).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما تُسب إليه من الباطل: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (5).

1- سورة الأنعام آية: 144.

2- سورة البقرة آية: 174.

3- سورة آل عمران آية: 7.

4- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 132.

5- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يجذب الميت ببعض بكائه أهله عليه إذا كان الخروج من سنته لقول الله تعالى، 80/2، رقم: 1291.

❖ المنفعة المالية

إن أهم العوامل التي تغير الاعتقاد هي المنفعة المادية أو الشخصية كالنفوذ والرياسة. قد يترك العقائد الدينية والحقائق الأصلية بسبب الرغبة إلى المصالح المادية. يكشف القرآن هذا السلوك في سورة البقرة: ﴿قَوْلِ الَّذِينَ يُكْتُمُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَقُولُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِنُشْرُؤِ يَوْمٍ كُنَّا قَبِيلًا﴾ (1).

إن هؤلاء الناس كانوا يفترون على الله الكذب ويتسبون هذه الأكاذيب إلى الدين لحصول المنافع المادية والمالية. وكانوا يكتُمون الحقائق والعقائد الصافية لكي لا يصلون النفوس إلى الهداية والحق كما ذم الله تعالى هؤلاء الناس في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْكُرُونَ بِهِ كَمَا قَبِيلًا﴾ (2).

العوامل الاقتصادية:

إن العوامل الاقتصادية آلة كبيرة لنشر العقائد والنظريات في عصرنا على نطاق أوسع كما نرى في المجتمع. والعامل الاقتصادي له جهتين: جهة الفقر وجهة الترف والذكرها بالشرح فيما يلي:

❖ جهة الفقر

إن للفقر تأثير كبير في تغيير المعتقد؛ لأن الجائع يعتقد بأي معتقد. وقال أحمد "إن صاحب الحاجة أعمى" لأنه لا يتأمل ولا يفكر في قبول الرأي الصحيح ويكون مستعداً لقبول أي نظرية بدون النظر إلى صحته وفساده. والشخص الذي لا يملأ بطنه، له أعظم هم وهم الخير. وبالعكس الشخص الذي يشبع بطنه، يتأمل ويفكر قبل قبول أي رأي.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به: «اقض عني الدين وأغنني من الفقر» (3).

إننا نرى طريقة القاديانية بأهم يحطون الناس الذين يكونون ضعفاء في المعاش، ويعطوهم الفلوس، والأموال، والأشياء الأخرى، ويصاونوهم في زواج بناتهم. و يطلبون عنهم بالمعاوضة للمالية قبول دينهم ومغالابهم الفاسدة. وكذلك اليوم تعمل بعضا من المنظمات الغير الحكومية تحت المقاصد الإلحادية وضد الإسلام. وهي تنشر أيضا أفكارهم وعفاندهم بقوة الفلوس والمال.

1- سورة البقرة آية: 79.

2- سورة البقرة آية: 174.

3- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبيد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، الطبعة الثانية، بدون السنة، 233/6، رقم: 6078. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ص 814/2، رقم: 4419.

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية

المبحث الأول: الاعتقاد وصلته بالعلمية المعرفية

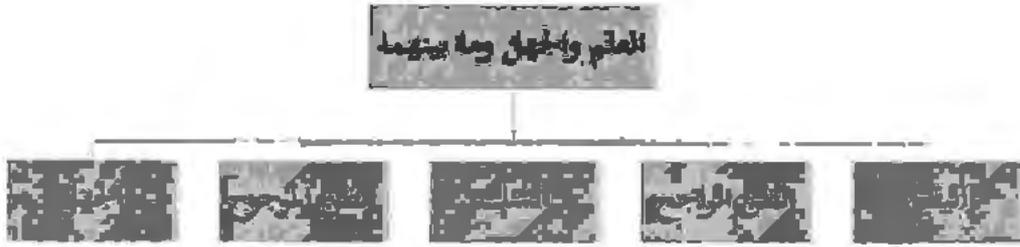
سأناقش في هذا المبحث المصطلحات العلمية كالإعتقاد، والعلم، والمعرفة، والفرق بين العلم والمعرفة، وأقسام المعرفة، والمذاهب المختلفة في إمكانية المعرفة وعملية المعرفة، والمصادر المعرفية لدى القرآن والسنة، ووسائل المعرفة كالعقل، والحس، والقلب، وعلاقتها بالإعتقاد. وقبل أن أدخل في إشكالية المعرفة، ينبغي أن نعرف المصطلحات العلمية لكي نفهم المفاهيم الغامضة بالوضوح ونحترز عن التلبيس والإختلاط.

الإعتقاد: هو يقين جازم الذي لا يأتي فيه شك. والمعرفة من العرف. قال ابن فارس: "المعرفة والعرفان من العلم بالشيء، يدل على سكون إليه؛ لأن من أفكر شيئاً توخى منه ونها عنه" (1). وهي تتضمن التصورات الفكرية والمعتقدات المختلفة التي تكون النتيجة لفهم الظواهر والأشياء (2).

العلم: هو ضد الجهل وإدراك الشيء أو عرفاته. فمن ناحية الإيجابية والسلبية للعلم والجهل الأبعاد المختلفة وهي: اليقين (3)، والظن الراجح (4) والظن المرجح (5) والشك (6) والجهل، أو ياطل بيقين (7). وأكتبها في رسم بيان فيما يلي:

- 1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، 281/4.
- 2- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة القاهرة، 1971م، ص 18.
- 3- العلم الذي لا شك معه وفي الاصطلاح اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا مطابقا للواقع غير ممكن للزوال" أنظر: علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ، باب العين، جز 1، ص 332.
- 4- هو أن يكون درجة الوثوقية فيه أقل من اليقين، ما بين 51% و99%.
- 5- هو عكس الظن الراجح. وتكون درجة نسبة الوثوقية فيه أقل من 50%.
- 6- هو الإرتياب والتردد في الأمر ودرجة الوثوقية فيه 50% في المائة.
- 7- هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه. وتبلغ نسبة الوثوقية فيه إلى درجة الضمير.

الصورة الأولى: العلم والجهل وما بينهما



الفرق بين العلم والمعرفة:

يوجد الفرق بين العلم والمعرفة بأن العلم يبحث عن أحوال الشيء والمعرفة تنعصب إلى حقيقة الشيء. وعلى هذا نقول بأن المعرفة تتضمن للعلم، ولكن العلم لا يتضمنها. والعلم يفيد الإدراك الكلي أى المركب والمعرفة تفيد العلم الجزئ البسيط. وعلى رغم هذا الإختلاف توجد علاقة قوية بين العلم والمعرفة. وهاتان كلمتان تستعملان في القرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ الرَّسُولِ فَرِحُوا أَغْيَبَهُمْ تَقْرِيبًا مِنْ الذَّمِّ مِمَّا عَشَرُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ (1). وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتَرَفَعُونَ كُنُوفَهُمْ لِشَرِّ قَوْلِ قَوْلَانِ قَرِيبًا فَمِنْهُمْ لَمَنْ يَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَمَنْ يَكْفُرُونَ ﴾ (2). وقوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُمْ كَانُوا يُعْرَفُونَ ﴾ (3). وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا ﴾ (4).

نبينا من هذه الآيات المباركة بأن للمعرفة تتعلق بذات الشيء أى معنى الشيء والعلم يبحث عن أحوال الشيء وصفاته كقولنا "عرفت أخاك وعلمته عالما وصالحا". تميّز المعرفة معروفاً عن غيره ويميّز العلم

1- سورة المائدة آية: 83.

2- سورة البقرة آية: 146.

3- سورة محمد آية: 19.

4- سورة آل عمران آية: 18.

ما يوصف به عن غيره. فأما المعرفة هي تُستعمل في القرآن الكريم ضد الجحود، والإنكار، والتفاق، وأما العلم فهو يُستعمل ضد الجهل والموى.

تتم المعرفة في المراحل المختلفة وهي: الحس، ثم الحفظ، والتذكر، والتدبر، والتفكير. وللمعرفة عدة أنواع كالمعرفة الحسية، والعلمية، والعقلية، والفلسفية، والقلبية، والدينية، والتجريبية، والبياتافية، والروحية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية.

تنقسم المعرفة بإعتبار الوصائل إلى ثلاثة أقسام:

المعرفة الحسية: إنها تحصل بواسطة الحواس. وتقتصر على الملاحظة المحضة دون التوجه إلى العلاقة بين الظواهر. ولها ثلاثة درجات: علم اليقين، وعين اليقين، وحقي اليقين.

المعرفة الفلسفية: فهي تحصل باستخدام أساليب التفكير لا الحواس. وهذا النوع يبحث عن الموضوعات التي تتعلق بالمسائل العقديّة وما وراء الطبيعة كوجود الخالق وصفاته، ولطوت، والحيات، والعلّة، والمعلول، وغيرها.

المعرفة العلمية: إذا يلاحظ الإنسان المظاهر بطريقة الفرضية والتجربة ويكرر التجربة ويحصل نفس النتيجة عدة مرّات: فتقال لها المعرفة العلمية. وهي قائمة على الأسلوب الاستقرائي.

وتنقسم المعرفة حسب الموضوع إلى نوعين:

المعرفة الطبيعية: هي تختص بإدراك الأمور الطبيعية بوسيلة العلم وأن مكائنها العطل الذي يبحث عن القوانين الطبيعية وتطوير الحضارات والعلامات المتعلقة بحياة البشرية. وتستخدم هذه المعرفة مؤهلة العقل لحلّ الأشكاليات.

المعرفة الإيمانية: هي تختلف عن المعرفة الطبيعية بأنها تبحث عن الحقائق ما وراء الطبيعة وتبدأ بما يحتم عليه حدود المعرفة الطبيعية.

وفي ضوء هذا التقسيم من المعرفة، إذا نقارن الفكر الإسلامي والفكر الغربي، نجد فرقا كبيرا بينهما. تُستخدم المعرفة الإيمانية والطبيعة في الفكر الإسلامي لبحث عن عالم الغيب والشهادة ولكن في الفكر الغربي تُستخدم المعرفة الطبيعية وحدها؛ لأن الغربيين يبحثون عن عالم الشهادة فقط كما قال

تعالى: ﴿يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيُحَدِّثُونَ بَيْنَهُمْ مِنْ آيَاتِهِ هُمْ يَنْظُرُونَ﴾⁽¹⁾. وبهذا الفرق تتفرع المسائل المختلفة بأن ليس هناك قيمة للإعتقاد في الفكر الغربي وبالعكس، الاعتقاد أساس للأعمال الحسنة في الإسلام. والغربيون يركزون على الأسباب ووقوع الأمر ويثبتون الأمر الذي له علاقة بالأسباب وينكرون عن الأمور التي وقعت بلا أسباب؛ لأنهم يعتقدون بالطبيعات وينكرون كل ما وراء الطبيعات كالألله، والتوحي، وعذاب القبر، والصراط، والجنة، والنار، وغيرها. ولذا تنتهي همتهم إلى زينة الدنيا وشهواتها وهم عن الآخرة غفلون.

المصادر المعرفية في الإسلام:

والمصدر في اللغة مقدمة الشيء أو الأصل الذي يصدر عنه شيئاً. وأن البعض يجعل المصدر وسيلة المعرفة والآخرين يجعله منبع المعرفة. وقال للبعض: إن الطرق المعرفية هي المصادر؛ لأن الإنسان يحصل بها المعارف، والعلوم، والحقائق. عندما نبحث عن المصادر المعرفية نجد أن هناك ثلاثة مصادر للمعرفة في الإسلام وهي القرآن، السنة، والعقل. وأذكرها في رسم بياني فيما يلي:

الصورة الثانية - المصادر المعرفية



1- سورة الروم آية: 7.

إن الحواس والعقل كلاهما وسيلة للمعرفة في العالم الشهادة ولا يستطيع أن يعمل في عالم الغيب؛ لأن الأمور الغيبية خارجة عن حدودها. وأن العقل البشرى ليس له قدرة أن يدرك الأشياء ما وراء الطبيعة وتفهمها ولكن بالعكس، يخبرنا الوحي عن حقائق المتعلقة بعالم الغيب والشهادة (1).

ونذكر فيما يلي المصادر للعقيدة الإسلامية بالإختصار؛

❖ أولاً: القرآن الكريم

إن أول مصدر للعقيدة الإسلامية القرآن الكريم لأنه منبع الشريعة، وينبع الحكمة، وكلام الله، وآيته، ونهر البصائر، وطريق مستقيم إلى الله ولا طريق إلى الحقيقة سواه. وبين القرآن العقيدة الإسلامية على وجه الإجمال والتفصيل.

يقول الأستاذ جمعة ضيمرية: إن أول سورة أنزل الله تعالى على نبيه سورة العلق التي تتضمن الأدلة الشرعية والعقلية والفطرية على وجود سبحانه وتعالى، والتوحيد، والرسالة، والبحث بعد الموت.

قال تعالى: ﴿أَوَّلُ بُشَيْرِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ﴾ (2).

تدل هذه الآية المباركة بالصراحة بأن هناك إله كريم الذي خلق الإنسان من علق.

وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَدْعُنَا غِبًّا إِذَا صَلَّى، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى، لَأُرَاهُ بِالْشَّرِّ﴾ (3).

هذه الآيات المباركة من 9 إلى 12- تشير إلى الأمور الشرعية كالصلوة وهي بما جاء به الرسول

وتدل على ضرورة وأهمية الرسالة والنبوة.

وقال تعالى: ﴿إِنِّي إِلَهِ رَبِّكَ الرَّحْمَنُ﴾ (4).

تبدوا من هذه الآية المباركة بأن الإنسان يرجع إلى ربه بعد مدة معينة وهو سيجمعهم جميعاً

بعد الموت. وأن الرجوع إلى الرب ثابت بعبارة النص من هذه الآية والموت لهذا الرجوع أمر بدوي التي لا شك فيها أحد.

1- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 109.

2- سورة العلق آية: 1-3.

3- سورة العلق آية: 9-12.

4- سورة العلق آية: 8.

❖ ثانيا: السنة النبوية

إن السنة النبوية مثل القرآن في تلقي العقيدة لأنها مبنية على الوحي كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ يَخُوفُ إِلَّا وَحْيَ يُوحَىٰ﴾ (1).

تنبأوا من الآيات المباركة بأن أقوال الرسول وأفعاله وأحواله من الله سبحانه وتعالى مبنية على الوحي (2). يقول أبو حفص: إن معناه بأن النبي صلى الله عليه وسلم "لا يتكلم بالباطل" لأن الكفار كانوا يقولون: يقول محمد عن نفسه (3).

والمراد من السنة السنة الصحيحة وليست الأحاديث الضعيفة؛ لأن العقيدة تثبت بالأحاديث الصحيحة فقط ولا مكانة فيها للأحاديث الضعيفة. ونجد حولنا أن كثيرا من الناس يستدلون بالأحاديث الضعيفة في إثبات موقفهم واعتقادهم وهؤلاء أصحاب البدع وهم لا يعرفون الدين أصلا. وكذلك يخلون في دينهم ويزيدون مرتبة الأنبياء والأشخاص عن مراتبهم الأصلية. ومن أسباب الضلالة والانحراف عن الحق والعقيدة الصحيحة الاستدلال بالأحاديث الضعيفة وللوضوح، ونسأل الله تعالى بأن يحفظنا من هذا البلاء.

❖ ثالثا: العقل السليم

إن العلاقة بين العقل والنقل علاقة قوية. فالعقل يربط الشرع والشرع يهتدى العقل بالعقل كأسس والشرع كالبناء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال... لكنه ليس مستقلا بذلك" (4).

يبدو من هذا الكلام بأن العقل لا يُعدّ مصدرا مستقلا في باب العقيدة الإسلامية، بل هو مؤيدة؛ لأنه يثبت العقيدة على وجه الإجمال لا على التفصيل. والمراد من العقل العقل السليم فقط.

1- سورة النجم آية: 3-4.

2- إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في هاسب الآيات والصور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون السنة، 43/19.

3- أبو حفص مزاج الدين السبكي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1419 هـ - 1998 م، 157/18.

4- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416 هـ - 1995 م، 339/3.

وكذلك لا يجوز الإجتهد في العقيدة الإسلامية؛ لأنها عقيدة توقيفية. وكان السلف الصالح رضى الله عنهم يهتمون القرآن والسنة في مسائل العقيدة بدون تدخل العقل فيها لأن العقل عاجز عن فهم الأمور الغيبية. ولذا طريقة السلف الصالح مثبنا وجود الإله كما ثبت سبحانه وتعالى في الكتاب العزيز وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا مبتغون عن زيادة ونقصان وتحريف وتأويل. ولذا كان يلمّ إمام أهل السنة - إمام أحمد بن حنبل - أهل الكلام بسبب تقدمهم العقل على النقل ويجعلهم حاكما على النصوص. ويخالف طريقتهم بأن يكون النص موافقا بالعقل فيقبل وإلا فلا (1).

إننا نجد معظم أصحاب الكلام أصحاب الشكوك والحيرة (2). ومن آفات علم الكلام والفلسفة الحيرة، والشك، والتردد في العقيدة. وهذا الخطأ وقع بسبب منهجهم كما يقدمون العقل على النقل وبسبب خوضهم في الإلهيات وقياس عالم الغيب على عالم الشهادة. ولا نجد أحدا من السلف في الشك والحيرة بنسبة وجود الله سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله وتصرفاته وغيرها.

علاقة المصادر المعرفية بالعلمية المعرفية:

إن أهم المصادر المعرفية في الفكر الإسلامي الوحي. وهو ينكشف الحقائق والمعارف التي لم تظهر من المصادر الأخرى كأحكام الحلال والحرام، وطريقة معرفة الإله، وأحوال بعد الموت، وعلم الساعة، وحقيقة الروح، وأخبار اليوم الآخر، والجنة والنار وغيرها من السمعيات. ومن أهم خصائص هذا المصدر بأنه لم يبي على الخبر فقط، بل هو موافق للعقل أي لا يتعارض معه. إن وسائل الوحي للقرآن والسنة ويجعل بهما العلم القطعي والحقيقي.

ينبغي أن أذكر موقف الفلاسفة عن الوحي أولاً لكي نستطيع العلاقة بينه وبين الإعتقاد، وإذا نظرنا إلى فلاسفة يونان لا نجد أي بحث عندهم عن قضية الوحي سواء كان مرحلة العقلانية أو مرحلة السفسطة أو عصر سقراط. وأهم الشيء كان عندهم العقل الذي يستعملونه للوصول للمعرفة والحقائق ولذلك يثبتون وجود الإله بالمنطق العقلي، وكانوا يرون الفلاسفة من القرون الوسطى بأن العقل والنقل كلاهما من جانب الله. ولذا لا نجد التعارض فيهما، ولكن بإنتشار المسيحية في البلاد الأوروبية، زعم الفلاسفة بأن الفلاسفة والدين تعارضوا ولا يمكن الجمع بينهما.

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 22.

2- طارق علي روي، علم كلام قلمبره منطق كذرات اور مشهور منطق پرستى كى توبه، البنت واث كام، ديوان السنه، ص 7.

أما فلاسفة الإسلام، فلها عدة مواقف في الوحي وعلاقته بالعقل كفلاسفة الأوربا، ولكن كلهم يعدون الوحي مصدرا مستقلا للمعرفة. فالمعتزلة يثبتون حقائق الوحي بالمنطق ويتقدمون العقل على النقل عند تعارضهما. وأما الأشاعرة، فمتهجم كمنهج المعتزلة في إثبات حقائق الوحي. فهم يعتقدون أن لاتعارض بين الوحي والعقل كما وضع ابن رشد في كتابه الشهير "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" المنهج الخاص بمفهوم خاص للعقل الذي يقتصر في المنطق. وجاء بعده شيخ الإسلام ابن تيمية وكتب كتابا "دره تعارض العقل والنقل" وثبت عدم التعارض بين العقل والنقل ولكن منهجه مختلف عن منهج ابن رشد. يرى ابن تيمية رحمه الله: "إذا تعارض الشرع والعقل وجب تقديم الشرع لأن العقل مصدق للشرع في كل ما أخبر به والشرع لم يصدق العقل في كل ما أخبر به" (1). فالوحي أصح للمصادر المعرفية لأن المعرفة المكتسبة من الوحي معرفة يقينية مطلقة. ولويدل العقل على بعض الأمور الغيبية كإثبات وجود الله تعالى وصفاته والنبوة، ولكن هذه الدلالة على وجه الإجمال والمجرد، ولا الكمال والتفصيل. فلعل له حدود خاصة وعندما يعمل خارج حدوده خطأ، ولكن الوحي ليس لما مجال خاص وهي تثبت سائر الأصول العقديّة مستقلا بدون الإحتياج إلى العقل.

وكذلك العقل ذات قيمة في الإسلام؛ لأن له دور كبير في مجال العقيدة والشريعة. وهو آلة للتأمل والتفكير ويحصل المعرفة عن القوانين والقوانين. إنه يبحث عن الأمور المجردة ويدرك الحقائق ومفاهيم الأشياء والصور يتكون المقدمات والاستنتاج. عندما يرى العقل أمرا واحدا عدة مرات يجعل القانون. فمثاله النير فإذا تشاهده العقل عدة مرات، يصل إلى النتيجة بأن النار محرقة.

تستعمل كلمة العقل في القرآن الكريم بالصيغ المختلفة: "كعقلون"، و"يعقلون"، و"عقلوه"، و"يعقلها"، و"تعقل" وغيرها. فهو يستعمل في عدة معان. ومنها الغريزة وهي القوة الفطرية و الملكة التي تملك المعارف الأولية الثابتة وكذلك يعلم به الإنسان الضروريات ويميز به عن الحيوانات. إنه وجه التكليف الشرعي وإن يفقد بسقط التكليف عن المكلف. ومنها العقل المكتسب وهي قوة مدركة التي تتكون على يد الأول بعد إعداد طويل والإنسان يفهم به ويفكر. وهي تتأثر من التأثير التنشافية والاجتماعية. ومنها للعلوم الضرورية والبدئية الفطرية التي تشارك فيها جميع العقلاء (مثلا: لكل حادث تحديث والواحد نصف الإثنين والكل أكبر من الجزء وغيرها) وكذلك يطلق على العلوم النظرية التي

1- أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، دره تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكونوز الأدبية، الرياض، 1391م، 79/1.

تحصلها الإنسال بالتفكير والتدبير والنظر والاستدلال، وفيه تقاوت بين الناس ويتفاضلون بعضهم على بعض. وأيضاً على العمل الذي هو موافق بالعلم كما صرح القرآن الكريم عن قول الكفار بعد دخول جهنم: ﴿وَكَايَا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي الْخَبَابِ الضَّالِّينَ﴾ (1).

فأما المسائل العضدية فتثبتها العقل كوجود الله تعالى، والرسالة، والمعاد وحسي هذه "الغيب المتعقل" الذي تثبتته العقل معاً ولا كيفاً على وجه الإجمال دون التفصيل. وأما الغيب المحض فهو خارج عن مجال العقل؛ لأنه يتعلق بالوحي وليس للعقل مؤهلة البحث فيه. ولذا لا يتعرض العقل للأمور السمعية كعذاب القبر، وأحوال يوم القيمة، ونعيم الجنة، وعذاب النار، وغيرها. فتثبت هذه الأمور بطريقة غير مباشرة أى بإثبات النبوة لأننا إذا أثبتنا النبوة ثبتت أخبار النبوة الغيبية بطريقة اللزوم. وكذلك من جهة للمصالح يعجز العقل عن إدراك المصالح الإنسانية؛ لأن عليه تغلب الشهوة، والهوى، والميلان الطبيعي كما نرى في واقعنا وخاصة في بلاد الغرب بأنهم لا يحكمون العقل في كثير من الأمور كحرمة الخمر؛ لأن الشهوة وجنون الحرية يفلس العقل. وأما الأمور الشرعية فالعقل يدور دوراً كبيراً فيها لأن استنباط المسائل يتعلق بها. وكذلك الأمور المحدثة التي تنشأ في كل يوم يُحلل بالعقل.

فخلاصة البحث أن المعرفة لها ثلاثة مصادر: القرآن، والسنة، والعقل. وتثبت هذه العقيدة بالقرآن، والسنة، والعقل. والعقل ليس مصدراً مستقلاً في تثبيت العقيدة؛ لأنها لا يستطيع أن يفهم الأمور الغيبية. فلا يجوز أن نحكم لصح العقل عن إدراك الحقيقة مطلقاً، بل هو يقدر على إثبات الوجود المطلق والأمور الأساسية المبرهنة، ولكن يخطأ في كنهه الحقائق الغيبية وتفاصيلها بسبب غيابة عن الحواس. وهذا ليس إنكار العقل وقدرته، بل حفاظته عما لا تقدر عليه. وأما المعتزلة وغيرها من الفلاسفة تقع في الخطأ؛ لأنهم يستعملون القواعد المنطقية في غير مجالها. وهذه القواعد - قياس الغالب على الشاهد - غير صحيحة في الإلهيات لأنها تؤدي إلى قياس الإله على الإنسان وهو خطأ كبير.

وأما فلاسفة الغرب فوقعوا في الخطأ بسبب الخلل في تلقي المصادر المعرفية بأن كل طائفة منها تحصر المعرفة في مصدر واحد. وأهم هذه الاتجاهات الثلاثة: الاتجاه الحسي: تحصر فيه المعرفة في الحس وكل فكرة ليست لها انطباع حسي، فهي وهم. الاتجاه العقلي: تحصر فيه المعرفة في العقل وحده وعدم الاعتماد على الحواس. الاتجاه المحسني ينفي دور العقل والحواس ويجعل الحواس طريقاً لتلقي المعرفة.

1- سورة الملك آية: 10.

تختلف الرؤية الإسلامية في نظرية المعرفة عن الإتجاهات المنحرفة. والوسائل المعرفية في الإسلام ثلاثة: القرآن، والسنة، والعقل. ولكل وسيلة قيمة هامة ولا يمكن حصر المعرفة في مصدر واحد يجهل عن الآخرين، والعلم الحقيقي يحصل بالقرآن والسنة. وأما العقل فإن يُستخدم في ضوء القرآن والمسته يفيد وإلا فلا.

المبحث الثاني: علاقة الإعتقاد بالحقيقة الواقعية

إلى أتاقش في هذا المبحث حول مفهوم الحقيقة الواقعية وعلاقة الإعتقاد بالحقائق الإحيائية والبيولوجية كتنظرية تخليق الإنسان بين القرآن والعلم الجديد، والحقائق الكونية كتوسّع العالم وتسخير القمر، والحقائق المتعلقة بعلم البحار كقضية "مرج البحرين" في ضوء القرآن والعلم الجديد، وقصة غرق فرعون، والحقائق الفلسفية الثابتة كفلسفة الزمان والمكان والنظرية القرآنية.

الواقعية من "وقع" الفعل الثلاثي ومشتقاته يقع، وقعًا، ووقعًا ومعناه السقوط، وإنزال الشيء على الشيء. وهذا المعنى الحقيقي كوقع المطر على الأرض. والمعنى المجازي هو ثبوت الشيء وحصوله مثلًا "وقع الحق عليه" أي ثبت.

إشتهر مصطلح "الواقعية" (Realism) في العصر الحديث كالمذهب المعرفية في الفكر الغربي.

يقول فتح برن:

Realism is described as objective evaluation and judgment about the world⁽¹⁾.

الواقعية هي تقييم موضوعي وحكم حول العالم.

ومن الناحية التاريخية، ظهرت المدرسة الواقعية في العصر المادي وركزت على القضايا المادية والملموسة وتشمل كل ما ليس من جنس المادة من الحقيقة، والمنطق، والعقل. وترد الأحلام والأوهام، والخيالات. فيقول لاري لادن:

A growing number of philosophers have argued that the theses of epistemic realism are open to empirical test⁽²⁾.

إن الواقعية هي تقييمات وأحكام موضوعية حول العالم. إن كثيرًا من الفلاسفة ترى بأن أطروحات الواقعية للمعرفة مفتوحة للاختبار التجريبي.

قال سبحانه وتعالى: فَاسْتَرْيَبُوا فِي الْأَفْئَاتِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقِّقٌ لَبِيبٌ لَّهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿٣﴾.

1 - Fatih Birin & Gulay Dirik, Depressive Realism: Happiness or Objectivity, Turkish Journal of Psychiatry, 2010, pg. 1-4.

2- Larry Laudan, A Confutation of Convergent Realism, Philosophy of Science, 1981, Vol 48, No. 1, pg. 19-49

3- سورة الفصّل آية: 53.

تتضح من هذه الآية المباركة بأن آيات الله سبحانه وتعالى موجودة في الآفاق والأنفس كما نراها بأعيننا. والقرآن يذكر هذه الحقائق بالإيضاح في مقامات متعددة. وكذلك ثبتت العلوم الجديدة هذه الحقائق في الخارج وسأذكر في هذا المبحث بعضها التي تشير إلى علاقتها بالاعتقاد.

علاقة الإعتقاد بالحقيقة الواقعية:

إن العلم التجريبي دراسة متعلقة بالعالم المحسوس لإكتشاف القوانين بواسطة التجارب والملاحظات والفروض (1). بحث موريس بكالي (2) (من رواد علماء الطب) عن الكتب المقدسة (التوراة والإنجيل والقرآن) والعلم الحديث (علم الفلك، والأحياء والكون وغيرها) وأنتج النتيجة بأن كثيراً من التصورات والحقائق العلمية توجد في القرآن التي تتوافق مع العلم الحديث الثابت. ولذا حقق الأمر بأن القرآن وحى من الله سبحانه وتعالى ولا شك فيه من أي جانب.

وهو يقول أيضاً: إننا نرى أن القرآن الكريم كما يدعو للناس إلى نحو العلم، كذلك يوجد فيه كثير من المشاهدات والشواهد حول الحوادث الطبيعية، وتوجد فيه التشريعات المفصلة التي تتوافق مع العلم الجديد، ولا نجد مثل هذه الأمور في العهد القديم والجديد في الكتب المقدسة (3).

وأذكر بعض الحقائق الواقعية نموذجاً التي توجد في القرآن فيما يلي:

علاقة الإعتقاد بالحقيقة الإحيائية والبيولوجية:

يكشف القرآن الكريم عن الحقائق الإحيائية البيولوجية التي تتعلق بنظرية الجنين وتخليق الموجودات الحية. وأذكر فيما يلي موقف القرآن حول نظرية ارتقاء الجنين وموقف العلم الجديد بها.

يجوزنا القرآن بالقاعدة الكلية حول الحياتيات: ﴿رَجَعْنَا مِنَ النَّاسِ كُلِّ نَفْسٍ إِلَىٰ أَوَّلِ بَرزئِئِمْ﴾ (4).

1- العلوم التي تتعلق بالكون.

2- موريس بوكسيل أو موريس بيكاه ولد في 1920م في فرنسا، عملت في سنة 1998م. وكان طبيباً ومؤلفاً وكتب كتاب شهيراً "The Bible, the Qu'ran and Science". إنه كان متأثراً بتعاليم القرآن بأنه موافق بالعلم الحديث ولنا قبل الإسلام.

3- موريس بوكسيل، إنكل، قرآن اور سائنس، ترجم: محمد الحق مصدق، آواز انشاعت كمر، الكرم پابليت اردو پبلشرز لاهور، ص 141.

4- سورة الأنبياء آية: 30.

يقول موريس بكائي عند ذكر تفصيلات النقاط المذكورة في ضمن ارتقاء الجنين والولادة: إن المعلومات القرآنية حول نمو مدارج الجنين تتوافق مع المعلومات التي حصلنا اليها، وليس هناك شيئا الذي يخالف بما أوجده العلم الجديد (1).

❖ نظرية تخليق الإنسان بين القرآن والعلم الجديد

بين القرآن الكريم المعلومات الكثيرة حول مراحل ولادة الإنسان بأسلوب مميز مالم يظهرها العلم الجديد. وتعمّرت العلماء والخبراء على اطلاع هذه المعلومات في القرآن، وفتح لهم المجالات الجديدة في هذا الموضوع. ونرى بأن الله وضح هذا الموضوع بأسلوب لا يمكن وضوحها بطريقة إجمالية التي نحيط جميع جوانب القضية. وأذكر الآيات المتعلقة بما فيما يلي: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَرْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (2).

توجد سبع مراحل لولادة الإنسان في الآيات المذكورة:

1- سلالة من طين

2- نطفة

3- علقة

4- مضغة

5- عظام

6- لحم

7- خلق آخر

وقال تعالى في سورة السجدة: ﴿ذُرِّيَّتَهُ نُطْفَةٌ وَنَحْنُ حِيدٌ مِنْ رُحْمِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾

(3)

1- بكائي، قرآن اور ماخس، ص 240.

2- سورة المؤمنون آية: 12-14.

3- سورة السجدة آية: 9.

يكتب بروقيسور كيث ايل مور أستاذ في جامعة تورانتو: تتضح من هذه الآية المذكورة بأن الحس، والسمع، والبصر، واللمس تنمو على التوالي. والخواص الإنسانية تُرَبُّ على الترتيب المذكورة عند متخصصي علم الحياة. ويؤكد هذه الفكرة بروقيسور مور بأن عضوية الأذن الداخلية تظهر قبل البصر ثم تميزها صلاحية الدماغ⁽¹⁾.

علاقة الاعتقاد بالحقائق الكونية:

إن الآيات الكونية تتضمن الليل، والنهار، والصواعق، وخلق الشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والبحار، والنباتات، والأشجار، وغيرها⁽²⁾. وتذكر هنا بعض الحقائق الكونية الثابتة وعلاقتها بالحقيقة العقيدية كمودج هذه الأمور توجد في القرآن الكريم كما يلي:

❖ توسع العالم من منظور القرآن والعلم الجديد

توجد النظريات المختلفة من البداية في الجمود وتوسع العالم بين العلماء. وإني أذكر هنا هذه النظريات وصلتها بالحقيقة الثابتة العلمية والحقيقة العقيدية القرآنية فيما يلي:

كانت نظرية الجمود حول العالم إلى القرن العشرين حتى قدم آين ستاين "النظرية الإضافية"، وقد يستيقن حول نظرية الجمود حينما إطلع (Cosmological Constant) الذي كانت له شهرة في مسألة هذه النظرية فتغير نظريته حسب الإمكانيات. فأول من قدم نظرية توسع العالم، كان اليكواندر فرائدمان (Alexander Friedman) في سنة 1922 ع. وهو من خبراء الروسية وعاش في علم الرياضيات والطبيعات. فبعده توسع فيها ايندون هبل على أسس العلم في سنة 1929ء، ثم توسعها العالمون زمن بعد زمن حتى أثبتها رجلاان وهما من ماهري علم الطبيعات في أمريكا (آرتو بنزياس ورايمت ولسن)⁽³⁾ في سنة 1965 ع.

1- Dr. Ibrahim B. Syed, Attitude of a Muslim Scholar at Human Embryology. . [Presented at the Islamic Attitude and Practice in Science Seminar, Organized by the International Institute for Islamic Thought, Washington, D.C. February 28-March 1, 1987.]

2- وهبة بن مصطفى الزحيلي، الفهم الجهر في العقيدة والشريعة والمهجع، دار الفكر للحاضر، دمشق، الطبعة الثانية: 1418هـ، 16/25.

3- وكلاهما يعملان في أمريكا في " بيل فون ليبارتير " الذي يقع في إقليم نيو جيرسي، والذين حصلوا الجائزة نوبل بوائزهم في سنة 1978 ع.

ہناك كلام عجب بان القرآن وضح بعض الحقائق العلمية عن توسع العالم قبل عدة قرون التي وصل إليها العلماء اليوم بعد سعي شديد في مراحل مختلفة (1). وأذكرها في الآيات التالية:

قال الله تعالى: ﴿زَيْدٌ فِي لُقَاتِي مَا يَشَاءُ﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا لِلَّهِ الْمُسَوِّمُونَ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (4).

والذي يتبين لنا من هذه الآيات الكريمة بأن العالم يتغير ويتوسع كل آن وأثبتها العلم الجديد اليوم أيضا.

❖ تسخير القمر والكشافات القرآنية

بحث ثلاثون من العلماء من مؤسسة تحقيقات فضائية الأمريكية المعروف "ناسا" في سنة 1969ء حول تسخير القمر والكواكب. فأخذت ناسا صورة للقمر "بأبولو 10 و 11"، ووجدت بأن القمر انقسمت في جزئين في الماضي. و هذه الصورة موجودة على الموقع الرسمي "ناسا" ولا يزال حتى الآن، وفي هذه الصورة انقسمت القمر إلى قسمين على راكبي بيلت (5).

ووضح القرآن هذه الحقيقة قبل أربعة عشرة قرنا (6) وأشار في سورة الإنشقاق: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا انشَقَّ الْقَمَرُ طَلْقًا مِّنْ طَرَفٍ. فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (7).

وكذلك أشار القرآن إلى أمر وهو أن الذاهبين أول مرة على القمر لن يكونوا مؤمنين.

قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (8).

وكذلك وردت قصة شق القمر في الأحاديث النبوية بالتفصيل.

1- حاكم طاهر القاسمي، اسلام اور جديد سائنس، صہاج القرآن پبليشرز، لاہور، 2001ء، ص 446-448.

2- سورة الفاطر آية: 1.

3- سورة النحل آية: 47.

4- سورة الصلح آية: 8.

5- طارق، مقال سويدي، سائنس قرآن کے حقیقی علم، نشریات اردو بازار، لاہور، 2007ء، ص 92.

6- اسلام اور جديد سائنس، ص 222.

7- سورة الإنشقاق آية: 18-20.

8- سورة الإنشقاق آية: 20.

علاقة الاعتقاد بحقائق العلم البحار:

إن القرآن يكشف كثيرا من الحقائق المتعلقة بعلم البحار وإني أذكر هنا اثنين منها كنموذج كما

يلجئ:

❖ "مرج البحرين" والعلم الجديد

قام العالم الفرنسي "جيك وي كوستو" بتحقيق ماء البحر للسنوات، فوجد في بحثه بأن بحر الروم وأوقيانوس يختلف كل واحد منهما عن الآخر بنسبة العناصر الكيميائية والبيولوجية. عندما قام بالبحث تحت سطح البحر في قريبات آبنائ جيرالتر يرى أنه يغلي عيون العذب الكبير فجاءه على خلاف المتوقع في البحور شواطئ الجنوب والشمال من آبنائ جيرالتر ولذا لا يختلط ماء هذين البحرين (1)...

واكتشف القرآن للكرم هذه الحقيقة: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَمِسَانِ يَتَّخِذَانِ مِصْرَ الْيَمِينِ﴾ (2).

عندما إطلع كوستو على هذا الإنكشاف القرآني، تحوّر ودخل في الإسلام ووجد بأن القرآن

الكرم وضح هذه الحقيقة قبل أربعة عشرة سنة التي تلت فيها طول عمره (3).

❖ قصة فرعون في القرآن والعلم الجديد

كلن فرعون يظلم على بنى إسرائيل حيث يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم كما قال تعالى:

﴿يَذُوقُونَ آثَانَ كَسَبِهِمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ فِي قَالِهِمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَظِيمٌ﴾ (4).

فأمر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام بأن يذهبا إليه ولكن ظلم هو واستفكر كما قال

تعالى: ﴿لَا تَدْرِي بِعَثَا مِنْ بَدِينِهِمْ مُوتِمِينَ وَكَاذِبِينَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَعَلِيَّتِهِ وَقَالَتْ كَذِبُوا وَسَكَتُوا قَوْمًا مُتَجِدِّينَ﴾ (5).

1- Haluk Nur Baqi, Qur'ani Ayat aur Sa'ins Haqaiq (Qur'anic Verses and Scientific Facts), Translated by Feroz Shah, Aligarh Publisher, Lahore, 2005, pg. 55-56.

See also: Huseyn Hilmilik, Why they Become Muslims, Hakikat Kitabvi Publications, 2012, Pg. 46-47.

2- سورة الرحمن آية: 19-20.

3- عرفان محمد نور، لادنیات اسلام کے کچھ حقائق، علم و تحقیق، دہلی، 2004ء، ص 44.

4- سورة البقرة آية: 49.

5- سورة يونس آية: 75.

وقال تعالى: ﴿لَمَّا بَدَأْنَا مِنْ قَبْلِهَا مِنْ تَمْرِيهِمْ فَوَسَّوْا بِأَقْلَابِنَا إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ بَازِلِينَ أَفَطَّرْنَا بِهَا فَنَظَرَ مَكِيدًا كَانَ عَلَيْهَِ الْكُفُورُ﴾ (1).

فأمر الله موسى بأن يخرج من البلد مع قومه وأتبعهم فرعون وأغرقه الله مع جنوده كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَمَّا فَزَعُوا يَمِينَهُ الْيَمِينِ وَالْأَمْرُ لِلْكَافِرِينَ وَالْكَافِرُونَ يَكْفُرُونَ﴾ (2).
فجعل سبحانه وتعالى جسد فرعون عورة وبكالا للناس حتى اليوم كما ثبت العلم الجديد وصدق بأنه جسده كما قال تعالى: ﴿فَأَلْبَسَهُمْ جُودِيًّا يُبَدِّلُكَ بِبَدِينِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ (3).

علاقة الإعتقاد بالحقائق الفلسفية الثابتة:

إن الشبهات التي طرحت من جانب غير المسلمين عموماً حول التعليمات الإسلامية المتعلقة بماوراء العقل فهي ما تتعلق بالزمان والمكان، حتى يسخر مثل هذه الأمور إلى القرن العشرين فلا تقبل أنها تهم إمكانية معراج النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة، و تكون حياة الإنسان إلى زمن طويل من غير أكل وشرب، ولكن حلت هذه المشكلة بالنظرية الإضافية لأن ستان، حيث لم تبق أي مشكلة لفهم هذا الأمر أي أنه ليس هناك أهمية إطلاعية للزمان والمكان، بل يتضمنان أهمية إضافية. فإني أرى في الصارات التالية توضيح النظرية الإضافية قبل ذكر لوقائع التي تتعلق بفوق العقل والسبب في ذلك لكي نفهم التوجيهات العلمية المتعلقة لهذه الوقائع فهما جيداً.

❖ فلسفة الزمان، والمكان، والنظرية القرآنية

كان مفهوم نظرية الزمان والمكان مطلقاً قبل نيوتن (1642، 1727ء). فردّ نيوتن هذه النظرية وقال: إن حيشة المكان ليست مطلقاً، بل هي إضافية، ولكن ما استقل رأيه في نظرية الزمان، ثم جاء آئن ستان في القرن العشرين وقرر إضافية المكان والزمان. ومن هذا الصدد صار كل شيء في هذا العالم للمادي إضافياً وكذلك ثبت بالعلم الجديد في العصر الحاضر بأن قوانين الطبيعة إضافية (4).

1- سورة الأعراف آية: 103.

2- سورة البقرة آية: 50.

3- سورة يونس آية: 92.

4- 1981م، ص 384.

يكتب ستيفن هاكنك⁽¹⁾ في كتابه المعروف "A Brief History of Time" حول الزمان والمكان: علينا أن نسلّم أن المكان لا يستقل عن الزمان كاملاً، بل يجعل شيئاً آخر مع الإختلاط به الذي يقال له: (Space-Time). فنحن نرى بضوء أهمية المكان والزمان بأن الوقت يكون موسعاً في مكان كما نرى في نفس الوقت مضيقاً في مكان آخر، فعلى هذا البناء انتهت أهميته إطلاقية في ضوء النظريات الجديدة. وكذلك ما بقيت أهمية لنتظرية الوقت المطلق، بل هناك لكل فرد وضح وقت مستقل، الذي ينحصر على حركة وجود في مكان ما وبطريق خاص، وبهذا الصدد لا تبقى أي أهمية إفرادية للزمان والمكان. بل يشكّلان الزمان والمكان بصورة إختلاطية الإضافة⁽²⁾.

جاءت الآيات العديدة في القرآن الكريم في بيان يوم القيامة التي توضح مفهوم إضافية الزمان والمكان حيث نجد بأن الوقت ستمر على بعض الناس في مكان بالسرعة كالمح البصر، وفي نفس المكان تمر على الآخرين على آلاف سنوات مثل ما جاء في الآيات التالية:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا سَعَةٌ بِأَنزَالِ الْوَقْتِ وَأَنْتُمْ لَا تُرْجَوْنَ﴾⁽³⁾.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كَثْرَتُ سَعَتِكَ إِمَّا تَتَوَلَّى كَافَّةً﴾⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿فَصَبِّحْ بِالنَّجْمِ كَهُ وَالزَّيْحُ إِلَىٰ فِي يَوْمٍ كَانَ بَقْلًا ذُرًّا حَمِيمًا﴾⁽⁵⁾.

يكتب العلامة شمس الحق الأنفلي حول الزمان والمكان: إتفق الفلاسفة المتقدمون والمتأخرون أن ليس هناك أي تحديد حول سرعة الحركة والوقت، وبهذا الإعتبار يمكن أن نتعجب على هذه سرعة الحركة؛ لأنها ليست في مشاهدتنا اليوم كما يتعجب السلف في زمنهم حول سرعة الصواريخ⁽⁶⁾.

1- ستيفن هاكنك ولد في 1942م في أكسفورد، ومات في 2018م. إنه كان عالماً في علم الكونيات ومدير

الأبحاث في مركز علم الكونيات النظري بجامعة كامبريدج حين وفاته. وكان ملحداً بمذهبه.

2- ايضاً ص 358-359.

3- سورة النحل آية: 77.

4- سورة الحج آية: 47.

5- سورة المعارج آية: 4.

6- علماء شمس الحق الأنفلي، ما يخصها اسلام، مكتبة الحسن 29/1911 بوك عبد الكريم زودة قاهره ج 10، ص 1985، ص 200.

يقول هارون يحيى (1) معنيًا عن الوقت بالإدراك " أن الوقت إضافية؛ لأنها تتضمن على الإدراك، وهذا ينحصر على للمدرك فقط (2) وبهذا الإعتبار تطول الوقت وتضيق وتوسعت في الوقت إذا ذهب الذي صلى الله عليه وسلم على السموات كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِسَيِّدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ (3).

وكذلك مرمت المدة الطويلة على أصحاب الكهف ولكن حينما استيقظوا ظنوا أنه ما مضى عليهم من اليوم أو بعض من اليوم كما قال تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا فُتِنَّا بِهِ نَحْنُ وَأَبْنَاؤُنَا﴾ (4).

وأيضًا نجد إضافية المكان في قصة آصف بن برخية الذي أحضر عرش بلقيس من مئات أميال قبل إرتداد طرفة أعين السليمان كما قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عَيْنَهُمْ﴾ (5).

والذي تبين لنا من النظريات العلمية المذكورة، أنه يمكن أن يمر الوقت على الفرد بالسرعة وعلى الفرد الآخر بطون السرعة. وصدق العلم الجديد بأن الزمان والمكان ليسا مطلقا بل إضافيا كما ذكرنا الأمثلة من القرآن وتصديقها بالعلم الجديد. وكذلك ثبت بالعلم الجديد أن كل شيء يوجد في العلم في شكل الزوجين ويؤثر القرآن هذه الحقيقة قبل مئات سنة كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَرَبُّنَا عَلَّمَ شَرْعَهُ وَقَلَّمْنَا بِحَبْلٍ لَوْحًا مَبْهُوتًا﴾ (6). وقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي حَقَّ الْكُتُوبُ فَكُلَّمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ وَرَبُّنَا لَا يَمُوتُ﴾ (7).

يقول العلم الطبيعة بأن الكون كان في شكل رفق ووقع الانفجار الأعظم فيه وانقسم في الأجزاء المختلفة. هذا الانفجار يُسمى "Big Bang Theory" عندما نرى إلى نظرية القرآن في تخلق

1- اسمه عدنان أكتار، ولد في 1956م في تركيا، وهو المعروف باسم (هارون يحيى). وله مؤلفات عديدة حيث كتب

كثيرا من الكتب وأرسلها إلى علماء الأمريكيين وأعضاء الكونفرس والمتاحف العلمية.

2- بدون تحكي، كاتبات، تحرير وقت اور تقرير، اور اسلامي علم، لا نور، 2002، ص 66.

3- سورة الإسراء آية: 1.

4- سورة الكهف آية: 19.

5- سورة النمل آية: 40.

6- سورة النازعات آية: 49.

7- سورة يسين آية: 36.

الكون نجد المماثلة بينهما كما يجيز القرآن عن تخليق الكون: ﴿وَلَوْ رَزَقْنَاهُمْ مِمَّا كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (1).

فمخالصة البحث هو أن هناك كثير من الحقائق العقديّة التي صدقتها الحقيقة الواقعية وذكرنا
بعضها كالحقائق العلميّة الإحيائية، والبيولوجية، ونظرية تخليق الإنسان، والحقائق الكونية كقوسم العالم،
ونسخير القمر، والحقائق التي تتعلق بالعلم البحار كقضية "مرج البحرين"، وقصة غرق فرعون، والحقائق
الفلسفية الثابتة كفلسفة الزمان، والمكان، والنظرية الإضافية. تشير هذه الحقائق الواقعية وموافقتها
بالحقائق العقديّة، بأن هناك علاقة قوية بينهما.

1- سورة الأَنْبِيَاء آية: 30.

نتائج الباب الأول

إن علم العقيدة أشرف علوم الدين على الإطلاق؛ لأنها تسبق في أهميتها العبادات والأخلاق والمعاملات والأداب؛ إذ هي أول واجب على المكلف، فحاجتنا إلى العقيدة فوق كل حاجة، وضرورتنا إليها فوق كل ضرورة. وتُستعمل كلمة "العقيدة" بمعنى الإيمان والإسلام. ويُطلق الإيمان على المعتقدات الباطنة والإسلام على الأعمال الظاهرة بالعموم ولكن أحياناً يُستعملان كلاهما في معنى آخر. فالإيمان عند أهل السنة كل ما جاء به الرسول من الله سبحانه وتعالى وهو شامل بإقرار باللسان، وتصديق بالقلب، ومقتل بالجوارح. وأخطأ من أخرج الأعمال من مستمى الإيمان؛ لأن كثيراً من النصوص تدل على أنه الأعمال تدخل في الإيمان. وهو يزيد بالطاعات والأعمال الصالحة وينقص بالمعاصي والأعمال السيئة. ومستقر الإيمان القلب الذي يسيطر على البدن كسيطرة الملك على جنوده، ومن يشك في إيمانه أدنى شك أو يتذبذب فهو كافر. وكذلك الإيمان درجاته، وأعلاها حق اليقين وأدناه علم اليقين.

إن الإنسان يُولد على الفطرة السليمة أي الإسلام، وإن لم تسمح فطرته بالعوامل الخارجية، يفى على الإسلام والإيمان كما يدل قول النبي صلى الله عليه وسلم عليه، فالعوامل التي تغير الاعتقاد كثيرة وأهمها: الشخصية، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية. وكذلك تعمل بعض الحركات الغير الإسلامية في تغيير عقائد المسلمين، وتنتشر الإلحاد، والعلمانية، والوطنية، والإشراكية في مجتمعات المسلمين.

إن المصادر المعرفية القرآن، والسنة، العقل. والعلم الحقيقي يحصل بالقرآن والسنة. وأما العقل فثبت وجود الإله بنظر إلى صفاته وآثاره في الكون، ويبحث للحس عن الأمور المادية ولا يمكن أن نعرف به الأمور المجردة؛ لأنها خارجة عن حدودها. ويوجد التوافق بين الحقيقة العقلية والعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية كالعلمية الإحيائية والبيولوجية، والطبية كنظرية تخليق الإنسان، والكونية كتوسع العالم، وتسخير القمر، والبحرية كقضية "مرج البحرين"، وقصة غرق فرعون، والفلسفية الثابتة كفلسفة الزمان والمكان والنظرية الإضافية، وغيرها.

الباب الثاني: الأفعال الإنسانية وحيقيتها

إن "حقيقة الأفعال الإنسانية" قضية مهمة في علم الكلام والفلسفة. فلهذه المسألة جهات كثيرة كحقيقة الفعل باعتباره الحسن والقبح، والحرية والإرادة، وعلاقة الفعل بالإعتقاد، وغيرها. فأناقش في هذا الباب حول هذه القضايا المهمة. فأما قضية الحسن والقبح فكانت موجودة هي في الفلسفة اليونانية بأنهم كانوا يعتمدون على الحسن والقبح في القيم الأخلاقية. وكذلك التنوية، والتناسخية والبراهمية وغيرها يعتقدون بالحسن والقبح العقلي. أما الإسلام فأصبحت فيه في القرن الثاني الهجري وأتت الأشاعرة، وأهل الكلام، وأصحاب العدل وغيرها. ولما قضية الحرية والإرادة فهي تتضمن كثيرا من المسائل كحرية الإنسان في أفعاله، ومسئولية الأعمال، وثبوت الصفات الإلهية الإيجابية والسلبية. فمن الناحية التاريخية كان الناس يشتغلون في خير القرون في تقرير قواعد الإسلام⁽¹⁾ وإقامة الدين بشكل العبادات والجهاد ولم يشتغلوا بهذه القضية بسبب عدم الحاجة إليها.

وكذلك "العلاقة بين العقيدة والفعل الإنساني" قضية مهمة. أما العقيدة الصالحة فتصدر عنها الأعمال الصالحة أما العقيدة الفاسدة تصدر عنها الأعمال القبيحة. وهذه الأهمية تركّز الشيعة الإسلامية على تصحيح العقيدة؛ لأن الأفعال والسلوك الإنساني تنبثق من عقيدة الإنسان. وكذلك يشهد عليه علم الإحصاء بأن الذين يعتقدون بالعقيدة الصالحة يفعلون الأعمال الصالحة، ولكن بالعكس الذين يختارون العقيدة الفاسدة، يفعلون الأفعال البسيطة وينشرون الفساد والجرائم في الأرض. فالعقيدة تؤثر في جميع جوانب حياة الإنسان: الدينية، والأخلاقية، والاجتماعية وغيرها. فهناك نقطة مهمة بأننا نستطيع العيش في نوع من "التناحر المعرفي" حيث تؤمن بشيء واحد ولكننا نفعل العكس من الاعتقاد. لذا أقول: إن المعتقدات تؤثر على كيفية عيشنا في هذا العالم. لكن هي ليست علة واحدة⁽²⁾ بل هناك أسباب كثيرة، ولكن بالعموم نرى بأن الإنسان تسيطر عليه عقيدته.

1- محمد بن إبراهيم الحسيني، إشار الحق على الخلق في ربه الخلاقات الى الملتهب الحق من أصول التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1987، ص 281.

2- Elizabeth S. Radcliffe, Hume on the Generation of Motives: Why Beliefs Alone Never Motivate, Hume Studies Volume XXV, Number 1 and 2 (April/November, 1999) 101-122, Pg. 102.

يشتمل الملغ الثاني على ثلاثة فصول وفي كل فصل مبحثين:

الفصل الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن والقبح

• المبحث الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن

• المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار القبح

الفصل الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

• المبحث الأول: مسألة الأفعال الإنسانية في الفكر الإسلامي

• المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

الفصل الثالث: علاقة الإعتقاد بالفعل الإنساني

• المبحث الأول: أثر الإعتقاد في الفعل الإنساني

• المبحث الثاني: أثر الفعل الإنساني في طبيعة الإعتقاد

الفصل الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن والقبح

المبحث الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن

سنناقش في هذا المبحث الأبعاد المختلفة للحسن والقبح، والآراء الكلامية من المنظور الشرعي والعقلي، وبما هي الأفعال باعتبار الحسن في ضوء الإسلام، ومحركات الأفعال الحسنة مع جزئياتها في ضوء الشريعة الإسلامية.

إن الحسن والقبح لهما ثلاثة معان: (1).

الأول: الكمال والنقص. الحسن والقبح من قبيل الصفات الاختيارية للنفس. فحصول العلم كمال للنفس ونسبة الجهول إليها نقص. وبهذا الإعتبار أكثر من الصفات الأخلاقية تتعلق بالحسن والقبح.

الثاني: ميلان النفس أو منافرتها لشيء كقولنا: هذا المنظر حسن أو قبيح. وفي هذه الأفعال يرد الحسن والقبح إلى النفس؛ لأنها تميل إلى شيء بسبب اللذة، ويبتعد عنه بسبب النافرة. وأحياناً يُعتبر الحسن والقبح بالمصلحة والمفسدة. فلا نزاع في هذا القسم بين الأشاعرة والمعتزلة.

الثالث: إن فاعل الفعل الحسن مستحق للمدح والثواب، وفاعل الفعل القبيح مستحق للذم والعقاب (2). فالفعل الحسن ينمى أن يؤمره و يترك الفعل القبيح.

ليس هناك اختلاف في المعنى الأول والثاني بين الأشاعرة والمعتزلة، والمعنى الثالث يُنسب إلى المعتزلة أي أنهم قائلون بالحسن والقبح في بعض الأفعال ولكن الأشاعرة ينكرونها على الإطلاق (3).

قضية الحسن والقبح الشرعي والعقلي:

اختلف العلماء في قضية الحسن والقبح حيث يرى البعض بأن الحسن والقبح عقلي والآخرين ذهبوا إلى الحسن والقبح الشرعي. ولأجل هذا الاختلاف تميل الفريق الأول إلى قدرة الإنسان وحرته في الأفعال والثاني إلى جبرية الإنسان في الإرادة والاختيار. وأذكر هذين موقفين بالاختصار فيما يلي:

1- عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الموقف، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: 1997م، 262/3.

2- ابن التوزي، المعاصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة: 1415هـ - 1994م، 7/8.

3- نعمان بن محمود الألويسي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المنيني، 1401هـ - 1981م، 286/1.

يقول الأشاعرة: الحسن والقبح شرعي والعقل لا يستطيع أن يعرف المنفعة والمضرة على الإطلاق، ولو يعرف المصالح والمفاسد في بعض الأفعال. ولذا يحتاج إلى الوحي و أقوال الشارع. إن النصوص تنطق بأن لا يتحرك شيء في الكون إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى، وكذلك الإنسان لا يستطيع أن يفعل أي فعل بإرادته وقدرته. وإذا الإنسان مجبور بأفعاله، كيف يحكم العقل للحسن والقبح؟ وكذلك هم يضررون المثال: لو كانت القباحة الذاتية موجودة في الكذب، فلا يهتور الكذب قبيحا في بعض الأوقات والمصالح. ولما ذا كذب النبي؟ بينما للشيء الذي يكون الذات أو الصفات اللازمة لشيء، فلا يمكن انفصاله عن الشيء. وعلى هذا، الحسن والقبح لشيء جزء الذات أو الصفات اللازمة.

يقول أهل السنة: إن الفعل في نفسه حسن وقبيح كما أنه نافع وضار ويستطيع العقل أن يعرف الحسن والقبح في الأشياء - لأن سبحانه وتعالى خلق العباد على العدل، والإستحسان، والعفة، والصدق وعلى استنباح أضرارها - ولكن العقاب والثواب شرعيان ولا يجبان بطريق العقل (1).

يقول المعتزلة والإمامية: الحسن والقبح عقلي ويستطيع العقل أن يعرف المصالح والمفاسد الإنسانية، ونظير هذه الفكرة بالقرآن الكريم كما قال تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خَيْرٌ لَّكُمْ الْبِرُّ عَنِ الْكُفْرِ وَالْعَدْوِيِّ وَقَدْ كَفَرْتُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خَيْرٌ لَّكُمْ الْبِرُّ عَنِ الْكُفْرِ وَالْعَدْوِيِّ﴾ (2). تبتدوا من هذه الآية بأن الأفعال نوعان: المعروف (حسنة) والمُنكر (قبيح).

والقرآن يدعو الإنسان لإستخدام العقل؛ لأنه يستطيع أن يعرف الحسن والقبح في بعض الأفعال، تكون نظريا أو عمليا.

مخاطب الله تعالى لأولى الألباب: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْلِكُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ يَنْتَقِرُونَ أُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (3). يخوض الله تعالى على استخدام العقل: ﴿وَأَقْسَمُ بِحَدِيثِي إِلَى الْحَقِّ أَسْحَىٰ أَنْ يَبْعَثَ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَنَا مَا لَوْ كَيْفَ نَحْنُ كُنُوتٌ﴾ (4).

1- أنظر عبد الله بن عبد المحسن التركي، يحمل اعتقاد أئمة السلف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1417هـ، ص 144.

2- سورة الاعتراف آية: 157.

3- سورة الزمر آية: 9.

4- سورة يونس آية: 35.

لو نكر الحسن والقبح العقلي مطلقا، لا نستطيع أن تثبت الحسن والقبح الشرعي؛ لأن إثباتهما ينحصر على الدليل العقلي، ولو ثبت النبوة وعصمة النبي بالدليل الشرعي يلزم للذوق فهو محال. فثبت بهذا الدليل بأن الحسن والقبح الشرعي يثبتان بالعقل. إن لم يكن الحسن والقبح العقلي فيلزم عنه بأن الشارع قد جعل الحسن قبيحا والقبيح حسنا - لأن العصمة تثبت بالعقل لا الشرع - وهو باطل بديهى لأن ملقة الحسن ومدح القبيح لا تجوز في أي حال.

وكذلك لا نجد أحدا عاقلا الذى يُنكر هذه الحقيقة بأن كل شخص بمدح العدل، والإحسان، وإيفاء العهد، وسائر الصفات المدحوة، ويذم الظلم، والطغيان، ونقض العهد، وغيرها من الصفات المذمومة، فكيف عرفنا هذا؟ فالجواب: بالعقل. وأيضا تنطق عليه الآيات القرآنية المذكورة بأن العقل يستطيع أن تعرف الحسن والقبح في بعض الأفعال.

يقصد المعتزلة رأى الأشبهرة؛ وإن عُذِب للمصلحة الكبيرة كتحفظ النفس الإنسلي، فلا تنتهى القباحة الذاتية للكذب، بل يكون الجواز للكذب لذلك الشخص المعين بسبب المصلحة الكبيرة. وكذلك يقولون: إن بعض الأفعال الإسمائية تصدر بالإرادة وبعضها بلا إرادة، ولتوسم بأن جميع الأفعال مخلوقة لله ولا إختيار للإنسان فيها، فكيف نفرق بين الأفعال الإختيارية والإضطرارية؟

يبدو من هذا الكلام أن لا يمكن إنكار الحسن والقبح العقلي مطلقا لأن العقل يعمل في عدة مجالات الدنيوية والدينيوية؛ ولكن لا يعمل هو في الأمور الغيبية كالوحي، ومعاملات القبر، والحشر، والجنة، والنار، وغيرها.

ماهية الأفعال بإعتبار الحسن في ضوء الشريعة:

إن تعيين الفعل بإعتبار الحسن والقبح مشكلة مهمة بين علماء الدين، والمتكلمين، والفلاسفة كما ذكرنا موقفين أتقا، عندما نرى إلى السلف الصالح نجد بأنهم كانوا يرجحون النقل على العقل - خلاف المعتزلة - والحسن والقبح يثبتان عندهم بالشرع فقط، ولذا يجعلون القرآن والسنة حاكما فيه (1). فالأفعال الحسنة عندهم التي قالت لها القرآن والسنة حسنة. فكل ما ورد عليه النهي من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم فهو فعل قبيح (2) كالظلم، والفاحشة، والجهل، والحياثة، والعصيان، والفسق، وقتل

1- محمد بن عثمان الذهبي المتقى من منهاج الاحتياط في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تحقيق عبد الدين الخطيب، ص 45.

2 - المواظف، 3/268.

❖ التوفيق من الله تعالى

ومن أهم المحركات الأفعال الحسنة، التوفيق من الله تعالى. ويعمل الإنسان الأعمال الصالحة بتوفيقه وهدايته، أذكر هنا بعض النصوص التي تؤكد هذه الفكرة:

يُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا أَحْتَفِلُوا فِيهِ﴾ (1). منع الله النبي صلى الله عليه وسلم عن مسؤولية الهداية؛ لأنه من عند الله تعالى كما قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَكَانَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (2). يُخْرِجُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ التُّورِ إِلَى الظلمات بفضله كما قال: ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾ (3). يقول الله عزّ وجلّ أنه يختار من يشاء من عباده ويهديه إلى السواء السبيل: ﴿وَإِنَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (4).

❖ خوف الآخرة

إن محبة الآخرة يشجع الإنسان على إتقان الأفعال الحسنة واجتنابه عن الأفعال السيئة. وإذا اعتقد الإنسان بأنه سيكون مسؤولاً أمام الله تعالى، يُساعده هذه العقيدة في تسيير الخوارج وتحمزه عن المنهيات كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَكَانُوا مِنَ الْمَعْرُوفِينَ وَرَتَّبَتْ غَنَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (5). وكذلك الإيمان بالآخرة يحث الإنسان على محافظة الصلوات كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِرُؤُوسِهِمْ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ كَذَّابُونَ﴾ (6).

إننا نرى بأن سبحانه وتعالى يحث الإنسان على الأعمال الصالحة بواسطة الإيمان بالآخرة كما يقول عزّ وجلّ: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَسْلَمْ مِنْ ذَلِكُمْ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ (7).

1- سورة البقرة آية: 213.

2- سورة البقرة آية: 272.

3- سورة المائدة آية: 16.

4- سورة البقرة آية: 105.

5- سورة آل عمران آية: 114.

6- سورة الأنعام آية: 92.

7- سورة الكهف آية: 110.

❖ العلم الشرعي

وكذلك يحث العلم الشرعي الإنسان على الأفعال الحسنة. عنفما يعلم الإنسان بأنه هذا حلال وهذا حرام ويكون مسؤولاً أمام الله تعالى، فيجتنب عن المحرمات ويسارع إلى الحيات. ولذا ركز القرآن والسنة تركيزاً كبيراً على حصول العلم.

العلم والعمل متلازمان ولا يقوم أحد بدون الآخر. ومن لا يعمل بعلمه فهو يدخل في علماء الدنيا والسوء. والعالم الحفيظ الذي يعمل الأوامر ويحرم بما ويحتمل عن التواهي وينهي عنها. إنه يعرف بأن الله سئدب على المعاصي، ولذا يحشي الله ويعمل الحسنات كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (1).

يقول سهل بن عبد الله التستري: "الناس كلهم شكارى إلا العلماء، والعلماء حيارى إلا من عميل بوليه" (2).

❖ التقوى والخوف بالله

إن التقوى والخوف من الله تعالى أعظم المحركات للأفعال الحسنة. والرجل لتقى يقيم حدود الله ولا يتجاوز عنها؛ لأنه يعرف بأنه مسؤول أمام الله تعالى عن أفعاله وأقواله. وكذلك التقوى نعمة كبيرة الذي أعطي سبحانه وتعالى لمن يحبه. وهذه النعمة تؤثر في الأمور الدنيوية والأخروية.

وأذكر فيما يلي بعض النصوص القرآنية التي تُثقل بأن التقوى تصلح فكرة الإنسان وأموره الدنيا والأخروية؛

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ (3).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (4).

1- سورة فاطر آية: 28.

2- يحيى بن الحسين الجرجاني، ترتيب الأنبياء الخميسية للشجري، رتبها: القاضي محي الدين العنشمي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2001م، 91/1، رقم: 342.

3- سورة البقرة آية: 278.

4- سورة الأحزاب آية: 70.

إن الله يُشجّع الإنسان على تقديم الأعمال الصالحة والتقوى كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

أَقْرَبُوا اللَّهَ وَالْخَيْرَ نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِذَنبِكُمْ﴾ (1).

تبدوا من هذه الآيات المباركة بأن الله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين لإختيار التقوى ونرى بأنه يذكر التقوى في الآية أولاً ثم يأمر الحكم الآخر كقول الشديده، وإجتنباب عن الرباء ومصاحبة الصادقين وغيرها من الأعمال الصالحة.

جزاء الأفعال الحسنة في ضوء النصوص:

إن الله سبحانه وتعالى يُثبِت المسلمين على الإيمان والأعمال الصالحة بذكر فضائلها ومخاطبها في الدنيا والآخرة. عندما نرى في القرآن والسنة النبوية نجد بأن هناك عدّة ثمرات للأعمال الحسنة. أذكر هنا بعضها فيما يلي:

قال تعالى عن جزاء الإيمان والأعمال الصالحة بأنه سبحانه سيجزى المؤمنين أجراً بالفضل لا العادل كما قال تعالى: ﴿وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (2).

يعطى الله المؤمنين أجراً لكل شئ صغير أو كبير وهم لا يظلمون ذرة كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُؤْتُونَ نَفَقَةً صَيَّوْرَةً وَلَا جَبِيْرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَحِثِّبٍ لَّهُمْ لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (3).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبًا مِنْ عَمَلِهِمْ وَعَمَلِ صَالِحِينَ اللَّهُ جَزَاءُ الْعَمَلِ﴾ (4).

❖ الجنة وما فيها

وعهد الله سبحانه وتعالى لمن يؤمن بالله ويعمل الأعمال الصالحة، بأنه سيدخله الجنة تجري من تحتها الأنهر كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَمَلَّ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (5).

وقوله تعالى: ﴿وَلِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ (6).

1- سورة الحشر آية: 18.

2- سورة الروم آية: 45.

3- سورة التوبة آية: 121.

4- سورة الكهف آية: 88.

5- سورة النساء آية: 124.

6- سورة البقرة آية: 25.

وقوله تعالى: ﴿اَكْفُلُوا لِحَيَاتِكُمْ لَمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (1).

يُعطي الله المؤمنين ما يشاءون فيها من النعم كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فِي رَحْمَاتِ الرَّحْمَٰنِ﴾ (2).

❖ قبولية التوبة والمغفرة

إن الإنسان يخطئ أحيانا ويعرض عن أحكام ربه، ولكن عندما يرجع إلى ربه ويتوب إليه تائب

الله سبحانه وتعالى عنه ويُسِّرُهُ بالفلاح، والمغفرة، والهدى.

قال تعالى في سورة القصص: ﴿فَلَمَّا مَنَّ رَبُّكَ وَأَمَرَ وَعَمِلَ صَلَاتِكَ لَعَلَّكَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُغْفِرِينَ﴾ (3).

وقوله تعالى في سورة الفرقان بأنه يبذل السيئات بالحسنات: ﴿إِلَّا مَنْ كَلَبَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا

صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (4) وقوله تعالى في المغفرة: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُغْفِرِينَ﴾ (5).

﴿وَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُغْفِرِينَ﴾ (5).

❖ الحياة الطيبة

يُسِّرُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُ يُعْطِيهِمُ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ يُؤْتِيهِمْ

مُؤْتَمِنًا فَلَهُمْ حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ وَلَا يَحْزَنُونَ بِمَا حَسَلُوا﴾ (6).

ومن أنعام الأعمال الصالحة بأنه لا يعطي المؤمنين، التكليف مالا يطاق: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (7).

وكذلك يُذهب اللهُ الحزن والحوف عن المؤمنين كما قال في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ

هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالْمُسْلِمِينَ تَرَىٰ آمَنًا يَأْتِيهِمُ الْيَقِينُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ وَلَا يَحْزَنُونَ وَلَا

يَحْزَنُونَ﴾ (8).

1- سورة النحل آية: 32.

2- سورة الشورى آية: 22.

3- سورة القصص آية: 67.

4- سورة الفرقان آية: 70.

5- سورة المائدة آية: 9.

6- سورة النحل آية: 97.

7- سورة الأعراف آية: 42.

8- سورة البقرة آية: 62.

❖ الإخراج من الظلمت إلى النور

إن الله سبحانه وتعالى ولي المؤمنين ويخرجهم من الظلمات ويهديهم إلى النور بفضله كما قال تعالى في سورة البقرة: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁽¹⁾. وكذلك قال تعالى: ﴿يُخْرِجُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾⁽²⁾. والله سبحانه وتعالى يجعل النور للمؤمنين وهم يحشون بها كما قال: ﴿وَيَأْتِيهَا النُّورُ ۖ آمَنُوا أَنفُسًا اللَّهُ وَآمَنُوا بِرُسُلِهِ ۖ يَكْفُرُ كَيْفَ تَقُولُ ۖ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لِكُلِّ نُورًا تَشْكُرُونَ بِهِ وَيَقْضِي لِكُلِّ رَأْفَةً وَعَفْوَ ۚ فَكَيْفَ يُرْجَىٰ﴾⁽³⁾.

❖ الرزق الكريم والخلافة في الأرض

ومن أنواع الأعمال الصالحة الرزق الكريم والمغفرة كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَثِيرٌ﴾⁽⁴⁾. وهو يقول بأنه يزيد في الرزق بفضله كما قال في سورة النور: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽⁵⁾.

بعد الله تعالى بأنه يعطى المؤمنين الخلافة والحكومة في الأرض إن كانوا المؤمنين ويعملون الأعمال الصالحة كما قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾⁽⁶⁾.

فخلاصة البحث أن هناك إختلاف في قضية الحسن والقبح بين المعتزلة والمعتكلمين. يميل المعتزلة إلى أن إثبات الحسن والقبح عقلي، والأشاعرة ذهبوا إلى أن الحسن والقبح شرعي. والعقل عند المعتزلة حاكم⁽⁷⁾ لأنه يستطيع أن يعرف المصالح والمفاسد، ولا يستطيع عند الأشاعرة، أن يعرف المنفعة والمضرة على الإطلاق، ولو يعرف العقل المصالح والمفاسد في بعض الأفعال. فإنهم يجعلون القرآن والسنة حاكما في الحسن والقبح خلاف المعتزلة، فكل ما ورد عليه النهي من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو فعل قبيح كالظلم، والفاحشة، والجهل، والخيانة، والعصيان، والفسق، وقتل الأولاد والأنبياء والدياظة،

1- سورة البقرة آية: 257.

2- سورة الطلاق آية: 11.

3- سورة الحديد آية: 28.

4- سورة الحج آية: 50.

5- سورة النور آية: 38.

6- سورة النور آية: 55.

7- المواقف، 262/3.

وما ورد عليه الأمر والتعريف أو التطوع أو الملح أو الخبز فهو فعل محمود كالعدل، وأثناء الصلوة والزكاة وصيام رمضان وزيارة بيت الله سبحانه وتعالى والأخلاق الحسنة وغيرها. وهناك محركات التي باعثة على الأفعال الحسنة. وأهمها العقيدة الصالحة، والتوفيق من الله تعالى، ومحبة الآخرة، والعلم الشرعي، والتقوى والخوف بالله. وكذلك بين الله تعالى جزاء الأفعال الحسنة في شكل الجنة وملئها، وقبولية التوبة والمغفرة، والحياة الطيبة، والإخراج من الظلمت إلى النور، والرزق الكريم والخلافة في الأرض وغيرها..

المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار القبح

سنناقش في هذا المبحث عن ماهية الأفعال باعتبار القبح، ومحركات الأفعال القبيحة، وجزاء تلك الأفعال في الدنيا والآخرة في ضوء الشريعة الإسلامية.

ماهية الأفعال باعتبار القبح:

هناك مشكلة كبيرة في ماهية الأفعال بأن الإنسان أحيانا يظنُّ الفعل حسنا حسب عقله، ولكن يكون قبيحا في ضوء الشريعة، وأنه يفعل بحسن النية والإخلاص ويرجو الأجر من الله سبحانه وتعالى ولكن لم يؤجر؛ لأن ذلك الفعل لم يكن موافقا بالشريعة الإسلامية. ولذا قال العلماء بأن هناك شرطان لقبول العمل:

الأول: أن يكون الفعل خالصا لله.

الثاني: أن يكون الفعل موافقا للشريعة الإسلامية.

نجد كثيرا من الأمثلة والعوامل في القرآن الكريم لهذا الخطأ الفاحشة التي سأذكرها فيما يلي:
يقول سبحانه وتعالى عن هذه المغالطة الفكرية: **يَهْدِي اللَّهُ كَثِيرًا بِالْإِسْرَافِ أَثْمَلًا الَّذِينَ صَدَّقُوا سَخِرُوا فِي الْخَيْرِ
الَّذِينَ وَجَّهْتُمْ أَنْتُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّكُمْ يُؤْتُونَ صَدَقَاتٍ** (1).

يقول البغوي: المراد من هؤلاء الناس "الذين أتبعوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكًا وبوارًا" (2). نرى حولنا كثيرا الناس الذين يعملون الأعمال بدون علم الشرع ويعلمون أنهم مأجورون عند الله سبحانه وتعالى، ولكن ليس لهم شيء؛ لأنهم يُراعون الشرط الأول أي الإخلاص ولا يُراعون الشرط الثاني أي موافقة بالشريعة الإسلامية. وأما نرى في واقعنا بأن الناس يشاركون في أمور الخير الإجتماعية بظنهم ولكن ياتمون في ذلك. على سبيل المثال، هناك كثير الناس الذين لهم أموال كثيرة ويجمعون أموالهم في ركام، ويحصلون الربا على رأس المال ويصرفون هذا الربا في الأمور الخيرية، ويظنون أن بذل المال سيفيدهم في الآخرة، ولكنهم يعيشون في جنة الحمقاء؛ لأن ليس عليه أجر؛ بل عليه عقاب وعقاب.

1- سورة الكهف آية: 103-104.

2- الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، مجي السنة، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1420هـ، 86/1.

وكذلك قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلِهِ فَرُكُوا أَفْعَالَهُمْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ (1).

تظهر من هذه الآية. بأن العمل يفيد إذا يكون موافقا بالعلم الشرعي فلا بد أن يتمسك الناس بالشرعية، ومن يعمل بدون علم الشرعية فلا يهتدي، وإن يعمل الناس حسب ظنهم بدون الشرعية سيذهب إلى سبيل الضلال ولكن بحسبه سبيل الحق.

وكذلك قوله تعالى عن الكفار والمشركين الذين كانوا يحلون الحرام ويحرمون الحلال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ يُعَلِّمُهُ الْكَافِرِينَ سَكِرَاتٍ يَصْعَدُونَ فِيهَا نَارًا وَأَنزَلْنَاهُ فِي الْقُرْآنِ عَمَّا تَوَارَثُوا مِنْ آبَائِهِمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَعَجِلُوا بِمَا حَرَّمَ اللَّهُ نَهَتْ أُمَّةٌ مِّثْلَهُمْ سَوَاءً لَعْنَتُهُمْ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (2).

فهذا العمل أي التحريم للحلال والتحليل للحرام زين لهم فوقعوا في المغالطة بأنهم على الصراط المستقيم ويعملون الأعمال الصالحة.

وكذلك قال تعالى في تزيين الأعمال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ سَوَاءٌ عَمَلُهُمْ قِرَاءَةً حَسَنًا﴾ (3).

نبهوا من هذه الآيات الكريمة بأن يقع العقل أحيانا في الخطاء فلا بد أن نعرف الحسن والقيح بالشرعية الإسلامية لكي لا نضل عن السواء السبيل.

إن الحب للحياة داخل في جملة الإنسان وهو يحفظ نفسه من البلاء والتكاليف حتى وقت الموت. ولكن يكره الإنسان الشهادة في سبيل الله بينما هو أعظم جهاد والشهيد حي عند الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْفُرُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ (4). يقول البيهقي: المراد من {عسى أن تكفروا} الجهاد والشهادة والمراد من {عسى أن تحبوا} الصعود في البيت (5).

تمثل هذه الآية بأن العقل الإنساني يخطئ في بعض الأحوال وتتنظر إلى المصلحة وللنفعة المادية. ولذا ينبغي للإنسان أن يرى جميع الأمور الدنيوية والأخروية بنظارة الشرعية لكي لا يضع أعماله كما قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَطِيعُوا أَهْوَاءَكُمْ﴾ (6).

1- سورة الإسراء آية: 84.

2- سورة التوبة آية: 37.

3- سورة الفاطر آية: 8.

4- سورة البقرة آية: 216.

5- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البيهقي، 274/1.

6- سورة محمد آية: 33.

محركات الأفعال القبيحة:

تصدر الأفعال عن الإنسان بسبب المحركات. وبالعموم إن يكن المحرك حمئنا يصدر الفعل حمئنا، وإن يكن المحرك قبيحا يصدر الفعل قبيحا. والعلاقة بين المحركات والأفعال ذات قيمة. وأذكر بعض المحركات التي باعثة على الأفعال القبيحة فيما يلي:

❖ العقيدة الفاسدة

هي العقيدة التي إنحرفت عن العقيدة الإسلامية أو السلوك الإسلامي وسميت الفاسدة لأجل الإنحراف عن العقل السليم والفطرة السليمة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِن يَبْتَغِ الْإِسْلَامَ يَرْبِحًا مَّا يَكْفِي﴾ (1).

هناك عدة عوامل لفساد العقيدة وأهمها الجهل بالدين، واتباع الهوى، والتعصب الذي جاء من الآباء والأجداد، والتقليد الأعمى، وتقديس الصالحين.

إن العقيدة الفاسدة مفتاح المعاصي والمخزومات، وتؤدي إلى الأعمال السيئة. فيوقوف قبول الأعمال الصالحة على سلامة العقيدة من الشرك والكفر. ولذا لا تنفع الكافر عن أعماله الصالحة يوم القيامة، ولو كانت كثيرة كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ أَكْرَهِيَّتْ لِيْخِيْطَنَّ عَمَلَكَ وَتَتَكَبَّرَنَّ مِنَ الْحَكِيْمِيْنَ﴾ (2).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (3) أي "من سلك طريقا سوى ما شرعه الله غلن يقبل منه" (4). أي لبطلت أعمالهم. فبدون تصحيح العقيدة لا فائدة للأعمال.

وأذكر هنا بعض النصوص القرآنية التي تشير إلى أن العقيدة الفاسدة تؤدي إلى الفكرة الخاطئة والسلوك الفاسد والإنحراف عن الصراط المستقيم كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ مِنَ الضَّالِّينَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسُوا نَهَا﴾ (5).

1- سورة آل عمران: آية: 85.

2- سورة الزمر آية: 65.

3- سورة الأنعام آية: 88.

4- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة: 1402 هـ - 1981 م، 1/297.

5- سورة المؤمنون آية: 74.

وكذلك الذين لا يؤمنون بتوحيد الله تعالى واليوم الآخر حملاء قلوبهم بالكبر، والشك، والتذبذب

كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (1).

والذين لا يعتقدون بالله تعالى واليوم الآخر يكون لهم الشيطان قريناً ويضلهم عن السواء السبيل

كما أشار إليه سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا قَرِينًا﴾

(2).

يقول الخازن: "نزلت هذه الآية في اليهود وقيل في المنافقين، وقيل نزلت في مشركي مكة" (3).

يبدو من الكلام بأن يكون الشيطان قريناً لكل من كان له العقيدة الفاسدة.

❖ وساوس إبليس

إن أحداً من الحركات الأعمال القبيحة وساوس الإبلis، لأنه يخوض الناس على الأفعال السيئة

ولذا نصح الله المؤمنين لتعود من للشيطان: ﴿قُلْ أَغْوَى بِرَبِّ الْإِنْسَانِ، تَلَاكُ الْإِنْسَانِ، إِنَّهُ الْكَافِرُ، مِنْ شَرِّ

الْوَسْوَاسِ الْخَفِيِّ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ الْإِنْسَانِ، مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ﴾ (4).

أذكر هنا بعض النصوص كمنهج حيث تظهر بما كيف يحدث الشيطان الناس على الأفعال

القبيحة:

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَمْلِكُ الْفَقْرَ وَالْمَرْغَمَ بِالْمَرْغَمِ﴾ (5).

وقوله تعالى: ﴿فَأَرْهَأَ الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (6).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نَذَرِ الشَّيْطَانُ بِخَوْفِ أَوْلِيَاءِهِ﴾ (7).

وقال تعالى: ﴿يَعْبُدُهُمْ فَيُتَوَكَّلُونَ وَمَا يَعْبُدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرْوَةً﴾ (8).

1- سورة النحل آية: 22.

2- سورة النساء آية: 38.

3- علام الدين علي بن محمد الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ، 375/1.

4- سورة الناس آية: 1-6.

5- سورة البقرة آية: 268.

6- سورة البقرة آية: 36.

7- سورة آل عمران آية: 175.

8- سورة النساء آية: 120.

تظهر بهذه الآيات القرآنية بأن الشيطان يخوف الناس من الفقر والخوف ويمتدح الأمانة الطويلة وأنه أزل آدم عليه السلام بالوساوس وأخرجهم من الجنة، وكذلك يخوف المسلمين من الجهاد والموت ويؤمن لهم أعمالهم في أعينهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّكَ لَهُمْ أَعْمَلَتْهُمْ قَهْمٌ يَحْمَلُونَ﴾ (1).

❖ حب الدنيا

إن الدنيا أعظم محرك الأعمال السيئة؛ لأن الإنسان يندفع من ألوانه وما فيها. وتستر الآخرة والأحوال البرزخية عن أعين الناس ولذا يشتغل في الدنيا وينسى الآخرة حتى ربه. ولا يتوجه بفرور الدنيا إلى الدين كما قال تعالى: ﴿وَعَزَّزْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ (2). هؤلاء الناس أبناء الدنيا ويتخذون دينهم هواً ولعباً ونسوا ربهم كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ (3) أي "حرموا وأحلوا ما شاءوا وأودينهم عيذبهم" (4). وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي بَيْتِهِمْ لِبَنَاتٍ لَقَدْ رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ. يَكْفُلُونَ سِيْرَهُمْ حَتَّىٰ﴾ (5).

تبدوا من هذه الآيات المباركة بأن الدنيا من أهم المحركات للأفعال القبيحة وإذا تميل الإنسان إليها، يظفر عن دينه حتى ينسى خالقه وربه. فهذه الدنيا ليست سوى للفرور كما قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْفُرُورِ﴾ (6).

❖ الظن والجهل

وكذلك للجهل دور كبير كمحرك للأفعال القبيحة حيث يظن الجاهل بأنه يفعل حسناً، ولكن بسبب عدم العلم يقع في الضلالة، وينحرف عن السواء السبيل. وهذه الأهمية ركز الشريعة الإسلامية لحصول العلم الشرعي. إن أذكر هنا بعض للنصوص فيما يلي التي تظهر بما بأن الجهل كيف يكون سبب للأفعال القبيحة:

1- سورة النمل آية: 4.

2- سورة الأعمام آية: 130.

3- سورة الأعراف آية: 51.

4- أبو البركات النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي يدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين «يب مستور» دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م، 572/1.

5- سورة فصلت آية: 54.

6- سورة آل عمران آية: 185.

قال تعالى عن الذين يتبعون الظن: ﴿وَمَا لَكُمْ بِذَلِكَ مِنْ عَدْرٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يظنون﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَأَنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (2).

وذكر الله تعالى عن الذين كانوا وقعوا في الشبهة بنسبة عيسى عليه السلام وقالوا: أن عيسى عليه السلام صلب: ﴿وَيَقُولُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ مَا قُتِلَ النَّبِيُّ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (3).
فإن الذين اختلفوا فيه في شكه حجة ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما غفلوا بهينا (4).

تبدوا من هذه الآيات المباركة بأن الظن والجهل يؤدي الإنسان إلى الأفعال السيئة ولكن يظنه بأنه يعمل للأعمال الصالحة.

❖ النفس الإنساني

ومنها النفس الإنساني التي تحرك الإنسان على السوء. والنفس لها أحوال: الأمانة، واللؤامة، والمطمئنة. فالأولى والثاني حكمان للسوء كما قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ﴾ (4).

يقول العلامة محمد الأمين: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾؛ أي: كثيرة الأمر لصاحبها بالسوء، والسوء: الفعل القبيح. والأمانة: صيغة مبالغة تدل على الكثرة (5).

والنفس الأمانة لها عدة رزائل التي تحت على الأعمال السيئة كالحسد، والبغض، والبخل، والرياء، والمُدح، والعجب، والجهن، والعصية، والظلم، والخيانة، والكذب، والغيبة، والشهوات، وحب للكافة والمنزلة، والدينار، والتسلط، والقضب، والعجلة، وطول الأمان، والتفاخر، والزينة، وجمع المال، وحب النساء والميلان إليها، وإتباع الشيطان، وغيرها من المعاصي.

وإذا تنخلص النفس من هذه الرزائل الأخلاقية، تصبح النفس المطمئنة وتنصف بالأخلاق الحسنة كالإيمان، والإخلاص لله، والشجاعة في أمور الدين، والعقل والإحسان، والصدق، وترك الشهوات، والتقوى، والخوف بالله، وإتباع السنة النبوية، والصبر، وإنفاق المال في سبيل الله وغيرها من الطاعات.

1- سورة الجاثية آية: 24.

2- سورة الأنعام آية: 116.

3- سورة النساء آية: 157.

4- سورة يوسف آية: 53.

5- محمد الأمين بن عبد الله الأرسني، حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1421هـ - 2001م، 42/14.

يقول تعالى في نفس المطمئنة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فأتخلي في عبدي، وأتخلي جنتي﴾ (1).

جزاء الأفعال القبيحة في ضوء النصوص:

إن جزاء الأفعال الحسنة حسنة، وجزاء الأعمال السيئة قبيحة حسب مكافآت العمل والقانون الألهي. ولا يضيع الله سبحانه وتعالى أجر العامل بل يعطي الأجر كاملاً؛ لأنه عادل ولا يظلم العباد. فللأعمال الصالحة، جزاء حسنة وللأعمال السيئة، جزاء سيئة.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا وَعَىٰ بِرَبِّهِمْ أَصْلَحْنَا لَهُمْ وَآتَيْنَاهُمْ أَجْرًا كَثِيرًا﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنْ سَّمَاءٍ مَقْشُورَةً مِثْلَ سُوفٍ﴾ (3).

إن قائمة الأعمال القبيحة أو السيئة التي ذكرت هي وجزائها في القرآن والسنة النبوية، طويلة. فبعضها تتعلق بالعقائد كالكفر، والشرك، والنفاق، وإنكار الإله والآخرة، وإفتراف علي الله، وقتل الأنبياء وتكذيب القرآن الكريم، والإعراض عن الدين والآيات وذكر الله تعالى، ومخالفة الله ورسوله، والإيمان ببعض الكتب والإنكار عن البعض، وإلذاء للمؤمنين والرسول، والاستهزاء بالدين وغيرها.

وبعضها تتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق. فأما تتعلق بالعبادات فهي ترك الصلوة، والتقصير في الفرائض والواجبات، ووقوع في المحرمات كالخمر، والميسر، والأنصاب، وغيرها. وأما ما تتعلق بالمعاملات والأخلاق فهي مخالفة الوالدين، والظلم، والخيانة، وكفران النعمة، وإنتشار الفساد والفاحشة في الأرض، والتكبر، وحب المال وجمعه، وأكل الربا، وأكل المال بالباطل، والموالاتة بالملكفار، وترجيح الدنيا على الآخرة، والحرم، والرجل، وتقض العهد، والمصارعة إلى المعاصي، والتعاون في الأثم والعدوان، والكذب، والغيبة، والفواحش، والبغض، وحب الجاه وغيرها.

أذكر هنا فيما يلي بعض النصوص القرآنية كمنوذج التي تظهر بها جزاء الأفعال القبيحة في

الدنيا والآخرة:

1- سورة النجم آية: 27-30.

2- سورة النجم آية: 31.

3- سورة آل عمران آية: 30.

جزاء الأعمال السيئة في الدنيا

إن الإسلام يهدف الأمن في المجتمع، ولذا بعض الأعمال السيئة تُجرى بها في الدنيا بقيام الحدود الشرعية. أذكر هنا بعض النصوص التي تظهر بها جزاء الأعمال السيئة في الدنيا: القتل: إن الإرتداد والقتل إثم كبير في الإسلام، ولذا من يرتد عن دينه ويقبل الدين الآخر، يقتل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»⁽¹⁾.

وكذلك من قتل نفسا بغير الحق فيقتل في القصاص كما جاء في القرآن: ﴿وَمَا كُنَّا بِأَعْيُنِنَا قَاتِلِي الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾⁽²⁾ وعَنْكَ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ لِقَوْلِ الْبَاطِلِ وَالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنثَى قَتَلَ عُيَيْنُ اللَّهِ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَكَفَّ بِالْمَشْرُوفِ وَأَنَّ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكَ وَرَحْمَةٌ قَتَلَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَكَفَّ عَذَابُ الْبِرِّ⁽³⁾.

وحكم تارك الصلاة، القتل عند بعض الأئمة كمالك، وأحمد بن حنبل، والشافعي رحمهم الله. وكذلك من يزني، سرحم إن يكون متزوجا كما جاء في حديث معاوية رضي الله تعالى عنه⁽³⁾.

قطع اليد: إن حد السرقة قطع اليد في كتاب الله تعالى كما قال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾⁽⁴⁾.

الجلد: وكذلك هناك الأعمال القبيحة التي لها عقوبة الجلد في الدنيا كحد القذف وعرب الخمر وغيرها. قال تعالى في القذف: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ لَمَّا لَا بِأَرْوَاحَهُنَّ شَهَادَةٌ لَمَّا ظَهَرْنَ مِنَ الْمَرْءِ﴾⁽⁵⁾.

وكذلك حد ضرب الخمر الجلدة كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وبخلاف هذه الحدود المذكورة، الأمر بيد القاضى أن يحكم بالعزير حسب الجرم.

1- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، 327/10، رقم: 4475. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 878/1، رقم: 487.

2- سورة البقرة آية: 178.

3- صحيح المسلم كتاب الحدود، باب من اعتزى على نفسه بالزنى، 1321/3، رقم: 1695.

4- سورة المائدة آية: 38.

5- سورة النور آية: 4.

وكذلك جاء في القرآن والسنة عقوبة الأعمال القبيحة في أشكال مختلفة كالعذاب، والزلازل، والقحط، والوباء، ونقص الأموال، وغيرها كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (1).

❖ جزاء الأعمال السيئة في الآخرة

إن بعض الأعمال السيئة تكون جزائها في الآخرة. ولها أنواع عديدة كالنقص في العبادات، والمعاملات، والأخلاق. فيكون التأديب لبعض الأفعال في القبر وبعض في يوم القيمة. أذكر هنا بعض الأنواع من العقاب في الآخرة فيما يلي:

عذاب النار والتخليد فيها: إن المشركين والكفار والمنافقين تكون في النار خالدًا مخلدًا ولا يخرجهم الله عنها أبدًا.

قال تعالى في المشركين: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ (2).

وقوله تعالى في الكفار وأهل الكتاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالشَّارِكِينَ فِي تَارِيحِهِمْ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (3).

وقال تعالى في المنافقين: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَاتِ تَأْوِيلَهُنَّ فِي النَّارِ الْحُورِ الْمُحْضَرَاتِ فِيهَا﴾ (4).

الحسran والغضب واللعنة: فالذين يعملون السيئات يخسرون في الآخرة ويكون عليهم غضب من الله ولعنته كما جاء في النصوص التالية:

قال تعالى في الحسran: ﴿لَوْ تَرَىٰ إِذْ تُفَزَعُونَ فَوَلَّيْتُمْ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (5).

وقوله تعالى: ﴿فَدَّخِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِقَلْبِهِمْ وَمَا كَانُوا مُتَعِدِينَ﴾ (6).

قال تعالى في الغضب: ﴿مَنْ سَخَّ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَسَأَلَهُمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (7).

-
- 1- سورة الروم آية: 41.
 - 2- سورة المائدة آية: 72.
 - 3- سورة البينة آية: 6.
 - 4- سورة التوبة آية: 68.
 - 5- سورة الأعراف آية: 9.
 - 6- سورة يونس آية: 45.
 - 7- سورة النحل آية: 106.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُلْ فُؤَادًا مَشَكَّةً فَقَدْ أَرَأَىٰ جَهَنَّمَ حَتَّىٰ كَانَ فِيهَا وَعْصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَمْتَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (1).

وقوله تعالى: ﴿فِيهَا نَقُودُهُمْ مُّشَفَّهَةٌ لِّمَنَّا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْبَةً﴾ (2).

وكذلك يكون بعض الناس الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يَشْكُرُونَ يَعْمَدُ اللَّهُ وَأَسْمِينَهُمْ فَمَا قَلِيلًا الَّذِينَ لَا يَحْقُقُونَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (3).

وكذلك ينوق الكفار والمنكرين أنواعا من العذاب كعذاب العظيم، والأليم، والمهين، والغليظ
وغيرها.

وقوله تعالى في العذاب الغليظ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (4).

وقال تعالى في العذاب العظيم: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (5).

وقوله تعالى في العذاب الأليم: ﴿وَاللَّعَنُوا لَعْنَةً غَدَابَةٍ أَلِيمَةٍ﴾ (6).

وقوله تعالى في العذاب المهين: ﴿إِنَّمَا تُنَالُ لَهُمْ زِينَتُهُمْ إِنَّمَا وَأَلْمَمَتْ عَذَابُ مَهِينٍ﴾ (7).

وكذلك لا يكون وليا ولا نصيرا للذين يعملون سوءا كما قال تعالى: ﴿مَنْ يَسْأَلْ سُوءًا يَجِدْ
بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (8). والذين يستهزئون بالدين في الدنيا ينوقون
العذاب يوم القيمة. ويكون الختم على السنة الكفار ويشهد عليهم أيديهم وأرجلهم. وكذلك عندما
يدخل الكفار، والمشركون، والمنافقون في العذاب يقولون لربهم أن يخرجهم ولكن لن يُخرجوا عنها.
قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَصَابَهُمْ سَعَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَخَالَفُوا بَيعَهُمْ بِكُفْرٍ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (9).

1- سورة النسله آية: 93.

2- سورة المائدة آية: 13.

3- سورة آل عمران آية: 77.

4- سورة فصلت آية: 50.

5- سورة البقرة آية: 7.

6- سورة البقرة آية: 104.

7- سورة آل عمران آية: 178.

8- سورة النساء آية: 123.

9- سورة النحل آية: 34.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (1). وكذلك قال تعالى عما

يكفر بأنعم الله: ﴿فَوَكَّفَرْتِ بِآلِهِمْ اللَّهُ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِسَانَ النَّارِ وَالْحَرْبِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (2).

على الرغم من هذه الأنواع من العذاب إن الله سبحانه وتعالى رحيم ويرحم على عباده ورحمته وسعت كل شيء. فمن تاب وبجمل عملا صالحا يتوب الله عليه ويكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار. أذكر فيما يلي بعض النصوص ذكرت فيها التوبة:

قال تعالى عن كيفية وقت التوبة بأنه مقبولة مباشرة بعد الإثم ولا بالتأخير: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى

اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (3).

وقال تعالى عما يعمل السوء بجهالة ولا يعلم: ﴿مَنْ عَمِلْ سَوْماً يُجَاهِلْهُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (4).

وقال تعالى عن الاستغفار: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سَوْماً أَوْ يظلم نفسه ثُمَّ يَتُوبْ فِرَّ اللَّهُ بِحَيْدِ اللَّهِ غَفُوراً

رَحِيماً﴾ (5).

فخلاصة البحث أن الأفعال القبيحة هي ما تقول لها الشرع؛ لأن الإنسان يظن أحيانا بأن

الفعل حسن، ولكن في ضوء الشريعة يكون قبيحا. ولذا لا بد أن يُحكَم الشرع في الحسن والقبح. وهناك

كثير من المحركات التي باعثة على الأفعال السيئة كالعقيدة الفاسدة، ووسوس إبليس، وحب الدنيا،

والظن، والجهل، والنفس الأمارة. هذه المحركات تحث على الأفعال القبيحة. ولكل فعل جزاء حسب

المكافآت. فبعض الأفعال تجزئ بها في الدنيا كقتل النفس، والسيرة، وقطع الطريق، والقتل، وشرب

الخمر وبعضها تجزئ بها في الآخرة كالتقصير في العبادات، والمعاملات، والأخلاق، وغيرها.

1- سورة النور آية: 24.

2- سورة النحل آية: 112.

3- سورة النساء آية: 17.

4- سورة الأنعام آية: 54.

5- سورة النساء آية: 110.

الفصل الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

المبحث الأول: مسألة الأفعال الإنسانية في الفكر الإسلامي

انقسم الناس في قضية أفعال العباد إلى فرق شتى. وإننا نناقش في هذا المبحث ماهية الاختلاف في قضية خلق أفعال العباد، وقضية الإستطاعة، والقدرة للأفعال، والمواقف المختلفة: كمدقفة القدرة، والجهمية، والأشاعرة، والماتريدية، وأهل السنة وتحليل هذه المواقف في ضوء القرآن والسنة وآراء السلف الصالح.

ماهية الاختلاف في قضية خلق أفعال العباد:

إن الإيمان بالقدر ركن من أركان العقيدة الإسلامية وسر من أسرار الله تعالى لضلته بصفات الله سبحانه وتعالى وارتباطه بالإرادة، والاختيار، والكسب، والعمل. والقدر له أربع مراتب: العلم، والكتابة، والمشية، والخلق⁽¹⁾. ولا يتم الإيمان إلا بهذه الأربعة. و يؤمنون أهل السنة والجماعة بهذه المراتب الأربعة. ومطأنكر أحد من الفرق الإسلامية لمربية العلم والكتابة إلا القدرية الغلاة، أما المشية والإرادة والخلق فيوجد فيها الاختلاف على قولين: (2).

الأول: وهم القدرية ومن وافقهم الذين أنكروا طائفتين مرتبتين (المشية والخلق) بأنهم قالوا لا يخلق الله أفعال العباد، بل الإنسان يخلقها بنفسه.

الثاني: وهم أهل السنة، والأشاعرة، والماتريدية، والجهمية ومن تبعهم كما هم يقولون بالإرادة الشاملة، ويقولون بأن الله خالق كل شيء وأفعال العباد.

1- سعيد حوى، الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، دار للمسلم للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة

الثانية: 1412هـ - 1992م، 2/682.

2- عبد الرحمن بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ -

1995م، 3/1330.

قضية الإستطاعة والقدرة على الأفعال؛

تُستعمل الكلمات المختلفة مترادفاً بالقدرة كالطاقة، والوسع، والإستطاعة، والقوة وغيرها. يقول الجرجاني عن الإستطاعة: إنها عبارة في عرف المتكلمين عن صفة بما يتمكن الحيوان من الفعل والترك⁽¹⁾. عندما نرى في الفكر الإسلامي نجد كثيراً من الآراء في كون الإستطاعة بأنها موجودة أو معدومة، ومستقلة أم لا؟ وإذا كانت غير مستقلة، تكون مؤثرة أم لا؟ وكذلك توجد قبل الفعل أو بعده؟ فوقع النزاع في هذه المسألة بين الطوائف⁽²⁾ وإني أذكر هنا مواقفها فيما يلي:

يقول الجهمية: إن العبد ليس له أي قدرة واستطاعة، لا قبل الفعل ولا معه، وله قدرة شكلية التي هي غير مؤثرة أصلاً.

يقول المعتزلة وأتباعهم: أعطى الله الإنسان الإستطاعة قبل الفعل، وهي قدرة عليه وعلى ضده وهي غير موجبة⁽³⁾.

يقول الأشاعرة: تكون الإستطاعة مقارنة مع الفعل، لا قبله⁽⁴⁾ ولا بعده وما يفعل الإنسان فهو يسمى كسباً له.

يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله: إن العبد يعمل المعصية بالإستطاعة فهي بعينها تصلح؛ لأن يعمل بها الطاعة. أحدث الله الإستطاعة، وأمر أن يستعملها في الطاعة دون المعصية. فالله سبحانه وتعالى لم يجز العباد على الذنوب، ثم يعتب عليه فما نقول له⁽⁵⁾.

وتكون الإستطاعة بمعنى الصحة والوسع وهي مناط الأمر والنهي. فهي تكون قبل الفعل ولا تقارن بالفعل. وهذه الإستطاعة صالحة للضدين كما قال تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ سَبَّحًا﴾⁽⁶⁾.

1- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405، باب العون، جز 1، ص 35.

2- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، 1330/3.

3- أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه: هلموت روتر، دار فرايزر شتاير، مدينة فيسبادون (ألمانيا)، الطبعة الثالثة: 1400هـ - 1980م، ص 230.

4- فخر الدين الرازي، معالم أصول الدين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان، 88/1.

5- الشرح للمحصر على الفقهاء الأيسر والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة، ص 102.

6- سورة آل عمران آية: 97.

وهناك الإستطاعة التي تقارن بالفعل وتوجد مع وجود الفعل، وهي الموجبة فمغالها قوله تعالى:

﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (1).

فالمراد بعدم الإستطاعة، عدم الإرادة؛ لأنهم قادرين عليها إن يريدوا، ولكن بمنعهم هوى النفس

عن إسماع كلام الله. فهذه الإستطاعة المقارنة للموجبة له (2) وهي مناط القضاء والقدر التي يتحقق بها وجود الفعل (3).

يقول الإمام أحمد: إن الإستطاعة تكون مع الفعل ويستدل على هذه الفكرة بالآيات القرآنية

التالية:

قال تعالى: ﴿فَسَأَلُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ (4).

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (5).

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَقِيلُوا بَيْنَ الْيَمِّ﴾ (6).

تدل هذه الآيات القرآنية على عجز الإنسان، وأيضا على أن الخلق بهذه الصفة لا يفقدون إلا

بالله، والإنسان سمي مستطوعا إذا كان هو سلب من الآفات (7).

وكذلك تبدأ من المختوم السابق بأن العترة وقعت في الخطاء؛ لأنهم أنكروا الإستطاعة المقارنة

بالفعل وأثبتوا الإستطاعة قبل الفعل فقط. وكذلك الأشاعرة بأنهم أثبتوا الإستطاعة المقارنة بالفعل ولكن

أنكروا الإستطاعة قبل الفعل. فأما أهل السنة توافقا بينهما وانقسموا الإستطاعة إلى نوعين:

النوع الأول: هي قبل الفعل الذي يقال به سلامة الجوارح.

النوع الثاني: يجب بها وجود الفعل.

1- سورة هود آية: 20.

2- حرة تعارض العقل والنقل، 36/1.

3- مجموع الفتاوى، 373/8.

4- سورة الإسراء آية: 48.

5- سورة الكهف آية: 82.

6- سورة النساء آية: 129.

7- العقيدة رواية أبي بكر الخليل، ص. 113-114.

يجيب الشيخ الغزالي عن إجابة هذه القضية: إن للإنسان إرادة حرة، بما كلف، وبما صح الإختيار، وبما تم الجزاء. وتكون الله أعانه على ما أراد لنفسه ... (1).

يلخص ابن حزم رحمه الله المواقف المختلفة بشكل جميل في كتابه الشهير "الفصل في الملل والنحل" حيث قال: يختلف الفلاس في قضية القدرة وظهرت المواقف المختلفة. فالطائفة الأولى ذهبت إلى أن الإنسان مجبور على أفعاله ولا قدرة له ولا استطاعة له. ونُسب هذا القول إلى طائفة من الأزارقة، وجهم بن حنون. والطائفة الثانية ترى بأن الإنسان مختار في أفعاله وله الإستطاعة والقدرة ويفعل مايشاء. فهذه الطائفة انقسمت إلى فريقين: فقال الفريق الأول: أن القدرة والإستطاعة تكون مقارنة بالفعل ولا تتقدمه. وهذا القول نُسب إلى الأشاعرة من أهل الكلام، والنجارية، ومحمد بن عيسى برعوت، وأبي عبد الرحمن العطوي وبشر بن غياث الميمني، والخوارج، وهشام بن الحكم، وجماعة من المرجئة، وسليمان بن حرب مع أصحابها. وقال الفريق الثاني: أن الإستطاعة التي يكون بها الفعل تكون موجوداً قبل الفعل في الإنسان وقال هذا الكلام المعتزلة، والحنيفة، وجماعة من الخوارج، وطوائف من المرجئة كمحمد بن شيبة، ومؤنس بن عمران وصالح فيه والناسبي. فافترق هذا الفريق إلى الطوائف: فقالت طائفة: إن الإستطاعة تكون قبل الفعل ومع الفعل أيضاً وهو قول بشر بن المعتز، وعبد الله بن غطفان، ومعمربن عمر، والكوفي والعماري البصري، وضرار بن عمرو وغيرهم من المعتزلة. وقال أبو الهذيل العلاف: لا تكون القدرة مع الفعل البتة ولا تكون إلا قبله ولا بد وتفتى مع أول وجود الفعل. وقال البعض كإسحاق بن إبراهيم بن سيار النظام، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن كيسان الأصم وعلي السواري بأن الإستطاعة ليست شيء غير نفس المستطيع. وكذلك قولهم في العجز بأنه ليس شيئاً سوى للعاجز. وابتدع فيه النظام بأنه قال: إنها آفة دخلت على المستطيع (2).

تحليل المواقف المختلفة في خلق الأفعال:

يوجد الخلاف بين الطوائف في قضية خلق أفعال العباد فافترق التماس إلى عدة مذاهب ولها الآراء المختلفة وأذكرها فيما يلي بالإيضاح وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية وأقوال السلف الصالح:

1- محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، شركة نخبة مصر للطباعة، والنشر، والتوزيع، الطبعة الرابعة: 2005م، ص

2- الفصل في الملل والأهواء والنحل، 14/3.

❖ موقف الجبرية في أفعال العباد وتحليله

الجبر هو "إسناد فعل العبد إلى الله". والطائفة التي ذهب إلى الجبر تسمى الجبرية وهي إثنان: (1)

الجبرية للمتوسطة؛ إنما تثبت الكسب للعبد في الأفعال كالأشاعرة.

الجبرية الخالصة؛ إنما لا تثبت للعبد الكسب في الأفعال كالجهمية.

يقول الشهرستاني: إن الجبرية المتوسطة تثبت للعبد القدرة التي هي غير مؤثرة في الفعل. والجبرية

الخالصة لا تثبت للعبد قدرة على الفعل مطلقاً (2). ويقولون: أن أفعال العبد كحركة المرتعش، وكالريشة

في مهب الريح فهنا ملهيب الجهمية (3). فهؤلاء الناس ليسوا من فرق أهل السنة في الأصل (4).

يقول الجبرية: إن الله خالق أفعال العباد والنفس مجبورون؛ لأن لا إرادة ولا إختيار ولا استطاعة

لهم. والأعمال تُحسب إلى العبد على سبيل الخجاز وحركات العبد غير إختيارية كورق الشجر، وحركة

الأفلاك، والرياح، والشمس، والقمر، وغيرها.

عندما تحل محل موقف الجبرية في ضوء القرآن والسنة نجد أن فكرهم يخالف تعاليم القرآن والسنة

لأنهم ذهبوا إلى إجبارية الإنسان على الإطلاق. وهذا الاعتبار يكون الإنسان مجبوراً محضاً الذي لا إرادة

له ولا استطاعة، فهذه الفكرة تنشر الفساد في العالم بأن الإنسان إذا يفعل ظلماً أو خيانة أو قتل نفس،

سيقول بأنه كان مجبوراً بالنفس وكان مكتوباً هذا القتل في القدر. ونرى أيضاً في التاريخ الإسلامي بأن

بعض الخلفاء كانوا يستخدمون هذه الفكرة لقياسهم القاسية للأمور الحكومية وكانوا يظلمون الناس

بقتلهم وقولهم بأنها كان مكتوباً في القدر (5).

إن للإنسان حرية العمل والإرادة في حدود خاص. فالله تعالى يعطي الإختيار لفعل الخير والشر

كما تنطق عليه النصوص القرآنية وأذكر بعضها كمنهج فيما يلي:

1- محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر،

دار الفكر، بيروت، دمشق الطبعة الأولى: 1410هـ، ص 229.

2- الملل والنحل، 1/84.

3- عبد الرحمن بن نعيم البراك، إرتداد العباد إلى معاني لمة الاعتقاد، إعداد: عبد الله المسحيم، دار التعمير، الطبعة

الأولى: 1433هـ - 2012م، ص 79.

4- إقرار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى الملعب الحق من أصول التوحيد، ص 311.

5- حلال قبل شمالي، علم الكلام اور الكلام، فيس أليزي اردو بازار كراچي، 1979م، ص 25.

قال تعالى: ﴿اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيرٌ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (3).

تبدوا من هذه الآيات المباركة بالإيضاح بأن الإنسان له إرادة واختيار العمل، فعليه ماذا يختار من الفكر والعمل. وهو يُجرى حسب أعماله في يوم القيامة. وإن تفقد إرادته بطلت مسؤليته لأنه مستغلا عن أفعاله بسبب الإختيار والإرادة.

قال تعالى في مسؤلية الإنسان: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (4).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُحْزَنُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (5).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (6).

تتضح من هذه الآيات بأن الإنسان مسؤلا عن أفعاله الحسنة والسيئة. وهذه المسؤلية تقوم على الإختيار والإرادة. ولو تكون حُرِّيَّةُ الإرادة والإختيار في الحدود المتعينة فيكون إنكفادها خلاف العقل والنقل.

إن الله سبحانه وتعالى لم يأمر العباد مالا قدرته لهم، ولا يكلفهم مالا يستطيعون.

قال سبحانه تعالى: ﴿مَقَالُوا اللَّهُ مَا اسْتَطَعُوا﴾ (7).

وقال تعالى: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَرِثَهَا﴾ (8).

وكنلك بطل موقف الجبرية بأصول سبحانه وتعالى بأنه يرتب الجزاء أي الثواب والعقاب على

الأعمال كما قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَفْتُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ﴾ (9).

1- سورة الفصحت آية: 40.

2- سورة الكهف آية: 29.

3- سورة النجم آية: 39.

4- سورة الإسراء آية: 36.

5- سورة التحريم آية: 7.

6- سورة القاطر آية: 18.

7- سورة التغابن آية: 16.

8- سورة البقرة آية: 286.

9- سورة النجم آية: 31.

فالجزاء يكون على القدرة والاختيار. فيجب الإيمان على قدرة العبد ومشيتته وعلى أن كل ذلك يقدر الله فالعبد يشاء بمشيئة الله والله خالق القدرة والمشيئة والفعل ولا يخرج لشيء عن مشيئة سبحانه وتعالى وقدرته كما لا يخرج عن علمه (1) كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَنَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (2).

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَيُؤْتِي كُلَّ شَيْءٍ حَكْمًا﴾ (3).

❖ موقف القدرية في أفعال العباد

أما الذين ضلّوا في مسألة القدر تسمى القدرية وهي نوعان: (4) الغلاة والمتوسطة.

فأما الغلاة القدرية فهم ينكرون العلم والكتابة ويقولون: إن الله لم يقدّر الأشياء ويكتب ما سيكون (5). وأنهم يتفرون القدر بقولهم "إن الله لم يقدّر الأمور أزلاً وإن الله يستألف الأمر علماً حال وقوعه". فهؤلاء الناس كفاراً قطعياً وانقضت قبل القرن الثاني الهجري (6).

وأما القدرية المتوسطة فهم ينكرون الخلق والمشيئة كما يخرجون أفعال العباد عن خلق الله ومشيتته ويقولون: أن العبد يتصرف بغير مشيئة الله (7). تسمى هذه الطائفة المعتزلة وأنهم مبتدعة (8).

يقول المعتزلة: إن أفعال العباد ليست مخلوقة والعباد تخلقها باستخدام الإرادة والقدرة، والإستطاعة، وهذه القدرة مستقلة عن إرادة الله. ولا قائل لأفعالهم سواهم. ومن قال: إن الله خالق الأفعال فأخطأ. وأيضاً يقولون: إن العبد يخلق أفعاله ليصح الغواب والعقاب.

❖ موقف أهل الكلام في أفعال العباد

يقول الماتريدية: إن الله خلق أفعال العباد وليس الخالق سواه.

1- إرشاد العباد إلى معاني لمة الاعتقاد، ص 79.

2- سورة البقرة آية: 20.

3- سورة الزمر آية: 62.

4- الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، 682/2.

5- عبد الرحمن بن ناصر الزبيدي، توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لاين تسمية)، إعداد: عبد الرحمن بن صالح المنجد، دار للتحرير، الطبعة الثالثة: 1432هـ، ص 199.

6- الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، 682/2.

7- توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لاين تسمية)، ص 199.

8- الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، 682/2.

ويقول المسفي: إن الله سبحانه وتعالى خالق الأفعال من الإيمان والطاعة والكفر، والعصيان
لا كما فهم المعتزلة بأن العبد يخلق أفعاله (1).

يتفق جمهور الأحناف والماتريدية مع أهل السنة في أن الله خالق أفعال العباد، ولكن اختلفوا
الرأي الخاص في تعلق العباد بأفعالهم. إنهم حيث قالوا: إن للعباد الإرادة الجزئية التي غير مخلوقة وهذه
الإرادة الجزئية تصدر عن العباد وهي لا موجودة ولا معلومة. فتكون من قبيل الخلال أو الأمور الاعتبارية
وليست هي بمعنى الخلق: لأن الخلق يتعلق بالموجود. فللعبد قدرة التي يخلقها الله سبحانه وتعالى.

فيذهب الماتريدية قريب من مذهب المعتزلة كما نرى بأن مذهب الأشاعرة قريب من الجهمية.
فالأشاعرة والماتريدية كلاهما يتفقان على أن الله خالق الأفعال والعباد كما سب لها. فإله يخلق الفعل وهو
يجرى على يدي العبد: ولكنهم اختلفوا في العزم بأنه من عمل العبد أو الرب؟ فيقول الأشاعرة: هو من
الله بأنه سبحانه وتعالى يوجه إرادة العبد إلى شئ أو إلى ضده والعبد لا يملك هذا العزم. ويقول المعتزلة:
هو من عمل العبد بأنه مختار في إرادته في نفسه في هذا التوجيه.

يقول الأشاعرة: إن الله خالق أفعال العباد - خلاف المعتزلة - والإنسان يكسبها ويصير
مذهبهم مشهوراً بين الناس. إذا أراد العبد للفعل فيكون خلقاً من الله تعالى إبداعاً وإحداثاً وكسباً من
العبد للحصول تحت قدرته.

يقول الشيخ أبو الحسن الأشعري رحمه الله: هناك فرق بين الحركات الرعدة، والرعدة، والحركات
الإختيارية أي الإرادية. وتحصل الحركات الإختيارية تحت قدرة العبد فلكسب هو المقذور بالقدرة
الحاصلة، والحاصل تحت القدرة الحادثة.

فثبت جمهور الأشاعرة المشيئة والخلق لله تعالى ولكن يقولون: إن الأفعال الإختيارية تقع بقدرة
الله وحدها وليست قدرتهم مؤثرة، بل الله سبحانه وتعالى أجرى عاقده بأن يوجد في العبد قدرة واختياراً،
فإذا لا يكون مانعاً أوجد الفعل ليكون الفعل مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً ومكسوباً للعبد (2).

يشرح ذكور طاهر للقادري موقف الأشاعرة في الخلق والكسب بالشرح في كتابه إيمان بالقدر:
إن الخلق والكسب شيان مختلفان ولهما مقاصد مختلفة. فمعنى الخلق إيجاد الشيء وتحليقه. فالإنسان

1- محمد بن عبد الرحمن الخميني، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصمعي، المملكة العربية السعودية، بنو
السنة، ص 605.

2- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، ص 107، الطبعة الأولى: بنو السنة،
153/1.

وجميع المخلوق مخلوق محض. وأنه سبحانه وتعالى خالق والإنسان يكسب أفعاله بإرادته كما قال تعالى:

﴿بَلْ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَلَّغَمَتْ يَدَهُ فَخِطْبُهُمْ فَاَلْتَبَّكَ أَفْئُتُكَ أَتَارَ هُمْ فِيمَا خَلَقْتُمْ﴾ (1).

وللأفعال جهتان: جهة من الله وهي خلق الأفعال وجهة من الإنسان وهي الكسب. فالله يخلق

الإنسان ولكن وجود الإنسان يوجد بسبب والديه (2) كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا كُنْتُمْ﴾ (3).

تبدوا من هذه الآية بأن الله سبحانه وتعالى يخلق العبد وما يعمل. وأفعال العبد بإعتبار الخلق

من الله تعالى ولكن بإعتبار الكسب والصدور من الإنسان. والإنسان حر في الإرادة والاختيار في صدور

الأفعال ولذا يكون مسؤولاً عن أفعاله لأن العقاب والثواب يتعلق بكسب الأعمال لا الخلق كما نزل

عليه الآية: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَيَبْسُطُ الرِّيشَ عَمَلًا﴾ (4). فالموت والحياة مخلوق بإعتبار الخلق ولكن

تقع بأي سبب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْسِكُكُمْ مِنْهُ فِيمَا كُنْتُمْ تَبْتَغُونَ وَمَا كُنْتُمْ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (5).

ولو يكون كل خير وشر من الله من حيث التخليق؛ ولكن ينبغي للإنسان أن يتمسب وقوع

الخير والنعم إلى الله سبحانه وتعالى والشر إلى نفسه لأن الشر من الإنسان والخير بلطف الله. وإذا يقابل

الإنسان المصائب والتكاليف فتكون نتائج الأعمال الإيجابية كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَا أَسْأَلُكُمْ مِنْ

حَسَنَةٍ فَمَنْ لَمَّا مَنَّا أَسْأَلُكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمَنْ لَمَّا مَنَّا أَسْأَلُكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمَنْ لَمَّا مَنَّا أَسْأَلُكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمَنْ لَمَّا مَنَّا أَسْأَلُكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ (6).

وكذلك قال تعالى في مستوى المجتمع: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (7).

فخلق الأفعال الحسنة والسببية لإبتلاء الإنسان وتقوم للمسؤولية على إكتسابها. فمقصد الخلق

إعطاء التميز بين الخير والشر والهداية للربانية. وإذا يعرف الإنسان الخير والشر فلما ذا لا يكون مسؤولاً

عن أفعاله؟

1- سورة البقرة آية: 81.

2- الدكتور طارق القادري، ايمان بالقدر، شهاب القرآن، على كوشنر، الطبعة الرابعة: 2011، ص 15-17.

3- سورة الصافات آية: 96.

4- سورة الملك آية: 2.

5- سورة الشورى آية: 30.

6- سورة النساء آية: 79.

7- محمد بن عبد الله المعافري، النص الكامل لكتاب العواصم من القواصم، تحقيق: الدكتور عماد ظاهري، مكتبة دار

التراب، مصر، ص 130.

بدأ الإشكال هناك بأن الإفعال إذا نسلّمها مخلوقاً فلما ذا يكون الإنسان مسؤولاً؟ فالجواب أن

الإفعال مخلوق، ولكن يكسبها الإنسان. وكان مشركوا العرب يقعون في هذه الخطاء (1). كما ذكر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (2).

فخلاصة الكلام بأن كل فعل خلق بفعل سبحانه وتعالى ونسب بإرادة الإنسان واختياره. ولهذا

الإختيار والإرادة، يكون الإنسان مسؤولاً عن أفعاله ويستحق للثواب والعقاب (3).

عندما نحلل فكرة الأشاعرة وقولهم بأن فعل العبد متميز من فعل سبحانه وتعالى. فالحجة عليهم

بأن لا يُضاف إلى كل فاعل إلا ما هو أثر قدرته. فأثر قدرة سبحانه وتعالى هو الأعيان والنوآت وأثر

قدرة الإنسان هو الوجود، والإعتبارات، والأحوال لم يحسن ولم يصح أن يُضاف فعل العبد إلى سبحانه

وتعالى ولا أن يُضاف فعل سبحانه وتعالى إلى العبد، لأنه من قبيل الكذب الصريح. ولو جاز أن يُضاف

فعل العبد القبيح إلى سبحانه وتعالى لجاز أن يُضاف فعل سبحانه وتعالى إلى العبد فيسمى العبد خالقاً.

وقولهم بأن أفعال العباد مخلوقة بطلت وفقدت (4).

يقف شيخ الإسلام موقف الأشاعرة بقوله: إن الأشاعرة إتفق مع أهل السنة والجماعة في إثبات

القدر، وأن الله خالق الأفعال. وقول الأشاعرة بأن الفعل هو المفعول والخلق هو المخلوق (5) عدم التفريق

بين ما يقوم بالله وما يتفصل عنه وجعلهم جميع الأفعال مفعولة له غير منفصلة عنه. ولم يفرق جمهور

الأشاعرة بين الكسب والفعل بفرق محقق.

❖ موقف أهل السنة والجماعة في الأفعال

إن أهل السنة والجماعة يقرون لل مراتب الأربعة للقدرة: العلم، والكتابة، والمشية والخلق. وأفعال

العباد تتعلق بالمرتبة الرابعة. والله خالق أفعال العباد، والعباد لهم القدرة والإرادة ولكن هذه الإرادة

خاضعة لمشيئة الله الكونية فلا تخرج عنها.

1- إيمان بالقدر، ص 19-

2- سورة الأنعام آية: 164.

3- إيمان بالقدر، ص 32-

4- إيفان الحلق على الخلق في رد الخلافات إلى الملعب الحق عن أصول التوحيد، ص 311.

5- خالد بن منصور المطلق، منهج الإمام جمال الدين الشافعي في تقرير العقيدة، بإشراف: أ. د. علي بن محمد

الدخيل الله السويلم، الأبتدأ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، قسم العقيدة

والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1436هـ -

2015 م، ص 213.

فالأفعال هي فعل العبد وتقوم به وهي ليست قائمة بالله ولا يتصف بها؛ لأن سبحانه تعالى يتصف بخلقه وفعله ولا يتصف بمفعولاته ومخلوقاته. والعبد فاعل لأفعاله ويتصف بما وله القدرة على الأفعال. وهو يفعل الأفعال بإرادته واختياره وقدرته وذلك كله مخلوق لله، فهي فعل العبد، وهي مفعول للرب (1).

فمذهب أهل السنة والجماعة هو أن أفعال العباد خيرها وشرها مخلوقة بخلق الله عز وجل (2). وهي واقعة بإرادته، وقدرته، وتديره. وكذلك طاعة العباد أي كفيهم وإيمانهم ومعاصيهم بإرادة الحكيم وله الحكمة البالغة (3). إنه يخلق الأفعال الحسنة لأنه عالم بحسنها (4). وأفعال العباد لا تسمى مخلوقة من حيث النسبة إلى العباد، ولكن تسمى من حيث النسبة إلى سبحانه وتعالى (5).

فخلاصة البحث هو أن الإيمان بالقدر من أركان الإسلام وإنكاره كفر. وقضية خلق أفعال العباد تتعلق بالقدر. فبعض الناس كالقدرية ينكرون القدر (المشيئة والخلق) ويقولون بأن العباد تخلق أفعالها بأنفسها ولا يخلق الله تعالى. وأما أهل السنة، والأشاعرة، والماتريدية، والجهمية ومن تبعهم يقررون الإرادة الشاملة، ويقولون بأن الله خالق كل شيء وأفعال العباد.

فالمعتزلة يعتقدون بقدرية العباد في خلق الأفعال وينكرون إرادة الله فيه. والجبرية ينكرون عن قدرة العباد في الأفعال. ومنها الجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد القدرة غير مؤثرة في الفعل. ومنها الجبرية الخالصة التي لا تثبت للعبد قدرة على الفعل مطلقا ويقولون بأن أفعال العباد كحركة المرتعش، وكالريشة في مهب الريح. فأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو وسط بين الطرفين أي الجبرية (النافلين للقدر) والقدرية (تخلق العباد أفعالهم) (6). فيقول الشيخ الغزالي في هذا الصدد: والإختيار بين النهجين يصحب

1- مجموع الفتاوى، 119/2.

2- أصول الدين، ص. 166.

3- محفوظ بن أحمد الحنطلي، شرح الفصيحة الدالية، الشارح: فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، عناية: ياسر بن سعد بن طاهر العسكر، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م، ص 96.

4- يحيى بن أبي الخمر العمري، الإلتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشعري، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، 1999م، الرياض، 269/1.

5- إظهار الحق على الخلق في رد الخلافت إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، ص 311.

6- إرشاد العباد إلى معاني لمة الاعتقاد، ص 79.

المره في كل يوم، بل في كل لحظة وهذا هو السر في أننا نطلب من الله الهدى ومن العقل أن تميز بين الأقدار التي تحيط بنا وتتحكم فيها، والأعمال التي ظولنا بها ونسأل غدا عنها (1).

فمن الممكن أن نصل إلى النتيجة بأن الأفعال الإنسانية من جهة الحرية والإرادة على قسمين: فالقسم الأول يتعلق بالأمور التي تمشي وفق مشية الله سبحانه وتعالى كالعقول وما يودع فيها من ذكاء أو غباء، والأمزجة، والأجسام وما تكون عليه من طول وقصر، وحسن وقبح، والزمان والمكان التي يولد فيه الإنسان، والبيئة، والوالدين وغيرها. والقسم الثاني يتعلق بالقضاء والقدر وهو يتعلق بالأعمال ونعريفها حين أدائها بفضة عقولنا، وحركة ميولنا، ورقابة ضمائرنا. فإتنا نجد إرادتنا وقدرتنا فيما نباشر من الأعمال تقع في دائرتنا، وهذا الإحساس يدل على حرمتنا (2).

1- مائة سؤال عن الإسلام، ص 56.

2- محمد الخزالي، عقيدة المسلم، درة محضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م، ص 101، 103.

المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة

إن الحرية أهم وأقدم المشكلات في علم النفس، والفلسفة، والدين. هي تُعدُّ من المفاهيم الأولية التي تعامل مع الإنسان. ولذا اشتغل بهذه القضية كثير من المفكرين وكتبوا كثيرا لإرتباط الإرادة بالحرية. تُستعمل كلمة الحرية في معاني كثيرة، ولها أبعاد مختلفة كالتباعد الفلسفي، والسياسي، والأخلاقي، والتاريخي، والعلمي. أما هذا المبحث سأتناقص فيه عن قضية الحرية والإرادة من التبعد الفلسفي مع المواقف المختلفة حولها، وعلاقة الحرية بالفعل الإنساني، ومشكلة الحتمية، وأنواعها المختلفة، وأقسام الفعل بإعتبار الحرية والإرادة ومحل حكمها، ومحل حكم الفعل مع المراحل المختلفة.

قضية الحرية والمواقف حولها:

قبل أن ندخل في البحث العلمي لابد أن نحدد مفهوم الحرية والحتمية لكي نتميز عن الإلتباس والتعليس.

حرية الإرادة (Free Will): الحرية استقلال الإرادة، والعنى من الإسترقاق (1). "إن مصطلح الحرية جديد على الأسماع، كثير ترداده على الألسن وفي وسائل الإعلام المختلفة" (2). وحرية الإرادة قدرة الاختيار على المقدميين أو قدرة إتيان الفعل وتركه بدون أي تقييد وسبب خارجي. وإنما عكس الحتمية، وتتعارض مع الأفعال التي تُحرِّكها الدوافع والعادات والغرثز وغيرها. وإذا سلمنا الإرادة والحرية إنتهت الجبرية والحتمية. يرى بعض المفكرين بأن الإرادة هي الدافع أو الرغبة لإقبياع الغريزة. ويرى البعض هي القوة أو الطاقة الموجودة في داخل الإنسان، و تقوم للمسئولية بأفعاله الإختيارية.

الحتمية (Determinism): إنها رفض الإرادة والحرية الإنسانية. حسب هذه النظرية أن فعل الإنسان سبب أو نتيجة للإحداث السابقة، وليست بإرادته أي لكل حدث ومظاهرة سبب. وإنما تخبرنا بأن هناك علاقة ضرورية ثابتة في الطبيعة بأن كل ظاهرة من الظواهر مشروطة بالأخرى. وكل حادثة يسبقه سبب وغلة. وترتبط جميع الحوادث وبخاصة الأفعال الإنسانية بإرتباط محكم بعضها ببعض.

إن شعور الإنسان يدل على إستقلال إرادته، ولكن أحيانا لا ندرى هل نتصرف بإرادتنا وحررتنا أو نحن مجبورون لإكراهات الخفية والرغبات اللاشعورية. فمثاله موجود في واقعنا بأن بعض الناس

1- محمد الخضر حسين، الحرية في الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، 1982م، ص 16.

2- تيسر محجوب الفهاني، حرية العبادة، Pakistan Journal of Islamic Research Vol. 10، 2012م، ص 254.

يعتقدون بأنهم أحرار في معيشتهم اليومي، ولكن البعض الآخر يرون لا حرية لهم. وهذا الاختلاف يرفع السؤال بأن الإنسان حرّ أو مقيد؟ وكذلك الحرية والحتمية متعارضة أم لا؟ سأناقش هذه التساؤلات والأبعاد المختلفة للحرية والحتمية في ضوء مواقف الفلاسفة وللتكلمين وتطبيق هذه الآراء بالفعل الإنسان فيما يلي:

❖ موقف الأشاعرة في الحرية

يعتقد الجبرية بعدم الحرية للإنسان، ويميل إلى القضاء والقدر، والمعتزلة يميل بالعكس إلى حرية الإرادة. وأختار الأشاعرة موقفاً بأن الإنسان ليس حر مطلقاً ولا مجبر مطلقاً، بل هو حر في الأمور ومجبر في الأمور الأخرى، فأما الحرية فهي باعتبار الاستطاعة والقدرة على الفعل بأنه يفعل خيراً وشراً حسب إرادته، ولكن علة هذه الاستطاعة ترجع إلى الله. وتكون إرادته واختياره وحرية مشروطة بقدرة الله وقوانين الطبيعة. ولذلك عند الأشاعرة "لا يجوز أن يضاف إلى العبد جهة ما يضاف إلى الباري تعالى، فجهة كون الفعل حاصلًا بالقدرة الحادثة أو تحتها نسبة خاصة، يُسمى ذلك كسباً"⁽¹⁾. بناء على هذه الفكرة سعى ابن رشد لتوفيق بين الحرية والحتمية أي حرية الإنسان في الفعل والقدرة الإلهية في إتيانه.

❖ موقف المعتزلة في حرية الإرادة

ظهرت فكرة الاختيار وحرية الإرادة بالمعتزلة كمنها أو مبحث⁽²⁾. ذهب للمعتزلة إلى حرية الإنسان وأنكر الحتمية كما هم يقرّون الإرادة الشاملة للإنسان ويقولون بأن هذه الإرادة وجه المسؤولية، وإن تفقد الإرادة والحرية تفقد المسؤولية. وكذلك قضية الثواب والعقاب تكون لغوا بإنكار الحرية والإرادة. فالإنسان عندهم حر في أفعاله وليس عليه الإكراهات المفارقة والطبيعة. وبهذا المعنى أنكر المعتزلة عن الحتمية وأختار موقف حرية الإنسان مطلقاً.

❖ أطروحة ديكارت⁽³⁾ (1596-1650)

فالحرية عند ديكارت مرتبطة بالوجود، من خلال تلك العلاقة الجدلية التي تربط بينهم⁽⁴⁾.

1- علي الإدريسي، قضايا في الفكر الإسلامي، دار الثقافة، الدار البيضاء الطبعة الأولى: 2003م، ص 88.
2- عزيز العرابوي، مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر الغربي: رؤية بانورامية، بحث محام قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية: 2016م، ص 13.
3- كان رينيه ديكارت (1596-1650م) فيلسوفاً فرنسياً وعالم رياضيات. إنه إخراج كثيراً من الأشياء في علم الرياضيات كنظام الإحداثيات الديكارتية، وأسس للمهندسة التحليلية، والتحليل الرياضي وغيرها.
4- مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر الغربي، ص 27.

إن الإنسان حرّ في إختياراته وهذه الحرية تقوم على الإرادة الإنسانية التي تحرّكه على إتيان الأفعال أو تركها بالمعرفة التي موجودة في ذهنه. و تنحصر الإرادة على الإستطاعة بأن نفع الشيء أو نتركه التي عرضنا لنا للذهن. و لا تخضع الإرادة لأي ضغط خارجي. وعلى الرغم الإرادة الإنسانية، ليس الإنسان حر مطلقاً كحرية الخالق لأن حرية محددة.

نجد بأن الإرادة هي القدرة عند ديكارت التي تفعل بما شيئاً أو نتركه. وهي ملكة بديهية التي تُعرف بالتحرية بدون أي دليل. وبعبارة أدق نثبت وتنفي الأشياء بتلك القدرة التي يعرضها للذهن علينا. والمعرفة الطبيعية والعناية الإلهية تزيد في هذه القدرة.

يتقسم ديكارت الحرية إلى نوعين: الحرية الغير مبالية والحرية الحقيقية. فالأولى؛ فيغيب فيها النافع وتميز بأنها متروكة لكونه غير واضح للإختيار. والثانية هي تميز بين الخير والشر بديهيًا لأن صاحبها يعرف ماذا ينبغي أن يختاره وهو يمكن بنعم أو لا. وهي تسمى حرية قصدية أيضا.

❖ أطروحة سبينوزا⁽¹⁾ (1677-1632)

ذهب سبينوزا إلى الحتمية وكل ما يحدث يرجع إلى العلة الضرورية أي الله. و يخضع الإنسان لقوانين الطبيعة بالضرورة، وشعور الإنسان للحرية ليست شيئاً سوى الوهم والجهل عن الحقائق. فالإنسان حسب سبينوزا تخضع للقوانين الطبيعة كالقوانين الرياضية. ولا يمكن للإنسان أن يتجاوز عن الحتمية؛ لأنها خارجة عن حدوده.

❖ أطروحة كانط⁽²⁾ (1804-1724)

فمعنى الحرية للإنسان إختيار الفعل أو تركه. يرفع كانط سؤال مهم بما هي الشروط للحرية. فيقول: "أكون حراً عندما افعل ما أريد" ولكن المشكلة المهمة ما هي حدود الحرية وبأي حد أنا حر. فمثلا إن أريد أن أكون صغرا فليس لي حرية في هذه المسألة حتى حررت من جميع الحتميات التي حاصرتني من الكون والقوانين الطبيعية. ويرى كانط بأن الإرادة لا تكون كونيا إلا إذا أريد ما يريد الناس.

1- كان ياروخ سبينوزا المعروف باسم بنديكت سبينوزا (1632 - 1677م) فيلسوفا هولنديا. وبمذهبه كان يهوديا. إنه اتخذ موقفاً نسبياً إلى حد كبير في قضية الأخلاق، وأبضا مال إلى نظرية وحدة الوجود حيث قلل: أن الكون والإله اسمان لشيء واحد.

2- كان صمانويل كانط (1724 - 1804م) فيلسوفا ألمانيا في عصر التنوير. يعتبر أحد أهم المفكرين في أوروبا الحديثة لتأثيره الكبير في الفلسفة الحديثة. إنه قدم عدة نظريات وأخطر رأيا خاص في نظرية المعرفة، وللمتلفيزيقيا، والأخلاق. ومن أعماله الرئيسية "نقد العقل الخصب" و "نقد العقل العملي" الامتزاج بين العقلانية والتجريبية.

بين كانه دور المزاج الإجتماعي في توجيه الإرادة والرغبة بأنه يقول: وللإنسان "مزاج اجتماعي يدفعه إلى الرغبة في توجيه كل شيء على هواه"⁽¹⁾.

❖ أطروحة فريدريك نيتشه⁽²⁾ (1844-1900)

أما الحرية والإرادة عند فريدريك نيتشه فليس هناك أى معنى وهدف معين لحياة الإنسان حتى الآن؛ لأنه لم يحدد هدفاً حقيقياً. "بيل أكثر من ذلك كانت تنقصه الإرادة على أن يكون إنساناً لاعتبارات متعددة من بين أهمها أنه لا يستطيع أن يكون شجاعاً وهو يستعمل حواسه وعقله بما يسمح له بتحديد معناه وإدراك إنسانيته".

❖ أطروحة سارتر⁽³⁾ (1905-1980)

تعارض الفلسفة الوجودية مع الفلسفة العقلانية، والترعة الحتمية للسيطرة، والترعة الماهوية المسيطرة في جوهرها بأن الوجود سابق على الماهية ولا يمكن عكسها. وبهذا الإعتبار الإنسان حر في إرادته وإختياراته ولا وجود للإكراه الخارجى الذى يجبر الإنسان على صدور أي فعل. إن الإنسان حر في إختيار ماهيته، ووجوده وماهيته هيء واحد ليس إثنان. والحرية الوجودية ليست موضوعية عند سارتر. فيشكل الإنسان ذاته وماهيته في ضوء التجربة الوجودية وماذا يختار لنفسه؛ لأنه يفعل حسب إرادته الحرة. يميل ديكارت إلى حرية الإنسان التى تقوم على الإرادة أو القدرة على الفعل أو فكره، يقول جون بول سارتر: "إن الإنسان ليس إنساناً إلا بحريته، فالحرية يصح اعتبارها تعريفاً للإنسان. وإنما تريد أن تجعل حريتنا هدفاً نسعى إليه لا وسطاً إلا أن نعتبر حرية الآخرين هدفاً هو أيضاً نسعى إليه"⁽⁴⁾. يبدوا

1- جان ولیم لایبار، السلطة الميانية، ترجمة: إلياس حنا إلياس، منشورات عويدات، باريس، الطبعة الثالثة: 1983م، ص 8.

2- كان فريدريش فيلهلم نيتشه (1844 - 1900م) فيلسوفاً وجودياً في القرن العشرين. إنه أعتقد أسس المسيحية والأخلاق التقليدية فعقائمه مشهوراً بأن "الله قد مات". وهذه الفكرة أدت إلى الإلحاد، والشك الأخلاقي، والنسبية، والعنمية.

3- كان جان بول سارتر أهما سارتر (1905 - 1980م) فيلسوفاً فرنسياً وكاتباً وناشطاً سياسياً، واحد الشخصيات الرئيسية في الفلسفة الفرنسية في القرن العشرين. وقد كان ملحداً، وشيوعياً وماركسياً، وقام بقدر بارز في الحركات الميانية طول حياته.

4- جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنسانى، ترجمة: كمال الحاج، دار الطليعة الطبعة الأولى: 2003م، ص 177.

من هذا الكلام بأن يميل سارتر إلى إسقاط جميع الجوانب: الدينية، والاجتماعية، والسياسية، وغيرها التي تدور كالمنايع في تشكيل ماهية الإنسان.

قضية الحتمية والمواقف حولها:

إن الحتمية تدعي بأن كل حدث هو ينتج من سبب أو عوامل السابق عليه، ولا يمكن بأن يصل أحد إلى تلك النتيجة بدون ذلك السبب. فجميع الحوادث والظواهر لها أسباب وعوامل، السابقة عليها ويبدوها لا يمكن وقوع الحوادث. وبهذا الاعتبار حرية الإرادة والاختيار تكون عينا ولغوا ويكون الإنسان مقيدا في سلسلة الأسباب.

وكذلك يُشير الملحد العلمي بأن جميع الحوادث في الكون تجري وفقا لقوانين الطبيعة. يقول لابلاس (Laplace): إن جميع الحوادث تنتج من الأسباب السابقة ولا يمكن لشيء أن يحدث بدون السبب. وكذلك يؤكد اينشتاين (Einstein) على الحتمية ببيان العلاقة الضرورية بين الحوادث والأسباب. وهذه الظواهر أي الحوادث يمكن تفسيرها من ناحية الحتمية المادية، والعقلانية، والمنطقية، والنفسية. هناك أنواع النظريات والأفكار حول الحتمية وملخصها ما يحدث في الكون بدون السبب أو مجموعة من الأسباب. وهذه الأسباب، يمكن تقسيمها إلى الأسباب الخارجية والداخلية. وكذلك هناك أنواع مختلفة للحتمية كحتمية في التطور (Evolutional Determinism)،⁽¹⁾ والحتمية الاقتصادية (Economic Determinism)، والحتمية المادية (Physical Determinism)، والحتمية التاريخية (Historical Determinism)، والحتمية الفلسفية (Philosophical Determinism) وغيرها. وأذكر هذه الأنواع فيما يلي:

❖ الحتمية الفلسفية (Philosophical Determinism)

تتسبب هذه الحتمية بالسيئة الكلية. تستتبط من هذه النظرية بأن كل شيء في الكون والأفعال الإنسانية محددة بالأسباب ونحن نحتاج إلى معرفة تأثير المسببات. وأما الخيار الأخلاقي فهو وهم ونتيجة الجهل بالمسببات.

1- فكل مرحلة أعقبت سلعها بطريقة حتمية بأن العوامل الخارجية تعين مقاصد سمات الحياة. أنظر للتفصيل: حفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وأكراها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مكتبة الشاملة، بدون السنة 172/1.

❖ الحتمية المادية (Physical Determinism)

تقوم هذه الحتمية بأن الأساس لجميع الأفعال الإنسانية ومشاعر الناس المادة. لا يتم التفاعل الإنساني بدون العلاقات البيولوجية، والكائنات الفيزيائية، والكيميائية، والنفسية العصبية، وكذلك العمليات المادية لا يتم تحديدها بدون القوانين المادية.

❖ الحتمية التاريخية (Historical Determinism)

فمؤسسها كارل ماركس الذي يفسر الأحداث الإنسانية وفق الظروف السابقة. وهو يرى أن الإنسان يتفاعل ويتصرف حسب المنهج التاريخي أي لمادية التاريخية.

❖ الحتمية الاقتصادية (Economic Determinism)

إنما تميل إلى تحديد العوامل الاقتصادية ورائد هذه الإتجاه الشيوعية التي ترتبط القوانين بالفكر

المارسي.

❖ الحتمية البيئية (Environmental Determinism)

هي تتعلق بعلاقة البيئة بالثقافة البشرية والحرية الإجتماعية. فالمسؤولية تقوم بالعوامل المناخية، والجغرافية، والبيئة، والثقافة الإنسانية والفردية. وأن التأثير لهذه العوامل على النفس الإنساني حجة واضحة على الحتمية. وأما ترى هذه الفكرة عند الأفلاطون، وأرسطو، وابن خلدون الذي يقول بجلد الأسود بسبب المناخ الحار. وكذلك تشارلز دارون (Charles Darwin) فيرجح هذه النظرية بشكل التطور.

❖ الحتمية الإلهية (Divine Determinism)

هذه النظرية تقول بأن للإنسان الطاعة والإستسلام فقط. وكل شيء له سبب خارجي الذي هي القوة الإلهية والقدرة . ويمكن التعبير للحتمية الإلهية بالكتاب التي كتب فيه كل ما سيحدث في العالم. وهي تسمى القضاء والقدر.

❖ الحتمية العلمية (Scientific Determinism)

تستند هذه النظرية إلى التفسير المادي للأحداث، ولكل حدث سبب مادي للذي كامن ومعرفتها ممكن لنا، فمثاله عقلنا بأنه ينتج النتائج حسب نبضات الدماغ الكيميائية. وبهذا الإعتبار أفكارنا محددة مسبقا. ومن الممكن أن نعرف السلوك البشري من خلال العلوم المختلفة كعلم النفس، وعلم وظائف الإنسان، وعلم المجتمع وعلم الإنسان وغيرها، ومثال هذا القانون الجاذبية لنيوتن.

منايع أو أسس الإرادة:

إن الأسس أو المنايع للإرادة هي البيولوجية، والنفسية، والعصبية، والفكرية والاجتماعية.

يمكن القول بأن الإرادة الإنسانية لها جهتان:

الجهة الأولى: الإرادة الذاتية التي تختص بكل كائن حي، وهي موروثه بيولوجياً والعوامل الداخلية التي تعمل في داخل الإنسان وتنشأ الإرادة، وتستعد الإنسان بها على الفعل والسلوك والتصرف.

الجهة الثانية: إنها تتعلق بالكون التي يعيش الإنسان فيها. وهي تتأثر بالإستجابات، والتصرفات الاجتماعية، والشجائب. فهذه الإرادة تنشأ من الكون والمجتمع.

أقسام الفعل باعتبار الحرية والإرادة ومحل حكمها:

الفعل من جهة الإرادة والحرية نوعان:

الفعل الاختياري: الذي يتم بالقصد والإرادة ويصدر عن الإنسان بلا إكراه. يفكر الإنسان في الأمر ثم يقضي، وحرية الإرادة والاختيار تقوم المسؤولية في هذا النوع من الأفعال. فمثاله: حصول العلم والإجتهاد في طلب الرزق وغيرها.

الفعل الإضطراري: الذي يصدر عن الإنسان بلا إرادة وإخلاق يخلقها. فالإنسان مجبور في هذه الأفعال بسبب عدم الحرية والإرادة. ولذا لا يكون الإنسان مسؤولاً في هذه الأفعال. مثلاً: إذا عرض الإنسان ويحرك يده بنفسه أي بلا إرادة ولا يستطيع أن يمنعه من الحركة. وكذلك الأفعال التي تقع في حالة النوم أو الجنون أو الغشي وغيرها.

بناء على هذا التقسيم ظهر طائفتان في الفكر الإسلامي: الجبرية والقدرية ووقع النزاع بينهما بأن الإنسان مجبور في أفعاله أم له قدرة؟ وهذه القضية شرحناها في المبحث السابق بالتفصيل.

❖ محل حكم الفعل

اختلف علماء الكلام والفلاسفة في محل الفعل الإرادي بأن محل الحكم "المحرك" أو "النتائج والثمرات". فبعض الناس ككانط، وبلتر، ومارتينو يقولون: أن محل الحكم في الفعل الإنساني هو المحرك ولكن الآخرون أي التجريبيون كميل ويتهم يقولون: إن محل الحكم النتائج والثمرات التي ظهرت بالفعل. يقول كانط: لا شيء في العالم الذي يقال له حسن مطلقاً سوى الإرادة الحسنة. ولكن مراده بالإرادة ليست الإرادة المحضة، بل الإرادة المجازمة التي يصدر عنه الفعل مباشرة.

عندما تفرى إلى الفكر الإسلامي نجد بأن القرآن والسنة ركزاً تركيزاً كبيراً لإصلاح النية؛ لأن جميع النتائج والثمرات للفعل تتروى على النية الحسنة. فيكون الإنسان مؤمناً بنية الحسنة ويكون مناقفاً بسوء النية ولو لا فرق بينهما في الإقرار باللسان (1).

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: إن النية تتأثر في الأفعال وتصححها. وأيضاً تؤثر في الأفعال التي لا يقدر الإنسان عليها ويُعطى عليه الأجر (2).

قال تعالى عن الجزاء لحسن النية: ﴿وَمَنْ يُجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافَعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْوَيْتُ فَقَدْ وَجَعَ اجْرُهُ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ بَيْتَ اللَّهِ أَكْرَمًا وَلَا يَمَافِيهَا وَلَكِنَّ بَيْتَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ (4).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في أهمية النية: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» (5).

يقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (6).

وإن تكن النية السيئة على الرغم الفعل الحسن لا أجر عليه كما نعى الله النبي صلى الله عليه وسلم للقيام في المسجد الضيق؛ لأتعمم المنافقين الذين بنوا ذلك المسجد بسوء الإرادة.

قال تعالى: ﴿لَا تَعْمَلُوا مِثْلَهُمْ أَبَدًا وَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (7).

والمنافقون، كانوا يُصلّون الصلوة بسوء النية فضاعت أعمالهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَاتَمُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَاتَمًا كَسَمَافِ بُرَاءَةٍ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (8).

1- الإيمان بالقدر، ص 25-29.

2- محمد بن صالح العثيمين، القول للقيده على كتاب التوحيد، مربوط مع طبعة أبي الخليل وآخرين، بدون السنة، 299/1.

3- سورة النساء، آية: 100.

4- سورة الحج، آية: 37.

5- صحيح البخاري، كتاب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 1/6، رقم: 1.

6- صحيح المسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، يخلقه، واحفظه ودمه، وعرضه، وماله، 4/1987، رقم: 2564. وانظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، 2/119، رقم: 394.

7- سورة التوبة، آية: 108.

8- سورة النساء، آية: 142.

وكذلك إن تكن النية حسنة ولكن يكون الفعل خلاف الشرع، فلا قيمة لذلك الفعل. ولما وضع العلماء الأصول بأن الفعل مقبول عند الشرع، إذا يكون فيه خصلتان: الإخلاص بالله أي الإرادة الحسنة أو النية الحسنة والتوافق بالشرع.

تبدوا من هذا بأن الإرادة الإنسانية أول الشيء في صدور الفعل، فإن تكون الإرادة حسنة، يكون الأجر على إتيان الفعل وإذا تكون الإرادة قبيحة فلا أجر على الفعل ولو كان حسنا كما دللت عليه الآيات القرآنية والأحاديث المذكورة.

وبدأت المشكلة هناك بكيف يُحكّم على الإرادة الجارمة ولو لم يصدر الفعل؟ فإلجابة هنا السؤال ينبغي أن أذكر المراحل المختلفة أي من الإرادة المحضة إلى وقوع الفعل في الخارج لكي نفهم جيدًا محل الحكم للفعل.

يقول طاهر القادري⁽¹⁾: إن الفعل الإختياري يقع في الخارج بعد المرور في ستة مراحل وأدكرها فيما يلي: (2).

مرحلة النزاع: يحيى في قلب الإنسان تصور الشيطان أولاً ويبدأ النزاع في إيمان الفعل أو عدم إتيانه. عندما يرى الإنسان مال أحد، تبدأ الرغبة في قلبه لحصول ذلك بلال ولكن يمنعه العقل والشرع عن هذا الفعل. فهكذا يبدأ النزاع بين الرغبة والعقل في هذه المرحلة.

مرحلة التفكير: يفكر الإنسان في هذه المرحلة في جانبين: جانب للرغبة النفسانية والعقل، ويهيئ إلى المتافع والمضرة. ويكون الإنسان حراً في هذه المرحلة في إختياره وإرادته.

مرحلة القصد والنية: يختار الإنسان أحد السيلين ويفضد أحدهما من الخير والسوء. فنرى في هذه المراحل الثلاثة بأن الإنسان يكون مختاراً وحراً في إرادته وإختياره ويقصد ويختار أي شيء بإرادته بلا إكراه والضغط الخارجى.

مرحلة العزم والإرادة: يجعل الإنسان نفسه مستعداً لإتيان الفعل في هذه المرحلة. والفرق في هذه المرحلة واضح بأن النية إختيار الشيء على المستوى الذهني ولكن العزم والإرادة هي إجمال النفس لوقوع الفعل في الخارج. والنية مقدمة والإرادة مؤخرة.

1- د. ظاهر القادري ولد في سنة 1951م في باكستان. وكان أساتذاً للقانون الدستوري للديولي بجامعة البنجاب. فهو خطيب عظيم وباحث إسلامي الذي كتب كتباً كثيرة. فهو أيضاً رئيس المؤسسة للحركة "منهاج القرآن".

2- إيمان بالقدر، ص 25-29.

قال تعالى: **وَلَا يَزِيدُكُمُ اللَّهُ بِاللِّغْوِ فِي أَيْمِينِكُمْ وَاللِّغْوِ بِأَيْمَانِكُمْ إِلَّا بِيَأْتِيَنَّكُمْ أَمْرٌ مِّنَ اللَّهِ** (1).

مرحلة التصميل: يعمل الإنسان عملاً بالفعل في هذه المرحلة. مثلاً يحاجم القاتل على المقتول بسيفه أي يفعل الفعل في الخارج، فهذه المرحلة تابعة للعزم والإرادة.

مرحلة النتيجة: يظهر أثر الفعل في هذه المرحلة. مثلاً عندما حاجم القاتل بسيفه على الرجل فقتل. فالقتل أو الموت نتيجة الفعل أو أثره.

والفعل يمر من هذه المراحل الستة ثم يقع في الخارج. فليس هناك الضغط الخارجي في أي مرحلة من المراحل المذكورة على الإنسان، وهو يقدم نفسه بإختياره ويتقلبه بإرادته من مرحلة إلى مرحلة.

ومن الممكن أن تقسم هذه المراحل في جزئين:

فالجزء الأول يحيط من النزاع الذهني إلى انتخاب النية والجزء الثاني يحيط من العزم والإرادة إلى نتيجة العمل. ويكون الإنسان مختاراً في الجزئين. فالإنسان مسؤول عند الشرع في مرحلة انتخاب النية لأنه حر فيه. وإن يكون الضغط الخارجي أو العامل الآخر، فلا يكون عليه المسؤولية لأن مطلب عنه إختياره.

محركات الأفعال من ناحية الصدور:

المحرك: ضد السكون: و **محرِّكته فتحركه** (2). والمحرك في اللفظة حركة محرك، تحريكاً، فهو محرك، والمفعول محرك. حرك الشيء: جعله ذا حركة، أو أخرجه عن سكونه.

قيل في المعجم مريم وابستار:

Something, such as a need or desire that causes a person to act (3)

تستخدم كلمة "قصد" بدلاً من "المحرك" ولكن هناك فرق بين القصد والمحرك. فالقصد شامل في جميع مراحل الفعل، ولكن المحرك يتعلق بجزء الفعل فقط. فمثاله كعبت الرسالة العلمية للدكتوراً وهذا النشاط من الدراسات الفصلية، ثم الإمتحان الشامل، ثم تقديم الخطبة، ثم كتابة البحث. فالقصد شامل هذه الأنشطة جميعاً، ولكن محرك كتابة البحث هو العلم ثم الشهادة.

1- سورة البقرة آية: 225.

2- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الفتاح عطار، دار العلم للملايين، 1987 ep 1579/4.

3- <https://www.merriam-webster.com/dictionary/motive>

بحث شاه ولي الله عن الخواطر التي باعثة على الأفعال في كتابه الشهير حجة الله البالغة حيث قال: إن الخواطر التي باعثة على الأفعال أنواع وأهمها جملة الإنساني، ومزاج الإنسان الطبيعي، والعادات والمألوفات، وتأثير القوة الملكية، وتأثير القوة البهيمية، وأذكرها موجزا فيما يلي: (1)

الجميلة: هي التي خلق الإنسان عليها كما قال صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» (2) وفي رواية: ما من مولود يولد إلا على الفطرة (3) فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه (4)، وفي رواية أضيفت الألفاظ كمثل البهيمية تنج البهيمية هل ترى فيها جدعاء» (5).

المزاج الطبيعي: إنه يتغير بالغذاء كالأكل، والشرب، والحاجات المختلفة، وبالتدبير المحيط به. العادات والمألوفات: إذا بمل الإنسان إلى شيء يتمكن الأشكال والصور التي مالي إليه. تأثير القوة الملكية: إذا تحرر النفس الناطقة من أسر البهيمية أخذت من ملأ الأعلى الهيبة النوارية فتكون عزم الفعل بما.

تأثير القوة البهيمية: إن بعض النفوس الخسيسة تتأثر من صيغ الشياطين، وتصدر الأفعال عنها حسب الصيغ الشيطانية.

يقول الغزالي: الخواطر التي باعثة على الأفعال أربعة: الخواطر المحضة، وهواء النفس، والإلهام، والوساوس (6).

الخواطر المحضة: فهذه الخواطر يحدثها الله في قلب الإنسان.

هواء النفس: هي موافقة بطبيعة النفس الإنسانية.

إلهام: التي يحدث في القلب بدعوة بملك الملهم.

وساوس: إنها تنسب إلى الشيطان.

1- شاه ولي الله دهلوي، حجة الله البالغة، حققه: السيد سابق، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 2005م، ص 66/1.

2- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تغفن، 95/2، رقم: 1358.

3- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 173/16، رقم: 10241.

4- صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، 2047/4، رقم: 2658. وانظر: شرح السنة، 161/1.

5- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تغفن، 100/2، رقم: 1385.

6- أبو حامد غزالي، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تحقيق: محمود مصطفى حلواني، موسوعة الرسالة، 1989م، ص 112.

ننظر إلى هذه القضية من المنظور الإسلامي نجد بأن محركات الأفعال ليست اللذة ولا العقل المحض، ولكن هي الأمر والنهي عن الله سبحانه وتعالى وهو فوق اللذة والعقل في غايته وماهيته وأثره في الفكر والسلوك.

فخلاصة البحث بأن قضية الحرية والحتمية قضية مهمة في علم الكلام، والفلسفة، والدين. واختلف فيها الفلاسفة، والمتكلمين، والمعتزلة، وغيرها. فبعضهم ذهبوا إلى الحرية كالمعتزلة وبعض فلاسفة الغرب، والبعض الآخر ذهبوا إلى الحتمية كجبرية. وأختار الأشاعرة الموقف الوسيط بين الطرفين بأن الإنسان ليس مجبور مطلقا ولا حر مطلقا. وكذلك نُحِثُّ عن الأنواع المختلفة للحتمية كالتطور (Evolutional Determinism)، والحتمية الاقتصادية (Economic Determinism)، والحتمية المادية (Physical Determinism)، والحتمية التاريخية (Historical Determinism). والحتمية الفلسفية (Philosophical Determinism) وغيرها. وكذلك نوقشت المحركات الأفعال كجبهة الإنسان، وهزاج الإنسان الطبيعي، والعادات والتقاليد، وتأثير القوة الملكية، تأثير القوة البهيمية، والخواطر المحضة، وهواء النفس والإلهام، والوسوس وغيرها. وأيضا نجد بأن هدف العقل الإنسان ليس هو اللذة بل هو طاعة الأمر الإلهي حسب الشريعة الإسلامية.

الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني

المبحث الأول: أثر الاعتقاد في الفعل الإنساني

إن العقيدة تسيطر على الأفعال والسلوك الإنساني؛ لأن الأفعال تصدر عن الإنسان حسب ماهية العقيدة. وإن تكون العقيدة الصالحة فتصدر عنها الطاعات؛ لأن طاعات المؤمن إنما كانت فروع الإيمان لوجودها في الإيمان الهرك عليها (1) وإن تكون العقيدة الفاسدة فتصدر عنها الأفعال السيئة كما تشير إليه الآية المباركة على وجه التضييد: ﴿وَأَبَلَهُ أَطْيَبَ بِخَيْرٍ وَيَأْتِيهِ إِذْ يَنْزِلُ وَالْوَيْ حَيْثُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا تَكْهَاتًا﴾ (2).

يقول المقدسي: "فالأول مثل المؤمن الذي يسمع القرآن فيعقله وينفع به، والثاني مثل الكافر الذي لا يسمع القرآن فلا يؤثر فيه كليله الخبيث" (3).

أثر العقيدة الصالحة في الفعل الإنساني:

إن العقيدة الصالحة تؤثر في الأبعاد المختلفة للحياة الإنسانية، و إن أذكر هنا بعض آثارها في الأفعال كتمودج فيما يلي:

❖ حفظ الأوقات

ومن آثار العقيدة الصحيحة حفظ الأوقات. ولا شك أن الإسلام يؤكد على محافظة الأوقات ومصرفها في الأمور الحسنة. ومن الممكن بأن نفهم أهمية الوقت بالصلوة كما هي كتيب على المؤمنين على الوقت الموقوت كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (4).

1- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م، ص 300. وانظر: الحصين بن الحسن المرحاني، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى: 1399هـ - 1979م، 69/1.

2- سورة الأعراف آية: 58.

3- مجيب الدين بن محمد المقدسي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار البواهر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-إمارة الشؤون الإسلامية)، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م، 534/2.

4- سورة النساء آية: 103.

وجاء الترهيب على تأخير الصلوة عن وقته كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ﴾ (1).

سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسير هذه الآية الكريمة فأجاب صلى الله عليه وسلم: «الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا» (2).

إن الصلاة من ناحية يقوي صلة الشخص مع الله تعالى، ومن ناحية تعلم محافظة الأوقات والمعبود المؤمن يعرف بأن هذا الدنيا دار العجل وبعث الألبان فيه لفترة معينة كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُ أُمَّةً مُّسَلِّمَةً إِلَّا آتَا حِمْلًا وَلَا يَمُوتُ أَحَدُهُمْ إِلَّا أَنْ يُعْطَىٰ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾ (3). تبادوا من هذه الآية الكريمة بأن للموت وقت محدد، ويتشجع هذه الفكرة الإنسان على بأن له وقت مختصر وهو لا يعرف متى يأتي الموت إليه. فالموت تنبه للمؤمن على تعريف أوقته وهو لا يستعمل الوقت في السيئات ويترك ما لا فائدة في الدنيا والآخرة كما يعرف بأنه سبحانه أمام ربه وهو يكون مسؤولاً عما فعله في الدنيا وكيف يعيش في الدنيا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقول قدام عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيم أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلا» (4).

فالآية الكريمة المذكورة وقول النبي صلى الله عليه وسلم يوظف إحساس الوقت في قلب المؤمن فهو يحاول في استخدامها في الأعمال الصالحة بدلاً من إضاعة الوقت. ويترك بكل ما لا فائدة في هذا العالم والآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ حَسِنَ إِسْلَامَ الْمُتْرَبِيِّ تَزَكَّهَ مَا لَا يَغْنِيهِ» (5).

نكون حسرة للناس بعد دخول الجنة على الوقت التي قضوا في الدنيا في غفلة عن ذكر الله سبحانه تعالى. وكذلك، عندما يدرك الكفار قيمة للوقت في يوم القيمة، فإنهم يرغبون بذلك إن أعيدوا إلى الدنيا، لن يفعلوا إلا الأعمال الصالحة.

1- سورة الماعون آية: 5.

2- المستن الكبرى وفي فقه الجواهر الفقيه، 214/2، رقم: 3288.

3- سورة الأعراف آية: 34.

4- سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرفائق والبرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في القيامة، 612/4، رقم: 2417، صحيحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ص 30/1، رقم: 126.

5- سنن الترمذي، كتاب الزهد، 557/4، رقم: 2317. قال الشيخ الألباني: صحيح.

ولكن أقول بالأسف بأن المسلم اليوم لا يدرك أهمية الوقت؛ لأنه مشغول في الأعمال السيئة والبعث التي لا فائدة لها في الدنيا والآخرة. وعندما تشعر الأمة المسلمة قيمة الوقت تنرفى في جميع المجالات من الحياة وتصبح قوة عظيمة في العالم في فترة قصيرة.

❖ الإطمينان وعدم الخوف

إن العقيدة الصالحة تؤدي الإنسان إلى عدم الخوف والحزن؛ لأن صاحب العقيدة الصالحة يتوكل على الله تعالى في جميع الأحوال ويرضى برضاء الله تعالى، وهو يعرف جيدا بأن لا يستطيع أحد أن يكشف كبره سوى الله تعالى ولذا يرجوا إليه بالدعاء والصبر.

قال تعالى عن سلوك المؤمنين في البلاء: ﴿وَلْيَتَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ تَمُوتُوا مِنْ آخَرِهِمْ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ الْوَسْطِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُوبِ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ فَاذْكُرُوا أَنَّىٰ رَجَعْتُمْ﴾ (1).

وقال سبحانه وتعالى عن ثمرات العقيدة الصالحة والتقوى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا يَخَوْفُهُمْ وَلَا يَكْفُرُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَقَدْ كَفَرُوا لَا يَخَوْفُهُمْ وَلَا يَكْفُرُونَ﴾ (2).

وأياضا قال تعالى عن إجماع الهداية: ﴿مَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (3).

وأياضا قال تعالى: ﴿يَتْلُونَ مِنْ آيَاتِهِ وَيُحْمِلُونَ أَسْفَارَهُمْ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْبُرُجِ فَقُلْ لِيُنصِتُوا يَسْمَعُونَ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ قَلْبًا لَا يَفْقَهُوْنَ شَيْئًا وَيَسْتَكْفِرُونَ﴾ (4). وأياضا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (5).

- 1- سورة البقرة آية: 155-156.
- 2- سورة يونس آية: 62-64.
- 3- سورة البقرة آية: 38.
- 4- سورة البقرة آية: 112.
- 5- سورة النور آية: 55.

❖ الحياة الطيبة

يُعطي الله سبحانه وتعالى المؤمنين حياة طيبة بسبب الإيمان والأعمال الصالحة كما قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ (1). يقول ابن عباس رضي الله عنه: المراد بالحياة الطيبة الرزق الحلال. ويقول سعيد بن جبلة: هي رزق يوم يوم. وقيل: إنه أكل الحلال، وحلاوة العبادة، وعيش الإنسان مع العافية والكفاية في البلدة، أو مطلق الكفاية (2).

وكذلك يحشى الإنسان على الصراط المستقيم بوصيلة العقيدة الصافية ويحجب نفسه عن الشيطان ومكرهم. يخرج الله سبحانه وتعالى المؤمنين من الظلمات إلى النور بسبب الإيمان كما قال تعالى: ﴿وَنُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمٰتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَتَهْدِيهِم إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (3).

إن العقيدة الصالحة تحفظ النفس الإنسانية وماله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله... غصصوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» (4).

والذي يتبين لنا من الآيات المذكورة والحديث أن العقيدة الصالحة تترك لنا كبراً في الأفعال الإنسانية. ومما حبب العقيدة الصافية يعيش في الدنيا بلا خوف غير الله ويحفظ أوقاته لأنه يعرف بأنه مسؤول أمام الله في يوم القيمة. وكذلك هو يفعل الأعمال الحسنة ويحجب عن السيئات.

أثر العقيدة الفاسدة في الفعل الإنساني:

إن العقيدة الفاسدة تؤدي إلى فساد الأخلاق والأعمال. والرجل بالعقيدة الفاسدة يحشى على صراط الشيطان وتصلر عنه المعاصي؛ لأن معاصي الكافر فروع للكفر؛ لأن كفره هو المحرك له عليها

1- سورة النحل آية: 97.

2- أبو المظفر منصور بن محمد المروزي، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغيرهم بن مجلس دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1418 هـ - 1997 م، 200/3.

3- سورة المائدة آية: 16.

4- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم، 14/1، رقم: 25.

(1) تدخل العقيدة الفاسدة الإنسان في حزب الشيطان حتى يهلك هو نفسه. أما ما يوثق على الإنسان من آثار العقيدة الفاسدة فهي كما يلي:

❖ حبوط الأعمال:

إن العقيدة الفاسدة تحبط الأعمال الحسنة كما نجد كثيرا من التصوص حول هذه الفكرة. فالذين يشركون بالله تعالى ويكذبون آياته، وأبيالهم، ولقاء الآخرة، أحبب الله أعمالهم الحسنة كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنشَرَكُوا لَلطَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ﴾ (2).

وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنفَرْنَا لَنَخِفُنَّ مِنْكَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْخَائِبِينَ﴾ (3).

وأبضا قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلشُّرِكِينَ أَنْ يَنْصُرُوا مَنجِدًا أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ وَالصَّغِيرُ أَوْلِيكَ حَبِطَتْ أَشْمَلُهُمْ فِي النَّارِ مِنْ خَلْقِهِمْ﴾ (4).

وكذلك الذين يكفرون بآيات الله ويكذبونها والآخرة تحبط أعمالهم في الدنيا ولا أجر لهم في الآخرة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ حَبِطَتْ أَشْمَلُهُمْ﴾ (5).
وقوله تعالى عن تكذيب آياته والآخرة: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَشْمَلُهُمْ﴾ (6).

وقوله تعالى عن أعمال الكفار: ﴿تَنَزَّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ أَشْمَلُهُمْ كَمَا فِي أَشْمَلَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ (7).

وأبضا قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَشْمَلُهُمْ كَسَلِمٍ يَصِفُوهُ بِحَسْبِهِ اللَّامِنَانِ مَا حَقَّ إِذَا جَاءَهُمْ لَوْ يَجِدُهُ شَتَانًا﴾ (8).

1- زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، ص 300.

2- سورة الأنعام آية: 88.

3- سورة الزمر آية: 65.

4- سورة التوبة آية: 17.

5- سورة الكهف آية: 105.

6- سورة الأعراف آية: 147.

7- سورة إبراهيم آية: 18.

8- سورة النهد آية: 39.

وكذلك من يرتد عن الإسلام ويقبل الدين الآخر، يحبط الله أعماله أيضاً كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدَّ عَنْ رِيقِهِ يُحْطَبُ مِنْ رِيقِهِ وَهُوَ فِي آخِرَةِ الدِّينِ وَالْآخِرَةِ مِنَ الدِّينِ﴾ (1).

وقوله تعالى عن الكفر مع الإيمان: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾ (2).

والفلاح يحبط الأعمال الحسنة كالكفر كما يخبرنا الله تعالى في سورة الأحزاب عن سلوك المنافقين في الجهاد: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْغَوْفَ أُنزِلَتْ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ تَتُورُ الْغَوَاةَ كَالَّذِي يَشْتَرِي عَلَيْهِ مِنَ الثَّمَرِ إِذَا ذُكِرَ الْمَوْتُ سَلَفُوكُمْ بِالْأَيْدِي جَدَاوِ أَيْدِيهِمْ عَلَى الْغَوَاةِ لَمَّا يُؤْمِنُوا فَاحْبَسُوا اللَّهَ أَنْتَاهُمْ تَصَدَّقَ عَلَيْكَ عَلَى اللَّهِ بِبُورًا﴾ (3).

إن كراهة بالوحي والقرآن وما أنزل الله تعالى منكم، هو سبب حبوط الأعمال كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَتَبُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ فَاحْبَسُوا عَمَلَهُمْ﴾ (4). وأيضاً قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَتَبُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ وَكَتَبُوا رِيسْوَانَهُمْ فَاحْبَسُوا عَمَلَهُمْ﴾ (5).

❖ البخل وعدم الإنفاق

وكذلك البخل وعدم الإنفاق في سبيل الله من ثمرات العقيدة الفاسدة كما دللت عليهما كثيراً من النصوص كما قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (6).

والذي يبدو لنا من هذه الآية المباركة أن الكفار لا ينفقون أموالهم ونرى حولنا في العالم بأن الكفار وبالخصوص اليهود يكتفون المال ويعطون الأمم المتخلفة في الأمور الاقتصادية ويأخذون عنهم الربا ولا ينفقون في سبيل الله.

- 1- سورة البقرة آية: 217.
- 2- سورة المائدة آية: 5.
- 3- سورة الأحزاب آية: 19.
- 4- سورة محمد آية: 9.
- 5- سورة محمد آية: 28.
- 6- سورة التوبة آية: 54.

وأيضاً قال تعالى عن الذين يجمعون المال ولا ينفقونها: ﴿وَيُؤْتِلُ كَيْفَ يُؤْتِرُ لُحْمًا﴾ الذي جمع مالا
 وَجَدْتُمْ . بِحَسَبِ أَنْ مَالَهُ أَفْلَحُوا ﴿⁽¹⁾ . وكذلك قال تعالى عن عرض عن ذكر الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ
 ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَيُجْزَىٰ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ يَوْمَ الْبَيْعَةِ﴾ ⁽²⁾ .

تشير هذه الآية أن من يعرض عن ذكر الله أي طاعة الله يجعل سبحانه وتعالى معيشته ضنكا له.

❖ الخوف والضلالة

إن الفساد في العقيدة يؤدي إلى الأمراض المختلفة كالخوف والرعب في القلب. يقول سبحانه
 وتعالى عن أثر الشرك في القلب: ﴿سَتَجِدُنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْفَبًا يَتَّخِذُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُخَوَّلْ
 بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ الْعَالَىٰ فَيُتَسَبَّحُونَ بِحَمْدِ الظَّالِمِينَ﴾ ⁽³⁾ .

وكذلك إنكار الآخرة يؤدي الإنسان إلى إنكار الحق والضلالة كما قال سبحانه وتعالى:
 ﴿إِن لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَجْرٌ غَيْرُ الْبِرِّ﴾ ⁽⁴⁾ .
 وقوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ⁽⁵⁾ .

أقول بالتأسف بأن معظم الناس في العالم يعيشون على العقيدة الباطلة والفسادة ويعيشون
 حياتهم على الضلالة. وهذه الضلالة تجعلهم منحرفين عن كل قيد، ولذا يفعلون الأعمال القبيحة كالظلم،
 والحيادية والحسد والغصب، وغيرها لأنهم لا يعتقدون بالآخرة. وقال تعالى عن هؤلاء الظالمين: ﴿لِيُجْزَلَ
 مَا يَلْقَى الْفٰئِظَانُ يَتَنَبَّهَ لِلَّذِينَ فِي ظُلُومِهِمْ قُرْءَانٌ وَآلْقَابُهُمْ قُلُوبُهُمْ﴾ ⁽⁶⁾ .

❖ تزوين الأعمال

إن الذين يكفرون بآيات الله ولا يؤمنون بالآخرة، يضلهم الشيطان عن الصراط المستقيم ويؤثر
 أعمالهم بأهم بحسنون صنعا. هؤلاء الناس يفعلون حسنا في زعمهم، ولكن في الحقيقة لا قيمة لأعمالهم.
 أذكر هنا بعض النصوص فيما يلي حول هذه الفكرة:

- 1- سورة المزة آية: 1-3.
- 2- سورة طه آية: 124.
- 3- سورة آل عمران آية: 151.
- 4- سورة النحل آية: 22.
- 5- سورة الصبا آية: 8.
- 6- سورة الحج آية: 53.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (1). وقوله تعالى عن ترتيب الأعمال للكفار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ (2). وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَجَدْنَاهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنَ دُونِ اللَّهِ وَرَكَعُوا لَهُمُ السُّبْحَانَ أَمْ لَهُمْ قُدْرَةٌ لَّا يَشْكُرُوا﴾ (3). إن كثيراً من الناس في العالم يفعلون الأعمال الحسنة حسب ظنهم ولكن في ضوء الشريعة لا أجر لتلك الأفعال لأنها غير موافقة بالشريعة الإسلامية. قد يفقد أحياناً الإخلاص بالله وقد لا يكون مطابقاً بالإسلام. ولذا لا قيمة لتلك الأفعال.

فخلاصة مما سبق في هذا المبحث أن العقيدة الصالحة أصلها ثابتة في قلب المؤمن، وقرعها من الأعمال الصالحة في السماء صاعد إلى الله عز وجل. وهي تؤدي إلى الأعمال الحسنة والأخلاق الفاضلة. وإن نريد أن يكون المجتمع الصالح خالياً عن الجرائم فلا بد أن نؤسس هذه المجتمعة على العقيدة الصالحة. وكذلك تصلح مفاهيم الحياة، وسلوك الإنسان بالكون والحياة، والتحضر، والنهضة، والتقدم. وكذلك يعرف الإنسان نمط الحياة في الدنيا بأنه يجد الجواب عن الأسئلة المهمة للحياة: لما ذا أوجدني الله؟ لما ذا هذه الحياة وكيف أعامل مع الآخرين في الدنيا وغيرها.

وكذلك نحمل العقيدة الصافية الإنسان متحرراً عن عبودية غير الله كالنفس، والشيطان، والدنيا، والهوى، وغيرها. فهذه الحرية تستعد البشرية على عبادة الله وحده. وبالعكس الذين أظلمهم الشيطان يشركون، ويكفرون، ويكذبون آيات الله، ويصبحون في التردد والحيوة ويشعرون هوى النفس، ولا يجدون الصراط المستقيم كما نجد إنشغال الشباب اليوم في الأوربا في المخدرات، والتخبط، والضلال، والانتحار، والشكوك، وغيرها. ووقع هذا الخلل بسبب العقيدة الفاسدة.

1- سورة الكهف آية: 104.

2- سورة الضحى آية: 4.

3- سورة النمل آية: 24.

المبحث الثاني: أثر الفعل الإنساني في طبيعة الاعتقاد

توجد العلاقة القوية بين الفعل الإنساني والاعتقاد؛ لأن الفعل يؤثر في الاعتقاد كما يؤثر الاعتقاد في الفعل. فتزيد الإيمان بالأفعال الحسنة و تنقص بالأفعال السيئة. سنناقش في هذا المبحث عن أثر الاعتقاد الصحيح والفاقد في الأفعال:

أثر الأفعال الحسنة على الاعتقاد:

إن الإيمان يزيد وينقص بالطاعات والمعاصي. فأما الطاعات فهي تقوى العقيدة، والمعاصي تضعفها كما ذكرنا في للمبحث الأول من الفصل الأول. فالأفعال الحسنة تترك الأثر على قلب الإنسان ويحكم القلب حسبها. أذكر هنا بعض النصوص التي تظهر بها أثر الأفعال على الاعتقاد:

عندما يُستقيم الرجل نفسه على الأفعال الحسنة ويجتنب عن الكفر والعصيان يُحْمَدُ حلاوة الإيمان في قلبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» (1).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخل حلاوة الإيمان قلب امرئ حتى يترك بعض الحديث خوف الكذب وإن كان صادقاً، ويترك المرأة وإن كان محمداً» (2).

وأيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه يجد بمن حلاوة الإيمان ترك المرأة في الحلق والكذب في المزاحمة ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن لبيصيه» (3).

وأيضاً قال صلى الله عليه وسلم: «من سرته أن يجِدَ حلاوة الإيمان فَلْيُجِبْ المرأةَ لا يُجِبُّهُ إلا لله عز وجل» (4).

1- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، 12/1، رقم: 16.

2- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، 3/354، رقم: 6901.

3- عبد الرزاق بن ميمون الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، للكتب الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية؛ 1403هـ، 118/11، رقم: 20082.

4 - شعب الإيمان، 11/326، رقم: 8602.

ينبوا من هذه النصوص أن الأفعال الإنسانية كحب الله ورسوله وترك الكذب تؤثر الاعتقاد وتزيد الإيمان.

والدوام على الأفعال الحسنة يملأ قلب الإنسان بالنور ويجعل الله له فرقان الذي يميز به هو بين الباطل والحق كما قال تعالى: ﴿يَتْلُوهَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِنُتَقِّنَ لَكُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (1).

يقول عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي عن الفرقان: هو العلم والهدى الذي يفرق به الإنسان بين الهدى والضلال، والحق والباطل، وأهل السعادة وأهل الشقاوة وغيرها (2).

يقول صاحب تفسر المعارف: أن الفرقان هو نور البصيرة الذي يفرق به الإنسان بين الحق والباطل والحق والباطل وهو ثمرة شجرة القوى. ويميز المؤمن به وينجو من الشوائب الدنيوية. وهذا الفرقان عملي وثمره فرقان علمي (3).

يركز سبحانه وتعالى على إستخدام العقل والتفكير في الكون وبقائه من صفات المؤمنين؛ لأن عملية التفكير في الكون وسيلة من الوسائل إلى زيادة الإيمان وغرس العقيدة الصافية. إن الآثار الكونية تؤدي إلى معرفة سبحانه وتعالى بذاته وصفاته، وعندنا تزيد المعرفة تزيد الإيمان (4). فتصير المعرفة سبب لتفوية الإيمان والعقيدة. فالتفكير والتأمل في مخلوقات الله عبادة قلبية التي تزيد الإيمان والإيقان وهو طريق صفى القلبي والروحي (5).

1- سورة الأفعال آية: 29.

2- عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسر الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 2000 م، ص 319.

3- محمد رشيد بن علي رضاء، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، 539/9.

4- محمد بن عبد الرحمن الجفراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والنهج والعروة، للكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، التبلاء للكتاب، مراكش، المغرب، الطبعة الأولى: 459/10. وانظر للتفصيل: عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، تفسير أسماء الله الحسني، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 112 - السنة 33 - 1421 هـ، ص 148.

5- سليمان بن عبد الله بن محمد، أوثق جرى الإيمان، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل فرياد، بدون سنة، ص 5.

- معرفة النبي صلى الله عليه وسلم من الأخلاق العالية.
- التفكير في الآثار الكونية.
- الإكثار في ذكر الله تعالى.
- الاجتهاد في الإحسان في عبادة الله.
- التقرب إلى الله بالنوازل بعد الفرائض.
- مجالسة العلماء الصادقين المخلصين.
- معرفة محاسن الإسلام كالعقائد والأخلاق.
- الابتعاد عن شُعب الكفر، والضيق، والفسوق، والعصيان.
- الخلوة بالله وقت نزوله لمتاجاته، وتلاوة كلامه والاستغفار، والتوبة.
- الدعوة إلى الله وإلى دينه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.
- الإتصاف بصفات المؤمنين كالخشوع في العبادة، والإعراض عن اللغو، والعفة عن الفواحش، وحفظ الأمانات والعهود، وغيرها⁽¹⁾.

والذي يتبين من خلال هذه النقاط والمضمون السابق أن الأفعال والطاعات الحسنة تؤثر في العقيدة الصالحة وتزيد الإيمان والإيقان. وأعظم الطاعات الإيمان بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من أنباء الغيب مما مضى وقوعه⁽²⁾. وكذلك الذكر، والصلاة، والصوم، والحج يزيد الإيمان وتقوى العقيدة كمية وكيفية⁽³⁾.

ينبغي أن أذكر هنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الفتن إذا دخلت في القلوب كهنه تجعل القلب سوداء بالمعاصي وبيضاء بالطاعات. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعرض فتنة على القلوب فأي قلب أنكرها نكتت في قلبه نكتة بيضاء وأي قلب لم ينكرها نكتت في قلبه نكتة سوداء ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب فإن أنكرها القلب الذي أنكرها في المرة الأولى نكتت في قلبه نكتة

1- سعيد بن علي بن وهف، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان والشروط والنوازل، والنوازل، مطبعة سفيرة الرياض، نوزح: مؤسسة الجزيرة للتوزيع والإعلان، الرياض، 646/2.

2- حمود بن عبد الله بن حمود النويهي، الاحتجاج بالأثر على من أنكر نهدي لتظير الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1403هـ - 1983م، ص 125.

3- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، 459/10.

بيضاء وإن لم يتكرها نكحت نكحة سوداء ثم تعرض فتنة أخرى على القلوب فإن أتكرها الذي أتكرها في
المرتين الأولين اشتد وأبيض وصفها ولم تضره فتنة أبدا وإن لم يتكرها في المرتين الأوليين أسود وارتد وتكسر
فلا يعرف حقا ولا يتكر ممكرا» (1).

أثر الأفعال السيئة على الاعتقاد:

إن الأفعال السيئة تؤثر الاعتقاد كما تؤثر الأفعال الحسنة. فالأفعال السيئة تنقص الإيمان
والدوام عليها يسود القلب ويؤدي الإنسان إلى الكفر، والفسوق، والعصيان كما نجد كثيرا من النصوص
التي دلت حول هذه الفكرة وأذكر بعضها فيما يلي:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذُنُوبًا كَانَتْ نُكَّةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ
وَنَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ حَقْلَ مِنْهَا فَلَبَّهَ فَإِنْ عَادَ رَأَتْ حَتَّى يُعْلَقَ بِهَا قَلْبُهُ فَذَلِكَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ
(كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)» (2).

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعرض الفتن على القلوب كالخصر عودا عودا فأبى
قلب أهرجاء، نكت فيه نكحة سوداء، وأبى قلب أتكرها... إلا ما أشرب من هواه» (3).

هناك كثير من الأفعال السيئة التي تؤثر في العقيدة الإنسانية وأذكر بعضها كمؤذج فيما يلي:
إن الإنكار عن الحق يدخل في القلب قسوة ويجعل العقيدة الفاسدة. فحينئذ يعرض الإنسان
يكفره عن سواء السبيل والحق ويطيح الله على قلبه فلا يستطيع أن يرى الحق ويقبمه كما قال تعالى:
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (4).

1- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيهق، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطاء،
دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم
يخرجه،

2- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، 188/10، رقم: 21282. قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب:
حسن، ص 350/1، رقم: 1702.

3- صحيح المسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجلين، 128/1،
رقم: 144.

4- سورة المنافقون، آية: 3.

وقوله تعالى: ﴿فِيمَا تَقْضِيهِمْ فَيَنْقَضُوا وَيَكْفُرُوا بَعَثْنَا اللَّهُ وَقِيلُوا الْآيَاتِ يَكْفُرْ حَتَّىٰ وَقِيلُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (1).

وأيضاً قوله تعالى عن الختم على القلوب: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ مَسْمُوعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْعَقَبَةُ﴾ (2).

والمراد من قوله تعالى بأن الله تعالى أغلق قلوبهم من النور، والمداية، والعرفان، والعلم النافع بسبب غيبتهم، واستحيابهم الكفر، وسيلانهم إلى المعاصي، واتباع الشيطان، وإغماكهم في التقليد، وإغرافهم عن الحق والنظر الصحيح، وبما جاء به الرسول، واستباح الإيمان والطاعات، فتجعل قلوبهم بحيث لا يؤثر فيها الآثار ولا ينفذ فيها الحق أصلاً (3).

المراد من الختم "الاستغناء من الشيء" كيلاً يخرج عنه و لا يدخله شيئاً. وقال المعتزلة: جعل الله تعالى علامة على سمعهم وعلى قلوبهم فلا يسمعون الحق ولا يفهمون ولا يتفهمون به. وقال أهل السنة: بسبب كفرهم وحبسهم عن الحق تعالى على قلوبهم (4) فلا يدخل الإيمان في قلوبهم و لا يؤثر الوعظ والتذكير ولا تغير أحوالهم.

يقول طاهر ابن عاشور في تفسيره ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْعَقَبَةُ﴾، جعل تعالى ختما على أعين الكفار فلا يستطيعون أن يتفهموا بما بما ترى من الدلائل الكونية والمعجزات ولا يتفهمون بسماعاتهم لأنها مغشية بالطبع (5). وقلوبهم محرومون عن إدراك الحق والتأمل الصحيح وقال تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْعَقَبَةُ﴾ مجازاً مرسلًا بأن الكفار لا تعقل ولا تحس الحقيقة ولا يؤمنون بالله تعالى والرسول والآخرة.

1- سورة النساء آية: 155.

2- سورة البقرة آية: 7.

3- إسماعيل حنفي بن مصطفى الخليلي، روح البيان، دار الفكر، بيروت، بدون السنة، 51/1.

4- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، 86/1.

5- محمد الطاهر بن محمد عاشور، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، دار التونسية، تونس، 1984، 255/1.

وبسبب احتيم على قلوبهم لا يهتدون إلى الخير والطهارة ولكن يسارعون إلى الشر، والأعمال السيئة، والمنكرات، والمنهيات. يبين الله تعالى حالة قلوب المنافقين ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ كَرَدَتْهُمُ إِلَى اللَّهِ مَرَضًا زَلَمَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الظُّلُمَاتِ﴾ (1).

المرض يقابل حالة الصحة عند الأطباء التي تخرج الإنسان عن حالة الاعتدال وتوجب الخلل في طبيعته (2). وفي اللغة يطلق على الألم، ولكن يطلق مجازاً على نقص الكيمال للمبرء كالتكاسكل، وسوء الفكر والعقيدة، والغفلة، والحسد، والغيظ، والغضب، وكل من يمنع الكمال والحرف الإنساني وتقص الكمال للروحي. والهلاك للروحي أعظم خمراً من الهلاك الجسدي (3).

المراد من المرض الزلل الذي دخلت في قلوبهم بسبب جحودهم عن الحق وملفت قلوبهم من الخوف، والشك، والحيرة، والإضطراب، ومنشوشون في الطريق كما قوله تعالى: ﴿مُذْتَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾. إن هذه للكفار والمنافقين لا يجدون صراطاً للمستقيم وهم يرون إلى المنفعة ويعجلون إلى الفريق الذي لديهم منفعة.

يقول سيد قطب في تفسير ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: أي: في قلوبهم علة وآفة وهذه الأمراض بدأت بسبب إغرائهم وغيثهم عن الصراط المستقيم (4) أي سبيل الإسلام. وجحودهم عن الطريق الواضح زادت مرضهم ونفاقهم. وهذه الفكرة توضح في سورة النساء: ﴿يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَضَلَّ بِهِ جَهَنَّمَ ذَاتَ مَدِينٍ﴾ (5).

تظهر من هذه الآية للكريمة بأن الإنسان عندما يشاقق الرسول ولا يتبع سبيل الهدى يولّه تعالى إلى السبيل المتفرقة. والصراط المستقيم صراط واحد، ولكن السبيل المتفرقة سبيل الشيطان. عندما يسلك

1- سورة البقرة آية: 10.

2- روح البیان 61/1.

3- شهاب الدين محمود الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبع الأولى: 1415هـ، 1/53.

4- سيد قطب، في ظلال القرآن، موقع التفاسير، مكتبة الشاملة، بدون السنة، 1/15.

5- سورة النساء آية: 115.

الإنسان على السبل المتفرقة وهو يزعم بأنه هلى طريق الحق، ولكن في الحقيقة يسلك على سبل
الشياطين كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ سَلُّوا سَعِيَّهُمْ فِي كَيْدِهِمُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَمْشُونَ أَمْرًا يَحْسَبُونَ صَنَاعًا﴾ (1).

وأما أمراض القلب تشجع الإنسان على الأعراض النفسانية كسوء العقيدة، والجمل، والغفلة،
والضعف، وقيله إلى المعاصي، (2) كالشهوة، والعجب، وفنون الكفر التي ترشده إلى إنكار الآخرة ونحو
ذلك. وحاملوا هذه الفكرة يفسدون في الأرض ويتركون الآيات البينات ويأخذون للشبهات كما قال
تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ (3) أي طلبوا الفتنة
"لجهالتهم وبوقوعهم في الشبهات واللبس" (4).

إن أكل المال بالباطل إثم كبير ويسود قلب الإنسان، ومن يأكل أموال اليتيم يحرم عن جلاوة
الإيمان ويصير قلبه قاسية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من اقتطع مال امرئ مسلم يمين كاذبة
كانت نكته سيوذا في قلبه لا يغيرها شيء إلى يوم القيامة» (5).

إن الفواحش تؤثر في الاعتقاد الإنساني كالمعاصي الأخرى، ولنا منع الله سبحانه وتعالى في
القرآن في مقامات متعددة كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا يَخْفَى﴾ (6).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ ذِي الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ (7).

وذكر النبي صلى الله عليه عن الفواحش بأنه تخرج الإيمان عن القلب حيث قال النبي صلى الله عليه
وسلم: «لَا يَنْزِي الرَّكْبُ جَبْرًا يَنْزِي وَهُوَ مُقِيمٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ جَبْرًا يَسْرِقُ وَهُوَ مُقِيمٌ، وَلَا يَشْرِبُ
الشَّخْرُ جَبْرًا يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُقِيمٌ». قلنا: يا رسول الله، تكفبت يتكول ناك؟ قال: «تخرج الإيمان منه فإن
تاب زجج باليو» (8).

1- سورة الكهف آية: 104.

2- روح البيان، 61/1.

3- سورة آل عمران آية: 7.

4- جلال الدين الخلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، بدون السنة،
ص 65.

5- كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال، 354/3، رقم: 6901. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص
144/9، رقم: 3364.

6- سورة الأنعام آية: 151.

7- سورة الأعراف آية: 33.

8- للمعجم الأوسط، 70/1، رقم: 534.

إن الشيطان يدل الإنسان بتزيين الأعمال الصالحة فهو يظن بأنه يفعل حسناً ولكن يكون ذلك الفعل فيحيا في ضوء الشريعة. كان مشركوا العرب يقتلون أولادهم وزين الشيطان هذا الفعل في أعينهم حسناً كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَّاؤُهُمْ لِيُرَوْاْ وَمَن يَرْتَدِدْ بِهَا لَيْسُواْ عَلَيْهَا حَرَجًا ۗ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿فَقُولَا إِذْ جَاءَهُمْ بَلَاءُنَا فَتَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَسْعَوْنَ ۗ﴾ (2).

يلدوا من هاتين الآيتين بأن الشيطان يزين الأعمال الصالحة للإنسان وهو يزعم أنه يصنع حسناً. فعندما يفعل الإنسان تلك الأفعال السيئة بالدوام تزيد بها قسوة القلب.

إن الموالاة بالكفار تضعف الاعتقاد ولذا منع سبحانه وتعالى عن موالاتهم كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّي أَوْلِيَاءَ نَقُرِبَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّن لَّدُنِّي يَخْرُجُونَ الَّذِينَ آمَنُوا لَآ يَتَذَكَّرُونَ أَن يَكُونُوا بِأَنفُسِهِمْ يَكْفُرُونَ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (3).

وكذلك محبة المال والأولاد، وحصول الدنيا، وكتمان للشهادة، ونقض العهد والميثاق، وغيرها من الجرائم تؤثر العقيدة وتجعلها العقيدة الفاسدة. أذكر هنا بعض النصوص كنموذج فيما يلي:

قال تعالى في أثر محبة المال والأولاد على العقيدة بأن يحسر الإنسان في الآخرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۗ﴾ (4).

وقال تعالى في أثر الدنيا على العقيدة بأن الأعمال تحبط بما: ﴿مَن كَانَ يُرِيدِ الْخَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَن يَصِفْهَا يُصِفْهَا فَمَا يَصِفُهَا إِلَّا أَنفُسُ الَّذِينَ فِيهَا رَافِعُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَكَلْبٌ مَُّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ﴾ (5).

1- سورة الأنعام آية: 137.

2- سورة الأنعام آية: 43.

3- سورة للمتحن آية: 1.

4- سورة المنافقون آية: 9.

5- سورة هود آية: 15-16.

وقوله تعالى في كتمان الشهادة: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آيَاتُهُ قَالَهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (1).

وقوله تعالى عن نقض العهد: ﴿وَمَا تَقْضِيهِمْ فَيَقْضُوا لَمْ تُكَلِّمُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا نَسِيحًا يَحْتَرِفُونَ الْكِبْرَ عَنْ قَوَائِمِهِمْ وَسُوًّا حَقًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَلْقٍ مِنْهُمْ إِلَّا تَلِيًّا وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا قَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ لَخَبَّرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللَّهَ يَحْفَظُهُمْ وَأَنَّهُ لَمْ يُغْفِرْ لَهُمْ قَوْلَهُمْ لَأَنَّهُمْ طَغَوْا وَاللَّهُ يَخْتَارُ وَإِن تَبَيَّنَّا أَنَّهُمْ لَمُنْجِمِينَ﴾ (2).

وأيضاً قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقُضُوا مِنْهُمْ لِيُقْضَىٰ لَهُمْ إِتَّعَىٰ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (3).

وكتلك الجهل بأيات الله، وأسمائه، وصفاته، والإعراض عن التفكير في آثار الله تعالى في الكون، تنقص الإيمان وتضعف العقيدة؛ لأن النقص في المعرفة تنقص الإيمان (4).

فخلاصة البحث أن الاعتماد يقوى ويضعف بالأفعال الحسنة والسيئة. عندما يدوم الإنسان على الأفعال الحسنة تملأ قلبه بالهدوء وتحسن حالته ويجعل الله له فرقانا الذي يميز به هو بين الباطل والحق. وكذلك معرفة الله، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم، والتدبر في القرآن الكريم، والتفكير في الآيات الكونية، والإيمان في ذكر الله، والتقرب إلى الله بالنوافل، ومعرفة محاسن الإسلام، والإبتعاد عن الكفر والفسوق والعصيان، والخلوقة بالله، والدعوة إلى الدين، والخشوع في العبادات، والإعراض عن الفواحش، وحفظ الأمان والعهود وغيرها من الطاعات تؤثر في تثبيت العقيدة الصافية ووسائل لتقويته. وكذلك الأفعال السيئة والمعاصي كالكفر، والفسوق، والعصيان، والفواحش، وأكل المال بالباطل، والولولة بالكفار، ومحبة المال والأولاد، وحصول الدنيا، وكتمان الشهادة، ونقض العهد والميثاق، وغيرها تضعف الإيمان والعقيدة.

1- سورة البقرة آية: 283.

2- سورة المائدة آية: 13.

3- سورة النساء آية: 155.

4- موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، 459/10.

نتائج الباب الثاني

يوجد الاختلاف في قضية الحسن والقبح بين المعتزلة والمتكلمين، يميل المعتزلة إلى إثبات الحسن والقبح العقلي، والأشاعرة ذهبوا إلى الحسن والقبح الشرعي. والعقل عند المعتزلة حاكما لأنه يستطيع أن يعرف الصالح والفساد. فيجعلون الأشاعرة القرآن والسنة حاكما في الحسن والقبح خلاف المعتزلة. فكل ما ورد عليه النهي من الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم فهو فعل قبيح، وما ورد عليه الأمر والتعريف أو التطوع أو المدح أو الخير فهو فعل محمود. وهناك محركات التي باعته على الأفعال الحسنة. وأهمها العقيدة الصالحة، والتوفيق من الله تعالى، وحب الآخرة، والعلم الشرعي، والتقوى والخوف من الله. وكذلك يبين الله تعالى جزاء الأفعال الحسنة في شكل الجنة وما فيها، وقبولية التوبة والمغفرة، والحياة الطيبة، والإخراج من الظلمت إلى النور، والرزق الكريم والخلافة في الأرض وغيرها. وكذلك الأفعال القبيحة لها المحركات التي باعته على الأفعال السيئة كالعقيدة الفاسدة، ووساوس الإيليس، وحب الدنيا والظن، والجمل، والنفس الأمارة. هذه المحركات تحث على الأفعال القبيحة. ولكل فعل جزاء حسب المكافآت. فبعض الأفعال تجزى بها في الدنيا كقتل النفس، والسرقه، وقطع الطريق، والقذف، وشرب الخمر، وغيرها. وبعضها تجزى بها في الآخرة كالتقصير في العبادات، والمعاملات، والأخلاق، وغيرها.

الإيمان بالقدر من أركان الإسلام وإنكاره كفر. فالقدرية ينكرون القدر (المشيئة والخلق) ويقولون بأن العباد تخلق أفعالها بأنفسها ولا يخلق الله تعالى. وأما أهل السنة، والأشاعرة والماتريدية، والجهمية ومن تبعهم يقررون الإرادة الشاملة، ويقولون بأن الله خالق كل شيء وأفعال العباد. فاعزلة يعتقدون بقدره العباد في خلق الأفعال وينكرون إرادة الله فيه. والجهمية ينكرون عن قدرة العباد في الأفعال. ومنها الجبرية المتوسطة التي تثبت للعبد القدرة غير مؤثرة في الفعل. ومنها الجبرية الخالصة التي لا تثبت للعبد قدرة على الفعل مطلقا ويقولون بأن أفعال العبد كحركة المرتعش، والريشة في مهب الريح. فأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو وسط بين الطرفين أي الجبرية (النافين للقدر) والقدرية (تخلق العباد أفعالهم).

هناك علاقة قوية بين العقيدة والفعل الإنساني. فالعقيدة الصالحة تؤدي إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة. وتصلح العقيدة الصالحة مفاهيم الحياة، وسلوك الإنسان بالكون، والنهضة، والتقدم. وكذلك تجعل العقيدة الصافية الإنسان متحررا عن عبودية غير الله كالنفس، والشيطان، والدنيا، والهوى، وغيرها. فهذه الحرية تستعد المثيرة على عبادة الله وحده. وبالعكس الذين أحلهم الشيطان، يشركون ويكفرون، ويكذبون بآيات الله، ويصبحون في تذبذب، والحرية، ويتبعون هوى للنفس، ولا يجنون صراط

المستقيم كما نجد إشغال الشباب اليوم في الأوربا في المخدرات، والتخبط، والضلال، والانتحار، والشذوذ وغيرها. ووقع هذا الخلل بسبب العقيدة الفاسدة.

فالإعتقاد يقوى ويضعف حسب الطاعات والمعاصي. عندما يدوم الإنسان على الأفعال الحسنة يملأ قلبه بالتور، ويحسن علاقته، ويجعل الله له فرقانا الذي يميز به هو بين الباطل والحق. وكذلك معرفة الله، ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم، والتدبر في القرآن الكريم، والتفكير في الآيات الكونية، والإكثار في ذكر الله، والتقرب إلى الله بالنوافل، ومعرفة محاسن الإسلام، والإبتعاد عن الكفر، والفسوق، والعصيان، والخلوة بالله، والدعوة إلى الدين، والخشوع في العبادات، والإعراض عن الفواحش، وحفظ الأمان والعهود وغيرها من الطاعات تؤثر في تثبيت العقيدة الصافية. وكذلك تضعف العقيدة بالمعاصي كالكفر، والفسوق، والعصيان، والفواحش، وأكل المال بالباطل، والموالة بالكفار، ومحبة المال والأولاد، وحصول الدنيا، وكتمان الشهادة، ونقض العهد والميثاق، وغيرها.

الباب الثالث: العقيدة الإسلامية وأثرها في

الفعل الإنساني

لكل عقيدة خصائص ومزاياها التي تميزها عن العقائد الأخرى. وكذلك تختلف العقيدة الإسلامية عن سائر العقائد الأخرى بسبب اختلاف المصادر، والمقومات، والنتائج، والآثار في الفكر والسلوك الإنساني. فالعقيدة الإسلامية مبنية على الوحي ولها المصدران الأساسيان وهما القرآن والسنة النبوية. ثبتت العقيدة الإسلامية بالأدلة الكثيرة كالأدلة الكونية، والتاريخية، والبلاغية، والعقلية، والعلمية الحديثة.

فإن للعقيدة أثر كبير على الفكر، والطابع، والأفعال، والأخلاق، والسلوك الإنساني. ولها دور كبير في تشكيل شخصية الإنسان بطريق خاص. فتكون أصحاب العقيدة الصالحة سلم الفكر والإرادة وتعزز القيم الإيجابية في المجتمع، أما أصحاب العقيدة الفاسدة فيكون الإضطراب والحيرة في داخلها وينشر القيم السلبية في المجتمع. وكذلك تصدر عن العقيدة الصافية الأفعال الحسنة وعن العقيدة الفاسدة الأفعال السيئة.

فعندما نرى من الناحية التاريخية نجد بأن المسلمين كانوا متفقين في العقائد عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقع النزاع بينهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومرار الوقت افتقرت في الفرق المختلفة الكثيرة، حيث أخرج النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الإفتراق بقوله: «ستفرق أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة»⁽¹⁾. واختلفت هذه الفرق عن أهل السنة في المصادر، ومنهج التلقي، والفرق التي افتقرت في المرحلة الأولى عن الجماعة أرسلة: الشيعة، والخوارج، والمدرسة، والمجيرية ثم انقسمت كل فرقة إلى الفرق الأخرى.

فمن هذا السياق سأبحث في هذا الباب أهم الجوانب العقيدة الإسلامية كخصائصها وطرق نبوتها، وأثرها في الفكر والسلوك الإنساني، وعقائد المسلمين الباطلة وأثرها على الأفعال الإنسانية وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية.

1- مالك بن أنس الأصبحي، موطأ الإمام مالك، باب قيام شهر رمضان وسأفبه، تحقيق: تقي الدين النجدي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: 1413م - 1991م، 355/1، رقم: 241.

يشتمل الباب الثالث على ثلاثة فصول وفي كل فصل مبحثين:

الفصل الأول: خصائص العقيدة الإسلامية وطرق ثبوتها

- المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وخصائصها
- المبحث الثاني: طرق ثبوت العقيدة الإسلامية

الفصل الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في الفكر والفعل الإنساني

- المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفكر
- المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني

الفصل الثالث: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال

وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية

- المبحث الأول: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال
- المبحث الثاني: تحليل العقائد الباطلة في ضوء النصوص الشرعية

الفصل الأول: خصائص العقيدة الإسلامية وطرق ثبوتها

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وخصائصها

حسب الفائدة العامة يُعرف الشيء بخصائصه، فللعقيدة الإسلامية عدة خصائص ومزايا التي تميزها عن العقائد الأخرى. سواء كانت الدنياة السماوية أو الغير سماوية لإنفرادها في الطبيعة، والنيات، والوضوح، والوسط، والخلو عن التحريف والبدع وغيرها. فإني أذكر فيما يلي أهم الخصائص والمميزات بالإجمال:

عقيدة توقيفية وريائية:

إن من خصائص العقيدة الإسلامية التوقيفية بأنها أوحيت من الله تعالى ومحفوظة من إختلاط العقل البشري بخلاف المعتقدات الأخرى. عندما نرى إلى للمعتقدات المختلفة من حيث الصحة نجد أن العقيدة الإسلامية عقيدة واحدة التي تخلو عن كل نوع من التحريف، والأخلة، والأوهام، والخرافات؛ لأنها مأخوذة من القرآن، ووعد سبحانه وتعالى لمحافظة القرآن بنفسه كما قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽¹⁾.

وهذه المحافظة من النقصان، والزيادة، والتغيير، والتبديل⁽²⁾، يقول المعاني: { وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } أي لو يقرأ أكبر الرجل هذا القرآن بزيادة الحرف أو نقصانه أو يتبدل حركاته، لورد عليه الضياع⁽³⁾. يقول صابوني: "تكفل الله بحفظ هذا القرآن، فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان، ولا على التبديل والتغيير"⁽⁴⁾. يقول ابن كثير رحمه الله "وهو -الله- الحافظ له من التغيير والتبديل"⁽⁵⁾. يقول السعدى: المراد من المحافظة محافظة الألفاظ والمعاني عن كل نوع من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان

1- سورة الحجر آية: 9.

2- فتح الرحمن في تفسير القرآن، 542/3.

3- عبد القادر المعاني، بيان المعاني، مطبعة الترقى، دمشق، الطبعة الأولى: 1382هـ - 1965م، 275/3.

4- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار المصاوي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م، 99/2.

5- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 527/4.

والتحريف. فحفظه الله حين نزوله من الشيطان الرجيم وبعد نزول بتلقيه في قلوب أمة الرسول. ويحفظ الله حافظه وأعلمه من الأعداء (1).

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتَّبِعُ مِنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾ (2). يقول الطبري في معنى هذه الآية بأن الشيطان لا يستطيع أن ينقص شيئا من الحق أو يزيد فيه من الباطل. وقال البعض: المراد من { مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ } تغير المعاني و { مِنْ خَلْفِهِ } الإلحاق (3).

إن للعقل دور كبير في تشكيل المعتقدات، والأفكار، والنظريات؛ لأن العقيدة تنشأ وتتطور في ضوءه، ولكن قد يكون مغلوبا بمحوى النفس والشهوة التي تجعله غير خالصة. ولذا معظم للمعتقدات المنشورة في العالم مبنية على الروايات، والدونق، والكشف، والمفروضة التي لاحقيقة لها ولا علاقة لها بالواقع. وبالعكس لا دخل للعقل في العقيدة الإسلامية ولذا هي موافقة بالوعي وضروريات البشرية. وأما العقائد السماوية أو الغير السماوية تون العقيدة الإسلامية ليست في أصل صورتها بسبب التحريفات، والتأويلات، والزهادات والنقضات.

عقيدة واضحة وفطرية:

إن العقيدة الإسلامية واضحة وليست فيها التصورات الغامضة، والتعقيدات الغير المفهومة كعقيدة النصارى، والباطنية، والبرهيمية، والمندوسية وغيرها. إنما تؤخذ من القرآن ولا يوجد فيه الاختلاف كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدْنَا فِيهِ تَمَجُّدًا كَثِيرًا﴾ (4). تبدوا من هذه الآية المباركة بأن القرآن يخلو من الاختلاف، والتفاوت، والتناقض. يقول ابن عباس رضي الله عنه: توجد فيه الأخبار الغيبية ولو كانت هذا الكلام من غير الله ليكون فيه التناقض والاختلاف (5).

1- تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 429.

2- سورة فصلت آية: 42.

3- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بدون السنة.

480/21.

4- سورة النساء آية: 82.

5- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، 254/2.

وكذلك تتوافق العقيدة الإسلامية مع الفطرة ولا تعارضها ولا تصادمها. عندما ولد الإنسان، يكون على الفطرة السليمة (الإسلام) وفكرته خالية عن الشرك، والبدعة، والضلالة. قال تعالى بنسبة هذه الفطرة في سورة الروم: ﴿فَأَنزَلْنَاكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيُّمُ﴾ (1).

يقول البغوي في تفسير هذه الآية: إن المراد من "حنيفاً" "تامبلاً مُسْتَقِيمًا عَلَيْهِ" فطرة الله هي دين الله وقوله {الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} أى خلق الله تعالى النفس على دين أى دين الإسلام (2).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة (3) وفي رواية: ما من مولود يولد إلا على الفطرة (4) فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» (5).

يبدو من قول النبي صلى الله عليه وسلم أن الإسلام موجودة في فطرة الإنسان وولد الطفل في هذه الدنيا على الإسلام. ونغفل فطرة الإنسان الأخرى كالوثنية، والإلحاد والعلمانية. وكذلك "هي من تلقين الآباء" (6).

عقيدة ثابتة:

ومن خصائصها الثبوت والدوام؛ لأنها محددة التي لا تتغير بتغير الزمان، والمكان، والأحوال، والحضارات، ولا تقبل الزيادة والنقصان، والتأويل، والتحريف، والتبديل. بينما العقائد الأخرى فهي تنقص وتزيد، مرور الزمان، وتغير الأحوال، وتجيء التحريفات فيها كما أخبر الله عن عقائد الفاسدة من

1- سورة الروم آية: 30.

2- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، 269/6.

3- صحيح البخاري، كتاب الجاهل، باب من انتظر حتى تدفن، 95/2، رقم: 1358.

4- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 173/16، رقم: 10241.

5- صحيح المسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين،

2047/4، رقم: 2658.

6- نعم يوسف، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، دار لطافة النشر والتوزيع والجمعية المنصورة، الطبعة: 2001م،

ص 22.

اليهود والنصارى (1). يقول تعالى عن العقيدة المخرفة باليهود والنصرى في سورة التوبة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرَاتُنْ وَالنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (2).

وأذكر هنا بعض النقاط كمقدمة لثبات العقيدة الإسلامية يدور عليه المنهج الإسلامى. وكل ما يتعلق بالحقيقة الإلهية ثابت الحقيقة وثابت المفهوم أيضا، وغير قابل للتغيير والتطوير:

- إن حقيقة وجود سبحانه وتعالى، وقدرته، وسرّ قوته، وتدبيره لأمر الخلق، وأسمائه وصفاته الجمعية الفاعلية، والحياة، والكون، ثابتة.
- والحقيقة ثابتة بأن الله سبحانه وتعالى خالق الكون ومبدعه وهذا الكون جاء في الوجود بإرادة الله سبحانه وتعالى وهذا من أمر الله تعالى ولا شريك في أمره، والتدبير، والتخليق.
- وميزان النجاة حقيقة بأن الأعمال مستقبل بصحة الاعتقاد فقط. والاعتقاد متضمن بالإيمان بالله، والرسول، واليوم الآخر، والملائكة، وكتبه، والقدس.
- وحقيقة بأن الدين الإسلام مقبول عند الله إلى يوم القيمة ولا يقبل أي الدين غير الإسلام من الناس. والإسلام هو الإيمان بما جاء به الرسول من العقيدة والشريعة سواء كان من ثبوت أوفى.
- والحقيقة ثابتة بأن الإنسان أكرم المخلوق على وجه الأرض من جميع المخلوقات. وكل شئ في العلم من البحر، والمادة، والبر، والحيوان، يستخر له وبأمور خدمته.
- والحقيقة بأن الناس واحد باعتبار الأصل وهم متساويون ولا فضل لأي شخص على الآخر بسبب الوطن، واللون، واللغة، والحسب، والنسب. وميزان الفضل هو التقوى فقط كما قال النبي في خطبة حجة الوداع: «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرٍ عَلَى أَسْوَدٍ، وَلَا أَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرٍ، إِلَّا بِالتَّقْوَى» (3).

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 24-30.

2- سورة التوبة آية: 30.

3- شعب الإيمان، 132/7، رقم: 4774. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 203/6، رقم: 2700.

• وحقيقة الدنيا بأنها دار البلاء والعمل، والآخرة دار الجزاء والحساب، ومصطلح الإنسان في الآخرة ما يكتسب في الدنيا.

• ومقصد خلق الإنسان هو حصول معرفة الله سبحانه وتعالى بطريق العبادة، والتسليم، والرضا.

هذه الحقائق أمثلة العقيدة الإسلامية التي لا تتغير ولا تتطور في أي حال. وهذه الحقائق ثابتة في كل زمان ومكان. فتظهر من هذا المنشور بأن العقيدة الإسلامية لها ميزان وقيم ثابتة. و تقوم الحياة الإسلامية على هذه القيم (1).

عقيدة مبرهنة:

إن العقيدة الإسلامية عقيدة مبرهنة كما هي قائمة على البراهين القاطعة والحجج الباهرة. يخالف الإسلام الفكرة: "آمن ثم أعلم، إعتقد وأنت أعمى أو أغمض عينيك ثم اتبعني"؛ بل توجهه في القرآن الكريم الدلائل النسبية والكوثيرة لتقرير العقيدة.

إن اليهود والنصرى كانوا يذعنون بأنهم الذين يدخلون الجنة فقط، فالقرآن الكريم طلب منهم الدليل على ذلك كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ نَبْتَدِلَ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ كَفَرْنَا هُوَذَا أَرْضُ صِدْقٍ فَلْيَكُنْ لَهُم مِّنْهَا حَرَمٌ﴾ (2).

وكذلك ينهى القرآن المسلمين بقبول أي فكرة بلا دليل. وفي مجال الآيات القرآنية يقول القرآن الكريم بأن لا تحزوا على آيات الله سبحانه بدون فهم وتفكر كما قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُدْعُونَ أَن يَدْعُوا بِهِمْ فَقُولُوا عَلَيْنَا الْفِتْنَةُ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (3). يقول القشيري: إن المؤمنين يقابلون الآيات الكريمة بالتفكير والتدبر ويستعملون فيها النظر. وبناء على هذا كان السلف الصالح يقولون بالدليل ويطلبون الدليل وينهون عن أخذ الشيء بلا دليل (4).

1- أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، ص 65.

2- سورة البقرة آية: 111.

3- سورة الفرقان آية: 73.

4- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 350/1.

وبالتالي يستدل القرآن بالتاريخ، والبحث الشاق، وخلق السموات والأرض وما فيهما لتقرير العقائد. وليست هناك مسألة عقدية إلا جاءت عليها الدلائل العقلية، لئلا تُفسد، أو الكونية، أو العقلية؛ ولكن هذه الأدلة تفيد لمن كان له عقل صحيح وقلب سليم.

عقيدة عقلية:

إن العقيدة الإسلامية موافقة بالعقل. ويقرر العقل للمسلم بأنها عقيدة صحيحة. فالعقل والنقل يتوافقان معا ولا يوجد التعارض بينهما. وعندما يوجد التعارض في الظاهر يمكن الجمع بينهما وإما أن تكون المخالفة ناشئة عن علة في العقل، يكون صاحبه المبتدع ومتبع الهوى.

يقيم القرآن الكريم الأدلة العقلية لثبوت وجود الله سبحانه وتعالى بوجهين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ إِنَِّّي الْآفَاقُ فِي الْفَيْضِ حَتَّىٰ تَبْتَغَىٰ أَنفَاقَهُ أَلْحَىٰ﴾ (1). يقول ابن عباس رضي الله عنه: المراد من الآفاق "منازل الأمم الخالية" ويقول قتادة: "وقال الله تعالى في الأمم" وكذلك المراد منها حكمة الله تعالى في الكون، ونظامه، وآياته كالشمس، والقمر، والأشجار، والأمطار، والليل، والنهار، والنبات وغيرها. وتضمن الأنفس كثيرا من الآيات كالأمرض، والبلاء، وخلق الإنسان في بطن أمه، وسبل البول والغائط، كما يأكل الإنسان من مكان واحد ولكن يخرج من مكانين، والمراد من الحق في الآية الإسلام.

فأثار الله سبحانه وتعالى وآياته موجودة في الكون والانس. ويؤمن الله سبحانه وتعالى آثاره في الكون في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُبْدِي السَّاعَةَ وَاللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾ (2).

وأبضا في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدْرًا مَنَاقِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْشُونِ الْقَدِيمِ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُرَافِقَ الْقَمَرَ وَلَا الْبُرُجُ تُبَدِّلُ الْقَمَرَ﴾ (3).

1- سورة فصلت آية: 53.

2- سورة الأعراف آية: 54.

3- سورة يس آية: 38-40.

وكذلك قوله تعالى في تخليق السموات والأرض في سورة الأنبياء: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ (1).

ويبين سبحانه وتعالى آثاره في الأنفس كما قال تعالى في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ يَصَلِّحُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَىٰ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يُرْسِلُ الرِّيحَ بِأُورْدَةٍ وَأَرْسِلُ الرِّيحَ بِأُورْدَةٍ﴾ (2).

وقوله تعالى في سورة النور: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَهَمُّهُمُ مَنْ يَتَّبِعُ عَلَىٰ ظَهْرِهِ لِيُغْرِقَنَّهُمْ بِمِثْرِ عَذَابِ الرَّحْمَنِ وَمَنْ يَمُنْ بِعِشَّةٍ عَلَىٰ رَأْسِهِ﴾ (3).

وكذلك يقول تعالى في سورة الرعد: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلِ اتَّخَذْتُمْ مِنْ ذُنُوبِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَسْمَعُونَ لِقَائِهِمْ نَقْمًا وَلَا يَهْتَمُّونَ بِمَا تَعْبَاهُمْ وَلَا يَمْلِكُ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا يَسْمَعُ الْكُفْرَانَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (4).

وكذلك يذكر الله سبحانه وتعالى دليل الإمكانية في تقرير إله واحد: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (5) أي لو كان هناك إلهان في الأرض والسموات لفسد التدبير لأن أحدهما يريد شيئاً والآخر يريد شيئاً آخر فكان أحدهما عاجزاً. ومعنى {لفسدتا} أي خربنا بسبب التنازع والاختلاف بينهما.

عقيدة وسطية:

ومن خصائص العقيدة الإسلامية الوسطية أي مواءمة عن الإفراط والتفريط. إننا نرى حولنا بأن بعض الناس يشعرون الآلهة المتعددة والبعض الآخر يميلون إلى الحليل والإتجاه. وكذلك البعض ينكرون وجود الإله مطلقاً والبعض ينكرون كل ما وراء الحسيات. والعقيدة الإسلامية خالية عن البدع، ويريد من الشرك، والإلحاد، والاتحاد، والتنسب، والتجسيم، والتمثيل، وغيرها من الخرافات، وترتكز على توحيد

- 1- سورة الأنبياء آية: 30.
- 2- سورة الرعد آية: 8.
- 3- سورة النور آية: 45.
- 4- سورة الرعد آية: 16.
- 5- سورة الأنبياء آية: 22.

الألوهية، والربوبية، والأسماء، والصفات. وهذه العقيدة وسطية في باب الصفات أيضا لأنها لا تنقص ولا تزيد كالمعتلة (1) كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (2).

تبين هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى منفرد في ذاته وصفاته يعني ثبت ذاته غير مشبهة للذات ولا معتلة من الصفات. يقول واسطى رحمه الله: "ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة". وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم.

إن اليهود والنصرى كلاهما بغلان في دينهم كما ذكر سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا اللَّهِ﴾ (3). وكذلك يظلمون من كانوا يقومون إلى الطرف الآخر بأنهم يقولون بنسبة الرسول بأنه بشر كمثلهم كما قال تعالى: ﴿فَقَالِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ (4).

والقرآن يعطينا العقيدة الوسطية بين الإفراط والتفريط بأن الرسول ليس إله ولا البشر العام مثلكم؛ ولكن هو الرسول المكرم عند الله سبحانه وتعالى وفوق كل بشر في صفات البشرية.

عقيدة متوازنة:

ومن خصائص العقيدة الإسلامية التوازن بين الطرفين أي بين الإفراط والتفريط. وذكر هنا بعض للنموذج من التوازن التي تشمل الوسطية بين الإفراط والتفريط.

❖ التوازن بين الخوف والطمأنينة

تفرس العقيدة الإسلامية خوف الله تعالى من ناحية وتفرس الطمأنينة من ناحية أخرى، وتقيم التوازن بين الطرفين لكي لا يعتمد الإنسان على جانب الرحمة فقط وينسى خوف الله تعالى.

يرجى القرآن على خوف الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ﴾ (5). وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا اللَّهِ﴾ (6).

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 30.

2- سورة الشورى آية: 11.

3- سورة التوبة آية: 30.

4- سورة المؤمنون آية: 24.

5- سورة الأنفال آية: 24.

6- سورة ق آية: 16.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ تَقْوَىٰ رَبِّكَ لَأَشَدُّ﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهًا لَّهُمْ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَعَالَىٰ اللَّهُ عَنِ مَشْرُوقِهِمْ وَأَسْفَلِهِمْ﴾ (2).

إن الله يحب عباده ويغفر معاصيها ويحكمها بأن لا تأسوا من رحمة الله تعالى كما قال في سورة البقرة: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ عَنِّي فَأِنِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا فَلَيْسَ يَمِينُوا لِي وَهُوَ يُؤْتِي سُلْطَانَ يَؤْتِي مَن يَشَاءُ﴾ (3). ويقول تعالى عن رحمته على العباد: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ أُمَّةً إِنَّمَا يَضِلُّوا أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِاللَّهِ فَذَاقُوا وَاقِفٌ حَسِيرٌ﴾ (4). ويقول عن تخفيف على الإنسان: ﴿وَيُذِقُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّقَ أُمَّةً وَسِعَ لَهَا نُورٌ فَاصْبَحُوا﴾ (5). ويشير المؤمن بأن لا يفتنوا من رحمة الله: ﴿لَا تَقْتُلُوا أَرْوَاحَ الَّذِينَ قَاتَلْتُمُوهُمْ وَاللَّهُ يَفْعَلُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (6). ويحذر عن حبه للمؤمنين: ﴿إِنَّ إِلَهًا لَّهُمْ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَعَالَىٰ اللَّهُ عَنِ مَشْرُوقِهِمْ وَأَسْفَلِهِمْ﴾ (7).

❖ أمثلة التوازن من الناحية الأخرى

بين سبحانه وتعالى التوازن بين الأمور الاقتصادية: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ نَفْسِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا عَلَىٰ السَّبْطِ تَضَعُ مَأْوَمَةً خُشُوعًا﴾ (8).

وينصح القرآن الإنسان بأن يكون بين حالة الرجاء والخوف كما قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (9).

وكذلك يوجد التوازن بين الأمور المادية والروحانية كما قال تعالى بنسبة الجانب الروحاني: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰ﴾ (10). وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَمَا أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰ﴾ (11).

1- سورة الروح آية: 12.

2- سورة آل عمران آية: 4.

3- سورة البقرة آية: 186.

4- سورة البقرة آية: 143.

5- سورة النساء آية: 28.

6- سورة الزمر آية: 53.

7- سورة مريم آية: 96.

8- سورة الإسراء آية: 29.

9- سورة السجدة آية: 16.

10- سورة الأهل آية: 14.

11- سورة الشمس آية: 9.

كما أنه يشجع الإنسان إلى جانب المادى مع الجانب الروحاني بقوله: ﴿وَلَا تَكُنْ مِّنَ الصَّابِقِينَ﴾ (1).

يتضح من التشوير المذكور بأن الإسلام يريد أن يشكل الإنسان الكامل من جميع النواحي. ولذا تحكم الشريعة الإنسان أن يكون في الحالة الوسطية أى بين الإفراط والتفريط، والرجاء والخوف، والناحية المادية والروحانية.

فخلاصة هذا البحث أن العقيدة الإسلامية لها عدة خصائص ومزايا التي تميزها عن العقائد الأخرى. وأهمها التوفيقية والربانية بأنها تخلوا عن التصريف، والزيادة، والتقصيد، ولا يدخل للعقل فيها، وبواضحة بأنها ليست غامضة كالحلول، والإتجاد، والتناسخ، والتخليث، وغيرها، وفطرية بأنها تتوافق مع الفطرة الإنسانية، وثابتة؛ لأنها لا تتغير مع تغير الزمان والمكان، ومبرهنة بأنها قائمة على الحجج والبراهين ولا على الكشف، والتدوى، والحال، وعقلية بأنها تتوافق مع العقل الإنساني، ووسطية كما هي تخلوا عن الإفراط والتفريط، ومتوازنة في جميع جوانب الحياة المادية والروحانية.

1- سورة القصص آية: 77.

المبحث الثاني: طرق ثبوت العقيدة الإسلامية

إن للعقيدة الإسلامية مصدران أساسيان؛ القرآن والسنة. ويثبت العقل أيضا العقيدة الإسلامية، ولكن بطريقة الإجمال ولا التفصيل. عندما ننظر إلى طرق ثبوت العقيدة نجد كثيرا من الأدلة مثل الكونية، والتاريخية، والبلاغية، والمتعلقة بنعم الله سبحانه وتعالى. وسأتناقش في هذا للمبحث عن مصادر العقيدة الإسلامية، والأدلة الكونية، والتاريخية كنموذج لثبوت هذه العقيدة.

الطرق لثبوت العقيدة الإسلامية:

هناك منهج خاص للقرآن الكريم في تثبيت العقيدة الإسلامية كما يُورد القرآن الأدلة الكونية، والتاريخية، والبلاغية، والعقلية، والمتعلقة بنعم الله سبحانه وتعالى. وكما نعرف بأن عقيدة التوحيد أهم عقيدة للإسلام ولذا سأذكر بعض الأدلة القرآنية لتقرير عقيدة التوحيد كنموذج فيما يلي:

❖ الأدلة الكونية

إننا نجد في القرآن الكريم تثبيت الإله، وإرادته، وقدرته، وتصرفاته في الكون بتذكر الأدلة الكونية التي تتضمن آيات السموات والأرض، والليل، والنهار، والشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والمطر، والنبات، والحيال، والرياح، وغيرها. وإحاطة جميع هذه الآيات أمر محال بسبب الطولية، ولذا إكثفت على بعض الآيات ليتضح المفصود (1).

ومن أهم الدلائل الكونية دليل الخلق والعناية. يُقيم القرآن الحجة البالغة بتوحيد الربوبية على التوحيد الإلهية؛ لأن التوحيد الربوبية كان مسلما عند المشركين ولكن كانوا ينكرون للتوحيد الإلهية كما يقول تعالى: ﴿وَلَيْسَ اتَّخَذَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسِعْرَ السَّحَابِ وَالتَّعْتَرِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْتِكُمُون﴾ (2).

ولو سئل المشركون عن موجد السموات، والأرض، والشمس، والقمر، فلا يقولون إلا الله فكيف إذن ينكرون إلهيته مع إقرار ربوبيته (3).

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 141.

2- سورة العنكبوت آية: 61.

3- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416هـ - 1995م، ص 600.

قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَأَهُهُ بِالْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُ عَرَفَافًا لَا يَعْقِلُونَ ﴿1﴾.

كان المشركون يعترفون بأن الله رزقهم الذي خلق السموات والأرض، وسخر الليل والنهار، وبرزق عباده، ويقدر آجالهم، ويعطي الرزق كثيرا من يشاء، ويجعل الفقير من يشاء، ويعلم مصاح الناس كلها ويدير الأمر كلها ولكن مع هذا كانوا يعبدون مع الله آلهة متعددة ويشركون معه. يقول الله تعالى إذا كان الأمر كذلك بأنكم تثبتون قدرته وتديبه فلما ذا لا تقرّونه لها واحدا، ولماذا لا يعبدونه ولما ذا يشركون في عبوديته (2)؟ كما قال تعالى في عبادته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿3﴾.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: المراد من العبادة في القرآن "التوحيد" والمراد من التسبيح والسبحة "الصلاة". وقوله تعالى: {اعبدوا ربكم الذي خلقكم} أي وحدوا الله الذي خلقكم. والخطاب للكفار بأنهم كانوا يقرّون بأن الله تعالى خلقهم (4).

وكذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَنَّ الشَّرْقَ وَالْمَغْرِبَ لِآلِهِ الْأَمْرَ فَلْيَعْبُدُوهُ وَكَيْلًا ﴿5﴾. المشرق والمغرب اسم جنس الذي يتضمن المشرق والمغرب كلها، فالعنى بأن الله تعالى هو رب المشرق والمغرب وما يكون فيهما من النور. وهو رب كل شيء. وقوله: {لا إله إلا هو} أي لا معبود إلا الله سبحانه وتعالى وهو يستحق للمحبة، والإجلال، والإكرام، والتعظيم (6).

وكذلك من الدلائل الكونية، دليل العناية التي يسمى دليل النظام أو التناهي أيضا. والمراد منه النظم والربط بين أجزاء العالم بحيث قدر الله كل شيء على محله ويكمل بعض الأجزاء بعضها لأن بينها ربط كامل.

قال تعالى: ﴿وَرَوَّحْنَا فِي الْأَرْضِ مَا رَأَيْتُمْ أَنْ تَحْيَا وَيَمُوتَ وَتَعْلَمَ خُزْيُهَا فَجَاءَنَا شَكًّا لَمَّا نَهَرْنَا بِقُلُوبِنَا ﴿7﴾.

- 1- سورة العنكبوت آية: 63.
- 2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 294/6.
- 3- سورة البقرة آية: 21.
- 4- منصور بن عماد التميمي، ياسر بن إبراهيم وختم بن عباس، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م، 56/1.
- 5- سورة المزمل آية: 9.
- 6- تفسير النكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 892.
- 7- سورة الأنبياء آية: 31.

تَوَاسِي أَي جبالاً لتثبيت الأرض وما عليها من الخلق (وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا) أي طرق واسعة لكي يهتدي بها الناس إلى أغراضهم.

يقول الإمام فخر الدين الرازي في (يَهْتَدُونَ) بأن لها معنيين (1).

الأول: ليهتدوا إلى البلاد.

الثاني: ليهتدوا إلى توحيد الله سبحانه وتعالى بالاستدلال.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا فَتَرَوُهَا فَضًّا مَكْرُورًا﴾ (2)، {السَّمَاءُ سَفًّا} أي السماء

المنيرة بالنجوم والأقمار وجعلت النجوم رجوماً للشياطين ولكن لا يتفكرون الكفار إلى هذه الآيات الكونية (3).

قال تعالى في الخلق: ﴿وَوَهَبْنَا لِمَنْ يَشَاءُ خَلْقَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ﴾ ثم ذكر حركاتها بقوله ﴿وَأُولَئِكَ فِي

فَلَكٍ يَشْتَبِهُونَ﴾ (4).

يبين أبو عبيدة معمر بن لثمي معنى الفلك بأنه القطب والنجوم تدور حولها (5).

يقول الفاسمي: الفلك يطلق في اللغة على "كل شيء دائر" والمراد عن (كل في فَلَكٍ يَشْتَبِهُونَ)

أي لكل واحد منهما يجري في الفلك، كالسباح في الماء" (6).

تدل هذه الآيات المباركة بأن هناك للتنظيم والتناسق في الكون وجميع الأجزاء مرتبة بالأحر

يربط قوى الذي يدل على العناية التامة في هذا الكون. ويشير إلى أن هناك إله الذي يشد هذا الربط

بين الأجزاء الكونية لينطلق نظام الكون حسناً. وهو الإله الواحد الذي قدو كل شيء في محله. وإتيان

الليل بعد النهار وإتيان النهار بعد الليل بخيرنا لتناسق الذي ينطلق الكون في أحسن ترتيب.

1- التفسير الكبير، 139/22.

2- سورة الأنبياء آية: 32.

3- عبد الكريم بن هوازن الفصوي، لطائف الإشارات، تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البيهقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة، بدون السنة، 501/2.

4- سورة الأنبياء آية: 33.

5- معمر بن لثمي التميمي البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد نوغيون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة. 1381 هـ، 38/2.

6- محمد جمال الدين الفاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد ياسر عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1418 هـ، 192/7.

وكذلك لو نظرنا إلى العالم العليا بكتشف لنا من عجائب الحسابات الفلكية، وترتيب الكواكب مع أبعادها وأحجامها التي تحجز العقول الإنساني والعقل السليم يدعى بأن هذه الآيات الواضحة تدل على الصانع الحكيم القادر.

وكذلك عندما يرى أحد إلى النفس الإنساني يحجز عقله بأن للجسم الإنساني أنواع متعددة، وكلها مختلفة عن الآخر، وأيضاً للحيوانات أنواع متعددة، وكذلك الطيور، والسباع، والملتصق، والسباح، والزاحف لها ألوان وأشكال وخواص. تدل هذه التنوع على وجود الله تعالى ووحدانيته.

ولو توجه إلى عالم النباتات نجد الأنواع، والطعوم، والأوراق، والأثمار، والخوشر المختلفة لكل نوع. هذه أدلة سرهنة على وحدانيته سبحانه وتعالى.

وكذلك الأرض ففيها البحار، والجبال، والأنهار، والأصخار، والأرمال، والمعادن، والنبات، وطبقاتها التي تبحث عنها ماهر جيولوجيا.

عندما يرى العقل السليم هذه الآيات الواضحة في العالم يقول أن هناك إله واحد الذي ينظم هذا الكون في أحسن تنظيم (1).

وكذلك من الدلائل الكونية، آيات السموات والأرض كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى السَّمَوَاتِ يَتَوَكَّلُونَ وَإِلَى الْأَرْضِ نَزَلَتْ مِنْ رَبِّكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتٍ حَيَاةٍ وَإِلَى الْآرْضِ نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ (2).

يقول صاحب تفسير الخازن: إن السموات قامت بغير عمد وهي لا تزول بقدرة الله سبحانه وتعالى، وهو يتيقن في تفسيره وجهان. الأول وهو بأن السموات قامت بغير عمد والفاق وهي قامت بعمد التي لا ترى وكلاهما من قدرة الله سبحانه وتعالى. وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسي أَنْ تُنْبِتَ بِكُمْ مِنْهَا أُغْصَانًا تَصْرِفُ فِيهَا دِيَارًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ (3).

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 148، 149.

2- سورة لقمان آية: 10.

3- لباب التأويل في معاني التفسير، 3/397.

تدل هذه الآية المباركة على قدرته وحكمته بأن السموات قائمة بفعل الحكيم الذي جعل الجبال على ظهر الأرض لئلا تضطرب بهم. وبعد الذكر هذه النعم الكبيرة والجليلة يقول تعالى إن هذا من خلق الله الذي ترونها فأروني ماذا خلقتم (1) كما قال تعالى: ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا﴾ (2).
 إن من أكبر إحسان سبحانه تعالى على العباد بأنه سخر السموات والأرض وكل ما فيها من جماد، ونبات، وحيوان للمنافع. وسخر لهم الفلك في البحر، والفتاب، ورفع للسموات، وأمسكها بحكمته، وأمنع عن الزوال برحمته وبطوفه؛ لأنه رؤف بالناس، فإذا كف يكفرون الناس بوحديته وربوبيته.

يقول أبو البركات النسفي: ﴿ألم تر أن الله شحز لكم ما في الأرض...﴾ أي البهائم التي مذلة للركوب في البر، والفلك في البحر، والإنسان يمشي من المكان إلى المكان الآخر حيث يشاء ويحفظ الأرض من أن تقع السموات عليها. هذه الآيات تقتضي أن يشكر الناس لإلههم (3).

قال تعالى: ﴿الْأَلَمْ يَخْلُقْنَا سُوءَ الْآلِ الَّذِي خَلَقَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ. اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (4).

يقول دكتور وهبة زحيلي: إن الكفار لا يعرفون طريق الله، ويسجلون سوى الله تعالى للخلق كالكواكب وغيرها. ويقول الله سبحانه وتعالى بأن العالم محتاج إليه؛ لأنه رب العالم ولا شريك في ذاته وصفاته ولا أحد أعظم منه (5).

إن آيات الشمس والقمر تدل على وحدانية سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَّةَ النُّجُومِ وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ﴾ (6).

1- أحمد بن مصطفى المرادي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى: 1365 هـ - 1946 م، 77/21.

2- سورة الفاطر آية: 40.

3- تفسير النسفي (مبدلوك التنزيل وحقائق التأويل)، 452/2.

4- سورة النمل آية: 25-26.

5- التفسير المحرر في العقيدة والشريعة والمنهج، 285/19.

6- سورة يونس آية: 5.

جعل الله سبحانه وتعالى الآيات في السماء بالحكمة العظيمة التي تدل على قدرته. ومنها الشمس والقمر والنجوم. فالشمس التي بها تعرف الأيام والقمر وسيلة لمعرفة على الشهور والأعوام. وهذه الآيات الحجاج البينة تدل على أن هناك إله الذي جعل هذه المخلوقات بقدرته وحكمته (1).

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي أَنْجَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (2).
نحن نرى يوميا بأن الليل يعاقبه النهار والنهار تعاقبه الليل بالإستمرار وكلاهما يأتيان بالترتيب. هل هذا العمل يمز بالإتفاق؟ فالعقل السليم يقول لا. فهناك إله حكيم، وصانع، وقادر الذي يمز هذا النظام بالترتيب ويلون الإقطاعات. وكذلك هناك أنواع من المخلوقات في السموات والأرض التي لا لا يمكن إحصائها بأنها كيف خلقت؟ هل خلقت بنفسها؟ فالجواب لا؛ بل هناك خالق لها وهو الله سبحانه وتعالى.

وقال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ تُسَابِقُ النَّهَارَ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (3).
يبين الله سبحانه وتعالى بأن الشمس لا يستطيع أن توقع الخلل في تسيار القمر ولا للقمر بأن تخلل الشمس ولا لليل أن تسبق النهار ولا للنهار أن يسبق على الليل وكلها تدور على خطواتها بحكمة الله سبحانه وتعالى (4).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَأْتِي سَائِرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْتَجَادُوا بِلَهِ الْإِنْسَانِ خَالِقَهُمْ إِنَّ كُنُوزَهُمْ إِتَاءَ تَعْبُدُونَ﴾ (5).

يحمل الله المغالطة الفكرية للمشركين في هذه الآية المباركة بأن هذا الليل، والنهار، والشمس، والقمر من آياته وأنتم تعبدونه وتسجدونه. فهذا خلق الله وأنتم خلق الله بل أشرف الخلق فلا ينبغي أن يسجد الخلق للخلق الآخر كما تفعلون. والله يستحق للعبادة والسجود لأنه خالقكم وسائر المخلوقات سواكم.

1- تحفة من أساندة الفمير، التفسير الأيسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، الطبعة الثانية: 1430هـ - 2009م، 208/1.
2- سورة يونس آية: 6.
3- سورة يس آية: 40.
4- أبو السعود محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود إرشاد العقل المسلم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة، 168/7.
5- سورة فصلت آية: 37.

يقول أبو منصور ماتريدي: الشمس والقمر آيتان من قدرة الله سبحانه وتعالى كالليل والنهار وإذا لا تعبون الليل والنهار فكيف تعبون الشمس والقمر؟ وفي الشمس والقمر منافع للناس كمنافع الخلق في الليل والنهار. فلا تسجدوا للشمس ولا القمر كما لا تسجدوا الليل والنهار بل اسجدوا لله الذي خلقكم وخلق سائر الأشياء. وكان يعبدون المشركون هذه الأشياء لقربة الله سبحانه وتعالى. فمنع سبحانه وتعالى عن قصد القربة بعبادة هذه الأشياء وقال: واسجدوا لله سبحانه وتعالى (1).

وكذلك أثبت العلم الحديث بأن هناك نجوم متعددة التي أكثر من الشمس وحرارتها أشد من الشمس. وحرارة الشمس التي نستفيد منها هي 12000 فارن هانت، التي موضوعة للبقاء على الأرض. وإن تغيرت درجة هذه حرارة بزيادة أو نقصان لموت جميع المخلوقات التي توجد على الأرض (2). إن هذا أكبر دليل لقدرة الله سبحانه وتعالى عن أن كان له عقل سليم.

وكذلك تدل آيات الرياح والمطر والنبات على التوحيد كما قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ تَوَافِقًا قَائِلَاتًا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَالْتَمَيْتَ كُنُوزَهُمَا فَالْمَكْرُورُ يُحْضَرُونَ﴾ (3).

يرسل الله سبحانه وتعالى الرياح التي تحمل الماء في أوعية للسحاب. والرياح على أربعة أقسام: صياء دبور، صبوب، شمال، والحبوب تسمى العرب لها لاقحة أي حاملة؛ لأنها حاملة الماء. ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَائِرِينَ﴾ أي انتم تمسكون الماء في الجبال، والآبار، والعيون، والغدران، فتستعملونه متى شئتم (4).

قال تعالى: ﴿فَالرَّحْمَانُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخَسِبَ الْأَرْضُ مُخْضَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (5).
يقوم سبحانه وتعالى الليل على وحدانيته وربوبيته بإنزال الماء من السماء ويستفهم ألم تعلم من أنزل الماء من السماء ونبت النبات والأخضر بهذا الماء وتكون الأرض مخضرة به. وهذا بلطف الله

1- أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م، 83/9.

2- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 157.

3- سورة الحجر آية: 22.

4- أحمد بن محمد الفاسي، البحر المهدى في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي وميلان، الدكتور حسن عيسى، مكتبة القاهرة، الطبعة: 1419هـ، 82/3.

5- سورة الحج آية: 63.

❖ الأدلة التاريخية

إن القرآن يبين الحوادث التاريخية بين الأمم السابقة والأنبياء. فهذه القصص على قسمين:
الأول: ما بين الأنبياء وقومهم.

الثاني: ما يتعلق عن غير الأنبياء.

وهذه القصص القرآنية مملوذة بالدروس والعبر للناس وأذكر أبرز الفكات منها: (1)

- إثبات للرسالة والوحي.
- إثبات الحياة بعد الموت.
- إثبات توحيد الله سبحانه وتعالى.
- إثبات للدين بأنه واحد من سيدنا آدم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
- تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- العظة والعبر بذكر المكذبين.
- ثمرات للشكر، والصبر، والبطر، والجندع.

عندما نبحث في القرآن الكريم نجد كثيرا من القصص؛ ولكن أذكر هنا بعضا منها كنموذج؛ لأن ذكر جميع هذه القصص لا يمكن. وأهم الشيء في هذه القصص المقاصد والدروس، والعبر التي تصدر عنها للناس بالعموم وللمؤمنين بالخصوص ولذا سأركز على أهداف القصص في السطور التالية.

قصة سيدنا نوح عليه السلام:

كان سيدنا نوح عليه السلام من أولو العزم الأنبياء وأرسل الله سبحانه وتعالى إلى أرض المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام، والموتى، والصالحين، فدعا نوح عليه السلام قومه إلى عبادة إله واحد كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِلَىٰ آتَافٍ عَلَيْهِ عَذَابٌ يُعْطَىٰ﴾ (2).

واستشهد نوح عليه السلام بالدلائل الكونية لتقرير التوحيد وأشار إلى نظام الكون والتخليق لكي يرجع الناس إلى عبادة وحده لا شريك.

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 189.

2- سورة الأعراف آية: 59.

الأصنام آفة لتدافع نفسها عن التكسير. فإن لم تدافع نفسها كيف تدافع غيرها؟ والقرآن يفسر هذه القصة المباركة بالتفصيل ونكفي بالآيات القرآنية التي تدل على المقصود:

قال تعالى: ﴿تَجَمَّلْتُمْ حُرَّادًا إِلَّا كَثِيرًا لَّهُمْ لَقَمَةٌ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ، قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ، قَالُوا سَمِعْنَا فَاقًا يَدْعُنَا إِلَى دِينِ رَبِّهِمْ أَقَالُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عَذَابِ آتِيهِمْ أَذْوَابًا كَثِيرًا، فَجَعَلُوا آلِهَتَهُمْ لِقَمٌ يُقَالُونَ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ نَكَبْنَا عَلَى رؤسِهِمْ لَعْنَةً لَمَّا كَفَرُوا بِآيَاتِنَا، قَالُوا لَنْ نَدْعُوهُ وَآصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، قَالُوا حَرِّقُوهُ وَآصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (1).

عندما عجزت القوم عن إجابة آفة إبراهيم عليه السلام، زادت طفهاهم، وغضبهم، وامتكارهم عن الحق فأوقدوا النار أرادوا أن يحرقوا فيها إبراهيم عليه السلام. لم يخف إبراهيم عليه السلام؛ لأنه يعرف بأن النار مخلوقة فخالقه إله واحد الذي يتصرف في الكون والنار تحت تصرفه ومشيئته، ولا تستطيع أن تحرق أحدا بغير أمر الله وإرادته.

قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَآصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، قُلْنَا إِنَّا نَبؤُهُنَّ بِمَا كُنَّ يَكْفُرْنَ، وَأَنذَرُوا آلِهَتَكُمْ لَعْنَةً﴾ (2).

فأنفذ الله سبحانه وتعالى إبراهيم عليه السلام عن إحراق النار؛ لأن ينجي الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن كيد الكفار كما أنجح النوح وأجابه. هناك دروس كثيرة في هذه قصة وأذكر أهمها فيما يلي:

- إن عباد الله المؤمنين والأنبياء يقومون لدعوة التوحيد في أي حال ولا يخافون لومة لائم.
- إن الله سبحانه وتعالى ينصر المؤمنين بنصرته الخاصة في جميع الأحوال.
- ناز الحق في الأخير ويبطل الباطل حسب سنة الله تعالى.

قصة سيدنا موسى عليه السلام:

وكذلك ثلث قصة سيدنا موسى عليه السلام من عروس، وغير، وأدلة مبرهنة على توحيد الله سبحانه وتعالى حيث بعث الله موسى عليه السلام إلى قريش وقومه لدعوة التوحيد فدعا فرعون إلى إله واحد ولكن أنكروا وسئل المسائل عن موسى عليه السلام.

1- سورة الأنبياء آية: 58-68.

2- سورة الأنبياء آية: 68-70.

قال تعالى في سورة يونس: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن نَّوْحِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ لَئِن لَّمْ يَهِدْهُ رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وَأَمَّا آيَاتُ الْقُرْآنِ فَالَّتِي آمَنَتْ بِهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَفُّوا عَنْهَا فَرِحَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ أُمَّةً نَبِيًّا وَأَنزَلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ مُّزَيَّنَّةً وَأَنزَلْنَا قُرْآنًا مُّجِيدًا ﴿١﴾

يلوا من هذه القصة بأن الله سبحانه وتعالى ينجي الموحدين عن البلاء والظلم وينصرهم ويحافظهم.

فخلاصة البحث وهو أن هناك أدلة كثيرة لتثبيت العقيدة الإسلامية مثل الآيات الكونية التي تشمل آيات الليل والنهار، والمطر، والماء، والشمس، والقمر، والأرض، والجبال، وأدلة التاريخية التي تشمل القضاة والحوادث التي وقعت في الأمم السابقة كقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقصة سيدنا نوح عليه السلام، وقصة سيدنا موسى عليه السلام. إن هذه الأدلة والقضاة تدل على توحيد الله سبحانه وتعالى وكل من كان له قلب سليم يصدق إلهًا واحدًا الذي خالق الكون، وحكيم، وقادر، ومتصرف وهو سبحانه وتعالى.

الفصل الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في الفكر والفعل الإنساني

المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفكر

إن العقيدة سلطان على النفوس ولها تأثير كبير في الفكر والسلوك الإنساني بأنها تترك أثراً عميقاً على الذهن وتؤثر بإرادة الإنسان وفكره.

According to Hume, ⁽¹⁾ Belief is a notion which is perceived in a certain manner and leaves an immense influence on the mind. He further says that beliefs are the perceptions which greatly affect the human will either by virtue of being impressions themselves or by virtue of their relations to the impressions ⁽²⁾.

يقول هيوم عن العقيدة: هي الفكرة التي تحصل بطريقة معينة ولها أثر كبير على الذهن الإنساني. ويقول أيضاً: المعتقدات هي التصورات التي تؤثر بشكل كبير الإرادة الإنسانية إما بسبب الانطباعات أو بحالاتهم إلى الانطباعات.

فلن أذكر هنا أبرز آثار العقيدة الإسلامية في الفكر الإنساني بشكل النقاط التالية:

❖ إحياء القلب وطمانينة النفس

إن من أبرز آثار العقيدة الصافية إحياء القلب وطمانينة النفس؛ لأن العقيدة الإسلامية تحي القلب وتطمئنه كما قال تعالى في سورة الرعد: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَا ءَاثِرًا وَقَطَمِينَ ؕ قُلْ لَهُمْ يَدَيُّ اللَّهِ أَلَّا يُذَكِّرَ اللَّهُ قَطْمِينَ﴾ ⁽³⁾

تظهر من هذه الآية الكريمة بأن الاطمينان يُنزل على قلوب المؤمنين بسبب الإيمان وذكر الله تعالى كما يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية المباركة: بأن القلب "تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولى ونصيراً" ⁽⁴⁾.

1- كان ديفيد هيوم (1711 - 1776م) فيلسوفاً وشخصية مهمة في الفلسفة الغربية وتاريخ التنوير الاسكتلندي. إنه بدأ منهج التشكيك في الفلسفة ورفض البصيرة الغالية.

2- Michael M. Gorman, Hume's Theory of Belief, Hume Studies Volume XIX, Number 1 (April, 1993), pg. 89-102.

3- سورة الرعد آية: 28.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4/455.

يقول الطبري في تفسيره: "إن ذكر الله تسكن وتطمئن قلوب المؤمنين" (1).

يكتب سيد طنطاوي نقطة لطيفة في ذكر الفعل المضارع "تطمئن" مرتين في آية واحدة بأنها

تشير إلى "تجدد الاطمئنان واستمراره، وأنه لا يتخلله شك ولا تردد" (2).

قال آلوسي: الاطمئنان عن أمراض القلوب وهو "الاطمئنان عن قلق الشك والتردد" (3).

يقول سيد قطب عن تأثير الإطمئنان في فكر الفرد بأن الاطمئنان نعمة عظيمة وحقيقة عميقة

ولا يشعره إلا للذين تلاء قلوبهم بنور الله تعالى. وعندما يحصل أحد هذه النعمة تطمئن بالحساس صلة

بالله تعالى وبقرته وينجي من أمراض القلوب كالقلق، والحيرة، والإضطراب، والشكوك، والشبهات؛ لأنه

يدرك حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه والكون. ومن أهم نتائج هذا الاطمئنان، الصبر على المصائب

والبلاء، والاستقامة على طريق الحق، والشكر على جميع النعم التي أعطاه الله تعالى في صورة متنوعة.

ومن أشقى ممن محرم من نعمة الايمان والاطمئنان والأنس إلى ذكر خالقه ورازقه؛ لأنه محروم عن معرفة

مقصد التخليق والحياة في هذا الكون (4).

وأيضاً تستعمل كلمة "السكينة" مترادفاً بالإطمئنان كما قال تعالى في سورة الفتح عن صلح

حديبية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُذْكَرُوا بَأْسَنَا مَعَ إِيْسَاءِهِمْ﴾ (5).

"السكينة هي الطمأنينة بعد ما أصابهم من الاضطراب والقلق من جراء الصلح" (6).

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 432/16.

2- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفيحاء، القاهرة،

الطبعة الأولى: 1998م، ص. 2384.

3- روح المعاني، 264/9.

4- في ظلال القرآن، 367/4.

5- سورة الفتح آية: 4.

6- جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أهرام التفسير للكلام العلمي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة

العربية السعودية، الطبعة الخامسة: 1424هـ - 2003م 93/5.

يذكر بيضاوي آثار هذه الطمانينة على فكر وقلوب المسلمين بأن الله تعالى عندما أنزل السكينة والاطمئنان في قلوب المؤمنين، ثبتوا حيث تلقى النفوس وتدحض الأقدام. وبالإضافة زادت إيمانهم وإيمانهم برسوخ العقيدة وإطمئنان النفس عليها (1).

❖ إيقاظ الضمير واستراحة الفكر

إن العقيدة الإسلامية توفق الضمير وتسريح الفكر الإنساني وتعطي الإنسان السكينة. وأن الله تعالى أنعم على المؤمنين بأنه يخرجهم من الظلمت إلى النور كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (2). يقول السعدي: ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي من الكفر، والجهل، والمعاصي، (3) والشبهات، والخبرة إلى نور الإيمان، والطاعة، والعلم، واليقين (4).

إن إيقاظ الضمير واستراحة الفكر أعظم نعمة للإنسان التي تحصل بالعقيدة الصافية فقط. ويهدي الله المؤمنين برحمته إلى الصراط المستقيم ويحفظهم عن سبل الشياطين ويهديهم إلى نور الإيمان والفكرة الصالحة كما قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ بِضِرَاطِ الرَّحْمَنِ سُبُلَ النُّورِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (5). والمراد من الآية الإخراج من الكفر إلى الإيمان بتوفيقه، وهديته، وفضله، ويهديهم إلى صراط المستقيم أي صراط الإسلام.

وقد شبه الله تعالى الكفر بالميتة والإيمان بالحياة في قوله: ﴿أَمْ لَمْ يَكُن لَّهُ نُورًا يَبْلُغُ إِلَى النَّاسِ كُنْ تَسْمَعُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِحَاجٍ مِنْهَا﴾ (6). يُعطي الله تعالى المؤمنين نورا بسبب إيمانهم الذي يضيئ فكرهم وقلوبهم ويجعل الطريق واضحة لهم. وهذا النور نور القرآن التي تخرجهم من ظلمات الليل، والمطر، والسحاب (7). إلى الهدى والإيمان. هذا النور يحصل بالتقوى كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النُّورُ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

1- ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل بتحقيق: محمد عبد الرحمن الزرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ، 5/126.

2- سورة البقرة آية: 257.

3- تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 111.

4- روح المعاني، 2/324.

5- سورة المائدة آية: 16.

6- سورة الأنعام آية: 122.

7- وهبة بن الزحلي، التفسير الوسيط للزحلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1422هـ، 1/602.

إِن تَشَقُّوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿١﴾. يستعمل الرجل المؤمن هذه البصيرة {فُرْقَانًا} في جميع معاملاته ويفرق بين الأفكار الصحيحة والقييحة، والخير والشر، ويمشي على الطريق المستقيم التي تتهدى إلى جنة الرحمن. ومن آثار هذه البصيرة بأن الإنسان يتوّن العلوم والفنون المختلفة في ضوء العناية الإلهية التي تفيد البشرية.

يشرح الإسلام صدر الإنسان ويضع قلبه بنور الله تعالى كما قال تعالى: ﴿أَنزَلْنَا نُّورًا فَصَدَّقَهُ بِإِلْمِهِ فَهَوَّ عَلَٰنُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (2). عندما شرح صدر الإنسان للحق يجعله "مستعداً لقبول الحق" (3) وهو يمشى في نور ربه. وقال تعالى للذي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنكَ لَنَهْدِيكَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (4) أي أن النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة لدعوة إلى الصراط المستقيم كما هو يدعو الناس إلى ربه بنور هدايته.

تظهر من الآية المذكورة وتفسيرها بأن المسلم يمتاز بالعقيدة الإسلامية عن غيره حيث يجعله سليم الفكر، بعيد عن الشك، والحيرة، والإضطراب، والأوهام. وينور الله قلبه وحصله بنوره، وهو يفرق بين الصحيح والقييح بنور ربه ويمشي على الصراط المستقيم. وتتأثر العقيدة الصافية في أفعاله أيضاً وتتصدر عنه الحسنات؛ لأنه يذوق حلاوة الإيمان.

❖ سلامة الفكر والإرادة

إن من أبرز خصائص العقيدة الإسلامية سلامة الفكر والإرادة. يقول الله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُونَ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْ رَبِّهِمْ عَيْنٌ﴾ (5). عندما يقول الإنسان شيئاً، "يرقب قوله ويحفظه عليه" (6). هذه الآية الكريمة تجعل الإنسان حذراً بأن كل شيء يُسجل عند الملائكة من عمل أو قول ويكون الإنسان مسؤولاً في يوم القيامة عن أفعاله وأقواله. يقول العائذ: لراء من {رقيب} الملائكة الذان لا يفارقان عن الإنسان إلا في حالتين: الفائط والجماع ولذا الكلام مكروه في هاتين الحالتين (7).

1- سورة الأنفال آية: 29.

2- سورة الزمر آية: 22.

3- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، 3649.

4- سورة المشورى آية: 52.

5- سورة ق آية: 18.

6- فتح الرحمن في تفسير القرآن، 385/6.

7- بيان الطائفة، 260/1-261.

يقول ابن عرفة: من الممكن أن يكون صفتين للملكين، فملك اليمين رقيبا ويكتب الحسنات، وملك الشمال رقيبا ويكتب ما يصدر عنه من المعاصي، أو هاتين صفتين لملك واحد. وإذا اهتم الرجل حسنة ولم يعملها يكتب الملك حسنة له، فإن عمل بها يكتب له عشرها وإن اهتم سيئة ولم يعملها ولم يوطن نفسه عليها لم تكتب، فإن وطن نفسه عليها كتبت عليه سيئة (1).

يعتقد للرجل المسلم بأن الله تعالى يعلم كل شيء في السموات والأرض ولا يخفى عليه شيء كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (2). أي "قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يظاهرون بقولهم" (3). وإذا يعتقد العبد بأن الله تعالى يراقب كل شيء، يجتنب عن المحرمات والمعاصي ويتسارع إلى أمور الخيرات.

ويتضح من قوله تعالى {لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} بأن الله تعالى علامٌ لجميع الأشياء (4). ويحيط علمه بجميع المعلومات سواء كانت صغيرة أو كبيرة، "جليها أو خفيها، ظاهرها أو باطنها" وفي البطون التي لا يعلمها أبصار المخلوق، (5) وهو يعلم ما كان وما يكون كما أنير عن وسعة علمه: ﴿بِحُكْمِ مَائِينَ آيَةٍ وَمَا خَلَقْتَهُمْ وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (6).

قال فخر الدين الرازي رحمه الله: {لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} إشارة إلى جميع المعلومات وكمال علمه تعالى؛ لأنه يعلم جميع حاجات المخلوق، ولا تشغله ضرورات كثيرة السائلين عن الجواب ولا يشغله الأمر عليه (7).

1- محمد بن محمد ابن عرفة، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2008م، 59/4.

2- سورة آل عمران آية: 5.

3- ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نوار مصطفى الباز - للملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: 1419هـ، 590/2.

4- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 166/6.

5- تفسير الكرم (الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 121.

6- سورة البقرة آية: 255.

7- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، 134/7.

يقول زحشري: لا يخفى على الله تعالى ما يتناجون به وهو يشاهدهم و يحاضرهم (1). ويقول الخازن في { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ } أي يعلم تعالى أسرار الثلاثة ويعلم نجاوهم كأنه موجود وحاضر معهم ويشاهدهم وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِنُوا إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ (2).

تظهر من قوله تعالى: { يُعَلِّمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } بأن الله تعالى يعلم جميع نواحي العلم سواء كان من عليات أو سفليات، ما هو على وجه الأرض وما في تحتها، وفي الجبال، والبحور، والكليات، والجزريات، والمحسوسات، والمعقولات، (3) والماضى، والحال، والإستقبال. وهو تعالى يعلم أفعال الإنسانية كما قال: ﴿يُبَيِّنُ لَهُمْ مِمَّا عَمِلُوا قَدَرَ الثَّوَابِ إِنْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (4) أي يعلم كل قول وعمل ويحرمهم في يوم القيامة.

تدلوا من هذه الآيات القرآنية وتفسيرها بأن الله تعالى يعلم جميع الأشياء وأفعال الإنسانية سواء كان سرا أو علانية. تتطور هذه العقيدة الخوف في القلب والذهن الإنسان وهو يطهر فكرته ويُهدب أفعاله، وتنتج النتائج الإيجابية، وتزيل الشر والفساد من المجتمع، وتنبش الأمن والمحبة. وكذلك توظف هذه العقيدة الشعور في ذهن الإنسان بأن الله تعالى يعلم نيته، وقلبه، وإرادته، وكل حركته، وعمله. وتحت هذه الفكرة الإنسان على الأعمال الصالحة و تنهيه عن الأعمال السيئة.

❖ الإستدلال الصحيح

إن من خصائص العقيدة الصافية أن الرجل يتفكر بفكر صحيح؛ لأنه يستدل بالقرآن والسنة بما أن أصح المصادر للمعرفة هو القرآن والسنة. ويرجع العبد للمؤمن في جميع الأمور الدينية والدنيوية إلى كتاب الله وسنة الرسول؛ لأن الله يحكم بما كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَرَدَّدْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ فَكَرِّرُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (5). قال مجاهد: فرجوه إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم (6). والعبد

1- محمود بن عمرو الزحشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1407هـ، 4/490.

2- إلهام للتأويل في معاني التنزيل، 260/4.

3- نعمة الله بن محمود، (الشيخ علوان)، الفواصح الإلمية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والمحكم الفرقانية، دار كتابي للنشر، النورية، مصر، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1999م، 2/395.

4- سورة المجادلة آية: 7.

5- سورة النساء آية: 59.

6- سفيان بن سعيد الثوري، تفسير مقيان الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1403هـ، 1/96.

المؤمن ينظر إلى كتاب الله تعالى، ثم إلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (1).
قال السيوطي: الرّفة إلى القرآن والسنة خير لكم من التنازع (2).

تظهر من الآية المذكورة بأن الطريقة الصحيحة للاستدلال، هو الاستدلال بالكتاب والسنة. فيجيب على الرجل المؤمن أن يرجع إلى القرآن في جميع المسائل أولاً وإذا لم يحصل القرآن على حلها، ينظر إلى الحديث. ولا شك أن القرآن هو الكتاب الذي بيّن الله تعالى فيه الحلّ لجميع المشاكل فلا بد للمسلم أن يترك عقله أمام الكتاب الكريم والسنة ولكن يستعمل عقله في ضوء الكتب والسنة. وهذا سياخك الفوائد الدنيوية والأخروية. وبالعكس يستعمل الرجل الكافر بعقله المجرد ولا يلتفت إلى الهداية الإلهامية فيضل نفسه ويضل الآخرين كذلك. والمؤمن يمشي في نور القرآن والسنة إلى الصراط المستقيم ويهدي الآخرين أيضاً إلى سواء السبيل.

❖ سعة النظر وإيضاح الهدف

إن من ثمار العقيدة الصحيحة سعة النظر وإيضاح الهدف؛ لأن صاحب العقيدة الصافية يعرف بالوثوق بأن الله تعالى خالقه وربه. إنه يعرف مقصد حياته كما يقول تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (3). يقول العاني في تفسير هذه الآية المباركة: إن المؤمنين يؤمنون باليقين بأن الله ربه، وخالقهم، ومحييهم، ومميتهم (4). فلا يعبد للمسلم أحداً دون الله تعالى ولا يخضع أمام أحد ولا يرجع إلا إليه لأنه يعرف أن الله تعالى خلقه لمعرفة وعبادته. وبين الله تعالى ثمار عبادته أن "من عبدي أكرمه ومن ترك عبادتي أهته" (5).

يعرف الرجل المسلم جيداً بأنه أشرف المخلوقات في خلق الله تعالى. فمقصد خلقه عبوديته كما قال تعالى: ﴿الْحَسْبُ لَنَا اللَّهُ خَلَقَنَا وَعَدَا وَأَكْرَمَنَا لِأَنَّ كَرَمَهُ تَعْلَى﴾ (6). وعندما يشعر الرجل المؤمن أنه سرجع

1- عبدالرحمن بن محمد الفعالي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأهلسي للمطبوعات، بيروت، بدون السنة،

385/1.

2- تفسير الجلالين، 110/1.

3- سورة الذاريات آية: 56.

4- بيان للعاني، 154/4.

5- أهرام التفاسير لكلام الطي الكبير، 170/5.

6- سورة المؤمنون آية: 115.

يتبين لنا من المنشور السابق أن نتائج العقيدة الإسلامية، صحة المفاهيم والتصورات عن الحياة والكون وتصلح هذه التصورات على أساس الإيمان بالله، والنبوة، والآخرة؛ لأن الإنسان يعرف مقصد حياة وطريقة العيش في الدنيا، فهو يتعامل ويتصرف في الكون بطريقة أحسن. والذي يضلّه الشيطان في الدنيا بالكفر والفسق فهو يعتمد على العقل المحض ويصيب ويخطأ؛ والدليل عليه أننا نرى في المجتمع الشباب المعاصر التي تنحس في الحرافات المتنوعة كالمخدرات، والشذوذ، والضلال، والتخبط، والانتحار، والحيرة؛ لأن الفلسفات الخديفة الغير الإسلامية إمتلأت قلوبهم بالكفر والضلال بدلاً من العقيدة الصحيحة.

وإن رجل العقيدة الصالحة يكون له نطاق واسع وأهدافه واضحة وعقله سليم، وليس في ذهنه إلتثار؛ لأنه يعرف مقاصد الحياة ومن أين هو جاء؟ و إلى أين سيذهب؟ كما قال تعالى في سورة المؤمنون: ﴿وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ (1).

ويكون الرجل لغير مؤمن متشوشاً عن هذه الأسئلة ويعيش في الدنيا بدون مقصد واضح. إنه يختار نظرية الحياة وبعد الحياة، ثم يعدل عن تلك النظرية إلى آخر وهكذا هو لا يعرف مقاصد الحياة أصلاً.

❖ الميزان الصحيح والقيم الثابتة

ومن أبرز سمات العقيدة الإسلامية القيم الثابتة التي لا تتغير مع تغير المكان والزمان. جاء الإسلام لكل زمان ومكان وقواعده تساوى لكل منطقة بدون تفرق اللون، والعرق، واللغة، والقبيلة. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (2). ومعنى الميزان "ما يؤزن به" (3). والمراد بالآية بأن الله تعالى أرسل الأنبياء بالدلائل الثابتة، والمعجزات الواضحة، وأنزل الكتاب معهم ليفرق الحق عن الباطل، وأنزل للميزان ليميز العدل عن الظلم ليعامل

1- سورة الذاريات آية: 56.

2- سورة الحديد آية: 25.

3- أحمد بن محمد الفطحي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م، 246/9.

الناس بالعدل بينهم (1). يقول البيضاوي رحمه الله: أنزل الله تعالى الكتاب ليعين الحق وتمييز صواب العمل. و أنزل الميزان لتقام به الأمور السياسية وتدفع به الأعداء ويقام العدل به (2).

إن القانون الإسلامي واحد للأغنياء والفقراء ولا توجد فيه التفضيلة على أساس الثروة، والمصعب، والحسب، والنسب كما يقول الحق تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَرَبُّنَا يُعْزِزُ مَنْ يَشَاءُ وَيُزِيلُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ أَعْيُنَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تُنظَرُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (3) أي "أنتم من آدم من العراب" فلا معنى للتفاخر والتفاضل بالنسب" (4).

وجاء في الحديث: «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ، إِلَّا بِالشَّقْوَىٰ» (5).

وأيضا قال صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله» (6).

إن كثرة الأموال، والأولاد، والمناصب، ليست معيار الفوز والفلاح، ولكن الفوز الحقيقي هو النجاة في الآخرة وإيقاد الجحيم، ودخول الجنة كما يقول الله تعالى: ﴿كُنْ رُحِيمًا مِّنَ النَّارِ وَأَدْخِلْ الْجَنَّةَ فَهَٰذَا قَدَرٌ مِّمَّا لِكَيْفَةِ الدُّنْيَا إِلَّا مَنَعَ الْقَرْوِينَ﴾ (7).

ومن المميزات الإسلام القيم الثابتة التي لا تتغير مع تغير الزمان والمكان. و تُعزس العقيدة الإسلامية هذه القيم في الفرد والمجتمع. وبالمخصوص تؤكد العقيدة الإسلامية على العدل في جميع مجالات المجتمع. وتنفذ القانون مساوياً على كل فرد المجتمع سواء كان أميراً أو غريباً. وهذا التصور ينشر الأمن في العالم من ناحية وينتهي الظلم والفساد من ناحية أخرى.

والذي يبين لنا من المنشور السابق أن للعقيدة أثر كبير في الفكر الإنساني. وبالمخصوص تنتج العقيدة الإسلامية الآثار الإيجابية في الفكر الإنساني. وأبرزها: إحياء القلب، وطمأنينة النفس، وإيقاظ

- 1- محمد بن عمر نووي، مراح ليبد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ، 496/2.
- 2- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 190/5.
- 3- سورة الحجرات آية: 13.
- 4- البحر المنيد في تفسير القرآن المجيد، 434/5.
- 5- شعب الإيمان، 132/7، رقم: 4774. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 203/6، رقم: 2700.
- 6- محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة، تحقيق: حمدي بن عبد الحميد السلفي، بيروت، الطبعة الثانية: 1407هـ-1886م، 234/1، رقم: 368.
- 7- سورة آل عمران آية: 185.

الضمير، وسلامة الفكر والإرادة، والاستدلال الصحيح، وسعة النظر، وإيضاح الهدف، والميزان الصحيح، والقيم الثابتة، وتصحيح المفاهيم والتصورات عن الكون والحياة. ويبحث هذا الأثر الإنسان على الأعمال الحسنة ويمنعه من الإنشغال في الأفعال القبيحة، ولكن أقول بالتأسف أن المسلم اليوم ليس له عقيدة قوية وهو لا يعرف آثار هذه العقيدة الصافية على الفكر والسلوك. وأن في عصرنا اختلطت المفاهيم والتصورات، وحصل التردد والهمرة عند الإنسلاء، كما بينت الدراسة فمفتاح العلاج لكل هذه المشكلات يبدأ من العقيدة الصحيحة ثم تأتي الأسباب الأخرى. وإن تشعر الأمة الإسلامية أهمية هذه العقيدة الإسلامية وآثارها على الفكر والسلوك تفوز في الدنيا والآخرة.

ونرى آثار العقيدة الإسلامية في العرب بأنهم كانوا جاهلون عن العلم والأخلاق، والهداية كما بين سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حالتهم العقدية والأخلاقية أمام النجاشي: "أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونحطع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان... " (1). فعندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، ودعاهم إلى دعوة التوحيد والآخرة، إنقلب العرب كاملا من الشر إلى الخير، وبدلت رزائلهم في الفضائل كما ملكت كتب المسيرة. وجاء هذا الانقلاب بسبب تصحيح العقيدة والرد على العقيدة الباطلة.

1- مسند الإمام أحمد بن حنبل، 265/3. رقم الحديث: 1740.

المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني

العقيدة كالغذاء للبدن. عندما يكون الغذاء صحيحا ومنافعا يصير البدن صحيحا و يعمل صحيحا. فالعقيدة تؤثر في الأفعال كما تؤثر الأفعال في الفكر. سابين في هذا المبحث أثر العقيدة على الفعل الإنساني بأن العقيدة الإسلامية كيف تؤثر في التصرفات الإنسانية. وسأتي بالأمثلة من القرآن والسنة النبوية التي تشير إلى أثر العقيدة في الفعل الإنساني.

عندما نرى إلى تأثير العقيدة في الفعل نجد بأن العقيدة الإسلامية تؤثر في جميع النواحي من الحياة كالدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والداخلية، والخارجية، والأخلاقية، والقانونية. ونبين هذه النواحي وحيدا وحيدا بأنها كيف تؤثر بالعقيدة الإسلامية.

أثر العقيدة الإسلامية على الأفعال من الناحية الفردية:

إن من آثار العقيدة الصحيحة بأنها ترغيب الفرد إلى إتقان الحسنات وترك المنكرات. وتفكر بعض الآثار نموذجاً على الأفعال الإنسانية.

❖ الشجاعة والإقدام

إن العقيدة الصافية أي الإسلامية تجعل الرجل مسلماً قويا⁽¹⁾ وشجاعا وهو لا يخاف إلا الله. يمد هذا الرجل نفسه لمحاربة كل نوع من الباطل ويجعل نفسه سدا في طريق الباطل. وننظر كثيرا من الأمثلة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وسيرة الصحابة، والتابعين. ينبغي أن أذكر قصة سيدنا بلال رضي الله عنه كمنموذج الشجاعة والإقدام كما يقول الشعبي رحمه الله تعالى: كان موالى بلال يضربونه ويقولون له أن لا يترك دينه اللات والعزى؛ ولكن يقول بلال رضي الله عنه: ربي الله. أحد أحد، ولو أعلم كلمة أحفظ لكم منها لقلتها. فمر أبو بكر بهم، فقالوا اشتر أخاك في دينك، فاشتره بأربعين أوقية، فأعتقه (2).

1- عطاء محمود محمدحمت، دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف، رسالة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، 1430هـ-2009م، ص 2.
2- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث القاهرة، الطبعة: 1427هـ-2006م، 213/3.

ومنها الصعوبة التي حتم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى بأنه قام في دفاع موقفه بأن القرآن غير مخلوق وحتم العقاب؛ ولكن لم تخلف عن موقفه. وأيضا قصة سيدنا خيبر رضي الله عنه بأنه ضلّب ولكن لم يترك الإسلام. وأيضا عندما قابل السحرة سيدنا موسى عليه السلام وهم غلبوا أمام موسى وقبلوا الإسلام. وقال لهم فرعون بأنه سيصليهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن لم يكونوا يتركوا الإسلام إنهم أنكروا وقبلوا الشهادة وفازوا فوزا عظيما.

تظهر من هذه الأمثلة بأن العقيدة الإسلامية يُهمل كل نوع الخوف وتُغرس خوف الله تعالى فقط والعبد المؤمن إذن لا يخاف إلا الله. والرجل العقيدة الصالحة يعمل الحسنات بخوف الله تعالى فقط ولا يخوف أحد. و تمنع هذه الفكرة عن الأمور القبيحة في العلوة والخلوة لأنه يعرف باليقين بأن الله تعالى يراه في كل حال ويعلم ما يخفى في صدره.

إذا دخل الإسلام في القلب يقويه ينور الله تعالى ويجعل الإنسان شجاعا كما قال دكتور محمد

اقبال:

بئذة مومن كادل بم دريا سچا ك ہے

توت فرماں روا کے سامنے سچا ہے^(۱)

إن قلب المؤمن مصفى من الخوف والرياء وهو أمام قوة السلطان شجاعا.

❖ المسؤولية والمساءلة

يختلف مفهوم الحرية في الإسلام عن الأديان الأخرى والفكر الغربي المعاصر. يمنح الإسلام الحق في الحرية ضمن حدود مسموح بها و يمنع كل نوع الحرية التي تفتح باب الفساد في المجتمع. ليس الإنسان حراً مطلقا حسب الشريعة الإسلامية؛ بل له حرية مع الحدود والقيود. إنه يبعث في هذا العالم إلى أجل مسمى وسيعود بعدها إلى ربه ويكون مسؤولا عن أفعاله وأقواله.

يتحرر الإنسان بالعقيدة الإسلامية عن عبودية من دون الله كالنفس، والشيطان، والهوى، والنفيا، والأصنام ويعبد الله فقط. وهذه الحرية الحقيقية بأن يجعل الإنسان نفسه عبدا لله تعالى كما يقول

1- سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، إنك دريا سچا -85-

لللكاوي: "إن التوحيد بحر العباد من عبودية العباد والخضوع لغير الله ويسمى به للخضوع للواحد
الأحد". (1)

قال تعالى عن مسؤولية الإنسان: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْتَهُ
مَسْئُولًا﴾ (2).

يقول ابن كثير: إن الإنسان مسئول عن هذه الصفات الثلاثة يوم القيمة بأنه كيف استعملها
(3). وعن ابن عباس: يُسأل العبد عن استعمال السمع والبصر والفؤاد "وفي هذا رجز عن النظر إلى ما لا
يحل، والاستماع إلى ما يحرم، وإرادة ما لا يجوز" (4).

ويقول الفاسي: إن كل من هذه الأعضاء الثلاثة مسؤولة يعني ماذا فعل بها الإنسان (5).
وشرح النبي صلى الله عليه وسلم قول سبحانه وتعالى: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.. إلخ» (6).
إن هنا قول النبي صلى الله عليه وسلم يبين بأن كل شخص في المجتمع مسؤول سواء كان من
جزء الحكومة أو شخص عام وسيكون أمام الله مسؤول عن أفعاله وأقواله.

تنتهي هذه النظرية للمسؤولية عن جميع أنواع الشرور من المجتمع. عندما يخفد الشخص أن أقواله
وأفعاله ليست عافية من الله وهو سيقابل الله يوم القيمة ويُسأل عن أفعاله، يحاول أن يفعل الحسنات
ويجتنب عن السيئات. هذا الشعور للإجابة بخلق قدرا كبيرا داخل الإنسان ويحثه على دور إيجابي في
المجتمع. وهو يمنع نفسه عن المعاصي كالقمار، والسرقه، والشر، والغدر، والكذب، والخيانة، وفساد في
الأرض، وغيرها من الرذائل الأخلاقية.

1- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 131.

2- سورة الإسراء آية: 36.

3- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 75/5.

4- علي بن أحمد للواحدية التفسير البسيط، تحقيق: أصلي تحقيقه في رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم
فأصبحت لجنة علمية من الجامعة بسببها وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،
الطبعة الأولى: 1430هـ، 333/13.

5- البحر المنيد في تفسير القرآن المجيد، 199/3.

6- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، 5/2، رقم: 893.

نخبر العقيدة الصالحة الإنسان أن هناك مقصد للحياة فلا بد أن يعيش الإنسان في الدنيا كما أمره الله سبحانه وتعالى. ورد القرآن على من يزعم أن الحياة لعب وهو كما قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (1).

فالإنسان ليس حرًا كاملاً؛ بل عليه المسؤولية فلا بد أن يتم الواجبات لكي يفوز في الدنيا والآخرة كما قال تعالى على مستوى الفرد عن مسؤولية الإنسان: ﴿إِنَّ الشَّمْعَ وَالنَّجْمَ وَالشَّيْءَ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَنَّا مُسْتَوْلاً﴾ (2).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (3)

وكذلك قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَن سَعَى مُرْتَبِعًا بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِ وَأَن يَلِيقَ رِبْحَهُ أَن يَدْعُكَ الشَّيْطَانُ﴾ (4).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم على مستوى المجتمع بشكل جميل: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... الخ» (5).

يتبين لنا من هذه الآيات المباركة والحديث بأن الإنسان راع ومسؤول في جميع الأبعاد المتعلقة. وهذه المسؤولية تنشر الأمن في المجتمع وتنتهي الفساد والجرائم. وأيضاً تحت الإنسان على الطاعات وتمتزه عن السيئات. وكذلك إذا يؤمن الإنسان بالآخرة، يعرف بأنه يكون مسؤولاً عن أفعاله وأقواله أمام الله سبحانه وتعالى، فهو يستعمل كل لحظة في إثبات الخير واجتناب عن المنهيات.

❖ الصبر والشكر

ومن أهم سمات العقيدة الإسلامية الفضائل الأخلاقية كالصبر، والشكر، والإخلاص. أنها تغرس في النفوس هذه الصفات ويجعل العبد صابراً وشاكراً. فالقرآن والسنة يؤكدان على هذه الصفات بذكر فضائلها وآثارها في الدنيا والآخرة.

-
- 1- سورة المؤمنون آية: 115.
 - 2- سورة الإسراء آية: 36.
 - 3- سورة المائدة آية: 105.
 - 4- سورة النجم آية: 39-42.
 - 5- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، 5/2، رقمه 893.

إن هذا العالم دار العمل وأحيانا لا تظهر نتائج الجهود بشكل كامل في الدنيا. وفي تلك الحالات أُنِ اللطالبة بالإيمان أن يصبر المؤمن عليها ويرجو للأجر من الله تعالى، فالمؤمن مأجور في كل حال؛ إن يحصل مقصده يكون ثابرا لله تعالى وإن لا يحصل هدفه يصبر عليها وله أجر على الصبر والشكر.

والصبر صفة الأنبياء والصالحين ولذلك يحتوي القرآن الكريم على هذا الوصف في حوالي 300 آية. ويحاول العبد المؤمن أن يصبر على الشدائد في اتباع المقتربين ويتجنب عن الأعمال الشريرة والحزن. والصبر له تأثير كبير على علم النفس البشري.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ (1) أي أن يصبروا المؤمنون على طاعة الله واتباع أمره واجتناب ما نهى عنه لا يضرهم كيد اليهود والآخرين من غير المسلمين (2).

ويقول تعالى عن إنعام الشكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (3) أي تكون الزيادة من خير الدنيا أو من الثواب في الآخرة أو منهما. تبين هذه الآية المباركة الرجل إذا يشكر المؤمن يعطيه الله الزيادة من الخير.

وواحد من الأمراض النفسية للشخص أنه كلما يكون سعيدا، ينسى به. وفي حالة الفرح يفعل خسارة كبيرة أحيانا؛ ولكن لا يتبع المؤمن هوى النفس ويشكر في الفرح أيضا.

تظهر آثار الصبر في ميدان الحرب أيضا بأن الله تعالى يمد المؤمنين بالملائكة كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَأُضْعِفَنَّ أَعْدَاءَكُمْ وَلَأَقْبِرَنَّ عَنْكُمْ دِينَهُمْ أَهْلًا مِنْ أَهْلِ كُفْرِهِمْ﴾ (4). أي صبر المؤمنون يوم بدر فانتقوا فأماتهم الله بنمسة آلاف. وكذلك يخبر الله تعالى نبيه: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرِينَ يَلِيُوا مِائَتِينَ فَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَلِيُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (5). أي إن يكونوا المؤمنون عشرين متصفيين بالإيمان، والصبر، والطاعة، سيغلب على مئتين من الكفار في الحرب ومائة منهم يغلّبوا ألفا من الكفار.

- 1- سورة آل عمران آية: 120.
- 2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 156/7.
- 3- سورة إبراهيم آية: 7.
- 4- سورة آل عمران آية: 125.
- 5- سورة الأنفال آية: 65.

❖ التوكل والرضا

تجعل العقيدة الإسلامية الإنسان متوكلاً على الله تعالى. ومن آثار التوكل بأنه يريح الإنسان في الحياة وهو يخاف الله فقط. يخاف صاحب الغير العقيدة الإسلامية من كثير الأشياء كالجن، والعين، والسحرة، والليل، والنهار، وقطع الرزق، وغيرها. ويخاف العبد الكافر مما لا يملك من الأمر شيئاً كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَمَّا ذِكْرُ الشَّيْطَانِ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (1)

يقول السعدي: {يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ} أى "يخوف أوليائه الذين لا إيمان لهم أو ضعف إيمانهم. وبالعكس يعيش العبد المؤمن في الدنيا سعيداً؛ لأنه لا يخاف إلا الله سبحانه وتعالى؛ لأنه يعرف باليقين بأن لا يستطيع أحد أن يضره سوى الله تعالى.

❖ حب الخير وكرهه الشر

ومن تأثير العقيدة الإسلامية حب الخير وكرهه الشر. فالرجل بالعقيدة الصافية كله خير للمجتمع؛ لأنه يتعاون في الأمور الحسنة ولا يتعاون في الأمور التي خالفت الشريعة الإسلامية. والجمع الذي يقوم على أئس البر والتقوى تكاد نموذجاً على وجه الأرض كما رأينا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاء الراشدين المهديين.

مدح الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بلقب "خير أمة" بسبب الدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (2).

وصف الله تعالى للمؤمنين بأنهم "خير أمة" في جميع الأمم في الوجود، والعقيدة الصافية، والأعمال الصالحة. حُرِّفَت الأمم السابقة دين الله تعالى حسب هواهم وظنونهم كما لا يؤمنون إيماناً صادقاً ولكن هذه أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الأمة بسبب الإيمان بما نزل الله تعالى وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم "ويصدقون بالله تصديقاً جازماً يؤتد به العمل" (3) ويسمعون ويطيعون بدون الزيادة والتقصان. إن أعظم صفة هذه الأمة الميابة الأمر بالمعروف، والحسنات والأعمال الصالحة، والبر، والتقوى، والنهي عن الكفر، والشرك، والفسق، والعصيان، والمنكرات، والمنهيات، وعن كل ما حرم الله

1- سورة آل عمران آية: 175.

2- سورة آل عمران آية: 110.

3- التفسير للمسيح، 64/1.

تعالى من الظلم والبغي وغيرها. وصفة إيمان المؤمنين بأن لهم "إيماننا صادقاً خالصاً لا شبهة فيه ولا نفاق معه" (1).

والمراد من المعروف ليس المعروف الديني فقط ولكن ما عُرف حسنه بالشرع أو بالعقل (المسلم) وأيضاً والمنكر ما عُرف قبحه بالشرع أو بالعقل (المسلم) لأن الإسلام يريد الغلبة والترقى في الدنيا مع سعادة الآخرة.

بين الله تعالى منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سورة آل عمران: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (2) أي ينبغي أن تخرج طائفة من المؤمنين لدعوة الدين وتدعو إلى أمور الخير سواء يكون فيها صلاح ديني أو دنيوي، بشي أو روحاني وتأمر بما هو مستحسناً طبعاً وشرعاً وتنهى عن المنكر الذي يحكره العقل للمسلم والشرع (3). تشرح الآية الكريمة جلاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن هؤلاء الناس مفلحون في الدنيا والآخرة.

❖ الحب لله والبغض لله

يمتاز الرجل بالعقيدة الإسلامية عن الآخرين بأنه يوالي ويبغض الله ويحب ويبغض الله تعالى فقط. وهو يترك مفاد نفسه ويلاحظ مفاد المسلمين ويفكر في مصلحة الأمة المسلمة. ويعرف العبد للمؤمن باليقين بأن حقيقة الحب حب الله تعالى ولذا يحب الناس الله ويبغضهم لله.

والمؤمنون متبع الرحمة للمؤمنين وأشداء على الكفار كما قال تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِيمَةٌ مِّنْهُمْ﴾ أي "غلاظ على الكفار كالأسد على فريسته لا تأخذهم فهم رافة، ومتعاطفون ومعاونون بعضهم" (4).

1- محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل للطباعة، بيروت، الطبعة العاشرة: 1413هـ، 268/1.

2- سورة آل عمران آية: 104.

3- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، 390/1.

4- معالم التنزيل، 323/7.

بیرون دکٹور محمد اقبال مفہوم هذه الآية في الشعر:

ہو عطف پادیاں تو رہی تم کی طرح حرم

رزم حق و باطل ہو تو فولاد ہے مومن (1)

والمراد من الشعر بأن الرجل المؤمن لين في مجلس الأصدقاء والفولاذ في حرب الحق والباطل.

وأيضا يذكر دكتور محمد اقبال صفات العبد المؤمن:

قہاری و غفاری و قدوسی و جیروت

پرچار عناصر ہوں تو بنانا ہے مسلمان (2)

أن العبد المسلم له أربعة صفات، قہاری، و غفاری، و قدوسی، و جیروت.

تفرس العقيدة الإسلامية صفة الرحمة في المؤمنین و تعامل الرجل مع المؤمنین برأفة على أساس

الإيمان ومع غير المسلمین على أساس الإنسانية. وعندما يدخل عنصر الحب في الإيمان، يكون مفيدا

و نافعاً لنفسه ولأهله ولسائر الناس في المجتمع، و يترك العبد المسلم كل ما هو محبوب إلى نفسه بل يحب

ما يحب الله و يبغض ما يبغض الله تعالى.

❖ إنتهاء سلوك الیاس

إن من الخصائص العقيدة الإسلامية "التوكل على رحمة الله تعالى". و ينظر العبد المؤمن إلى رحمة

الله تعالى في جميع المصائب ولا يقنط ولا ييسموا من رحمة الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْنُصُوا مِنْ رَوْحِ

أَنفُسِكُمْ ۖ لَا يَبْسُطُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (3).

1- مومن (دعوات)، حرب کلمہ، ص 558۔

2- مرد مسلمان، حرب کلمہ، ص 573۔

3- سورة يوسف آية: 87

يقول الصاعدي: {الروح} هو "الرحمة" و"التنفس"⁽¹⁾ والاستراحة من غم القلب أي يتوكل العبد المؤمن على رحمة الله تعالى و"يرجو الله في الشدايد"⁽²⁾ لأنه يعتقد أن السراء والضراء من عند الله تعالى. وعندما يتقطع رجاء العبد المؤمن عن ربه تنقطع الصلة بيته وبين الله تعالى⁽³⁾ لأن الدين الإسلام مركب من الخوف والرجاء.

بغير الله تعالى المؤمن بأن الحالات لا تستقيم دائما وتتغير الأحوال مع الوقت كما جاء في سورة آل عمران: ﴿وَرَبُّكَ الْيَّاتُومُنَّةُ الْبَاقِيَةُ﴾⁽⁴⁾. هذه قضية كلية بأن الأيام تدور حول الشدايد والسراء وبعد كل عسر يجيء اليسر كما قال تعالى في سورة الشرح: ﴿وَإِن مَّعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁵⁾. تولد هذه الآية من القرآن الكريم الشجاعة والثقة والأمل في قلوب المؤمنين. وهو لا يجيب أبداً في أي حالة شديدة؛ لأنه يعلم باليقين بأن الله وعد بالراحة بعد المصائب والمشاكل. ونزل الله تعالى هذه السورة المباركة لمسكون نفس النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁶⁾.

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي بعد العسر سعة في الدنيا. وقيل: بعد العسر في الدنيا سعة في الآخرة أي إذا حصل الرجل الشدة في الدنيا، يجد الجنة في الآخرة. يقول صاحب مراح ليبد: "يسر الدنيا ويسر الآخرة وهما إستفتاح البلاد، وثواب الجنة"⁽⁷⁾.

يقول سبحانه تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ أي أكد الله تعالى بأن مع العسر اليسر وهو التكرار للتأكيد والمبالغة في حصول اليسر⁽⁸⁾. يذكر سيد طنطاوي سبب التأكيد في هاتين الآيتين بأنها موضع الشك لمن الذي يغطي بالكامل مع المصائب وليس لديه طريقة للتخلص منها،

1- تفسير المرفعي، 29/13.

2- أبو الفرج جمال الدين الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ، 466/2.

3- عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون السنة، 37/7.

4- سورة آل عمران آية: 140.

5- سورة الانشراح آية: 5-6.

6- دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة: 1383هـ، 558/1.

7- مراح ليبد لكشف معنى القرآن المجيد، 644/2.

8- محمد بن يوسف أنور الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: محمد جميل، دار الفكرة بيروت، الطبعة: 1420هـ، 501/10.

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿حٰزِنُوْا لِمٰا كٰتَبَ الْكٰفِرُوْنَ بِالْحٰقِّ وَالْحٰقُّ لَا يَخْفٰى عَنِ الْعٰلَمِيْنَ﴾⁽¹⁾ أى خذ ما هو تيسر من أعمال، وأخلاق المخلوق، وارض بها، ولا تطلب عنهم من المشقة والتكليف حتى لا ينفروا عنك. وكذلك كن رفيقا ورؤوفا في معاملة الإتياع لأنك ﴿لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ النَّاسَ لَآتَوْا بِكُمْ مِمَّا فِي بُحْرٰنِ السَّمٰوٰتِ وَمِمَّا فِي بُحْرٰنِ الْأَرْضِ وَمِمَّا فِي بُحْرٰنِ الْمَعٰدِنِ﴾⁽²⁾.

قال حذيفة رضي الله عنه في أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الإسلام ثمانية أسهم، الصلاة سهم، والزكاة سهم... والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، والإسلام سهم، وقد خاب من لا سهم له⁽³⁾.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "التأثير بالمعروف، ولتتهون عن المنكر، أو لئسطن الله عليكم سلطاناً ظالماً، لا يُجِلُّ كبيركم، ولا يرحم صغيركم، ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم، ويستنصرون فلا ينصرون، ويستغفرون فلا يغفر لهم"⁽⁴⁾.

مدح سبحانه وتعالى فريقا من أهل الكتاب بأنه كان على صراط مستقيم وقائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطهروا أنفسهم بجملة الأيمان، وتلاوة الكتاب، وبأمرؤن بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسارهنون في أمور الخير مثل عبد الله بن سلام ومطله. فهؤلاء الناس من الصالحين عند الله سبحانه وتعالى ولهم درجات عنده⁽⁵⁾.

❖ التعاون على البر والتقوى

تشجع العقيدة الإسلامية الرنجل على التعاون في أمور البر والتقوى وتنهى عن التعاون في أمور الأثم والعدوان كما قال تعالى: ﴿وَتَعٰوٰزُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوٰى وَلَا تَعٰوٰزُواْ عَلَى الْاِثْمِ وَالْعُدْوٰنِ﴾⁽⁶⁾.

1- سورة الأعراف آية: 199.

2- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 458/5.

3- المصنف في الأساديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد حواسني العنسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ، 230/4.

4- البحر للمفيد في تفسير القرآن المجيد، 390/1.

5- التفسير الواضح، 268/1.

6- سورة المائدة آية: 2.

يقول البغوي: البر متابعة الأمر والتقوى مجانبة النهي وقال البعض: أن البر هو الإسلام والمراد من التقوى هي السنة (1).

يقول السعدي: البر شامل لكل ما يحبه الله من الأعمال، وحقوق الله، وحقوق العباد. والتقوى شامل ترك كل ما يكره سبحانه وتعالى من الرذائل والأعمال القبيحة (2).

والإثم هو الكفر، والعدوان هو الظلم وقال البعض: أن الإثم للمعصية والعدوان البدعة (3). وكذلك يطلق على جميع الصور التعدي من الظلم، والمعصية، ودماء الخلق، وأعراضهم (4).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» (5).

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» (6).

وكذلك يكون رجل العقيدة صاحب الإيتار ولا يخاف عن يذل المال والنفس في الأمور الصالحة لأنه يعرف قول ربه الكريم {لئن شكرتم لأزيدنكم}. وهو يعتقد أن المال من الله تعالى وبالعكس، يخاف الملمد عن يذل المال؛ لأنه يظن بأن المال ينقص باليدل. إنه يفكر بأن مفتاح الرزق في يده ولذا يخاف عن خسران المال.

يبين الله تعالى آثار الإيمان على التمسك والتمسك الإنساني معا في سورة آل عمران: ﴿يُؤْتُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَهُمْ سُورُونَ وَالشُّرُوفُ وَيَتَمَتُّونَ عَنِ التَّعَصُّبِ وَتَسْتَعْرِفُونَ فِي الْأَعْيُنِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (7).

تبلىوا من هذه الآية الكريمة بأن الإيمان ليس شيئا جامدا ولكن يحرك الأعمال الموحنين أن يأمروا بالمعروف، وينهوا عن المنكر، ويسابقوا في أمور الخيرات.

1- معالم التنزيل، 9/2.

2- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 218.

3- معالم التنزيل، 9/2.

4- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 218.

5- سنن الترمذي، 597/4، رقم: 2389. حكم الألباني: صحيح.

6- المعجم الأوسط، 270/7، رقم: 7473.

7- سورة آل عمران آية: 114.

وكذلك يخاف الكافر عن الجهاد بسبب مخوف الموت كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنْ يَحْتَبُوا أَبَتًا﴾⁽¹⁾ . ويعلم المؤمن بأن الموت من الله ولها وقت محدد كما قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا تَسْتَأْذِنُ سَاعَةً وَلَا نَسْتَأْذِرُ﴾⁽²⁾

❖ الإطمئنان على تقسيم الرزق

تغرس العقيدة الإسلامية الفكرة بأن الرزق مقدر عند الله سبحانه وتعالى لكل حي ويتقسم الرزق حسب مشيئة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ يُقْدِرُ﴾⁽³⁾.

يقول دكتور وهبة زحيلي: إن تقدير الرزق بين الناس مبني على حكمة الله سبحانه وتعالى، وهذا الدنيا دار الامتحان وليس لها قيمة عند سبحانه وتعالى فهو يسطر الرزق على الكافر ويقدر على المؤمن. فهذا التقسيم لا يدل على إهانة المؤمن وتكريم الكافر. إنه يهب المال الكثير الكافر ليهلكه ويمنعه عن المؤمن ليحييه في الآخرة. وتظهر بما بأن يقسم الرزق بحكمة الله سبحانه وتعالى⁽⁴⁾.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽⁵⁾.

فإعطاء الرزق في يد الله سبحانه وتعالى وهو يقسم بحكمته ومشيئته ويعطي كثيرا لمن يشاء كما نرى بأنه يعطي الكلفين الأموال الكثيرة؛ ولكن يعطي المؤمنين قليلا؛ ولكن نجد في القرآن بأن من (من حيث القوم) يقوم بالتقوى يفتح عليهم أبواب الرزق من السماء والأرض كما قال سبحانه وتعالى في سورة الأعراف: ﴿وَأَنْ أَهْلَ الْقُرَىٰ، اسْتَوُوا أُنْقَرُوا لَقَدْ خَلَقْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَلَمَّا نَلَّمْتُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾⁽⁶⁾.

يعدوا من هذا الكلام بأن الرزق عند الله تعالى مكتوب ومقدر. فكل يحصل ما قدر الله سبحانه وتعالى. يسمى المؤمن للرزق بالوسائل التي تجوزها الشريعة الإسلامية ويجوز عن الأسباب التي لا تجوز؛ ولكن بالعكس يحصلها الكافر بطريقة للشريعة وغير مشروعية. وكذلك يكشف لنا بأن الناس إذا اتقوا

1- سورة البقرة آية: 95.

2- سورة يونس آية: 49.

3- سورة الرعد آية 26.

4- التفسير الوسيط للزحيلي، 2/1165.

5- سورة البقرة آية: 212.

6- سورة الأعراف آية: 96.

ورحم يفتح الله سبحانه نعمه من السماء والأرض فنعمة السماء في شكل الماء التي ينزل من السماء وبركات الأرض في شكل المعادن وغيرها.

❖ الحكومة والخلافة في الأرض

إن من آثار الإيمان بالخلافة والحكومة في هذا الدنيا وسعادة في الآخرة. يقول تعالى بنسبة الخلافة في الأرض: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسَّخِرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِمَّا شَاءَ اللَّهُ مَن قَبْلِهِمْ وَلَيَسَّخِرَنَّ لَهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ قَبْلَهُمْ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (1).

يقول ابن أبي زيمون: يعد سبحانه وتعالى بالمؤمنين بأنه يستخلفهم في الأرض كما استخلف الأنبياء والمؤمنين من قبل وينصرهم بالإسلام حتى يظهر دينهم على جميع الأديان (2).
قال النبي صلى الله عليه وسلم: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك» (3).

إن حكم هذه الآية المباركة تقوم إلى يوم القيامة ووعده الله سبحانه وتعالى في كل زمان بأنه سيعطي المؤمنين خلافة الأرض ويجعلهم أئمة الناس وهم سيصلح البلدان وليبدل الخوف بالأمن وأوق الله سبحانه وتعالى وعده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كما فتح الله سبحانه وتعالى مكة وخيبر وسائر جزيرة العرب وأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزية من بلاد الكفار. وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قامت خلفاء الراشدين المهديين الذين فتحوا كثيراً من البلاد ووسعوا الحكومة.... (4).

فخلاصة البحث أن العقيدة الإسلامية تؤثر القمل الإنساني. ومن ناحية الفردية إنما تفرس في النفس الشجاعة، والإقدام، وشعور المسؤولية والمسائلة، والصبر، والشكر، والتوكل، والرضا، وحب الخير، وكرهه الشر، والحب لله، واليخض لله، وانتهاء سلوك اليأس. فلا يخاف رجل العقيدة الصافية إلا الله عز وجل. ونرى كثيراً من الناس في عصرنا بأنهم يخافون من غير الله كالجن، والعين، والسحرة، والشعوذين،

1- سورة النور آية: 55.

2- محمد بن عبد الله المري، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنتري، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى: 1423 هـ - 2002 م، 242/3.

3- سنن أبي داود، 211/4، رقم: 4646. صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 557، رقم: 5568.

4- مختصر تفسير ابن كثير، 615/2.

والليل والنهار. وكذلك يخاف من قطع الأرزاق، ويخاف مما لا يملك العباد منه شيئاً. فسبب هذا الخوف الضعف في التوحيد، والتوكل على الله تعالى، ولا شك بأن هؤلاء وغيرهم ممن هيدوا من دون الله تعالى لا يملكون من الأمر شيئاً. وبالعكس إذا توكل العبد على الله يعيش سعيداً؛ لأنه يوقن بأن كل مصيبة وراحة من عند الله تعالى ولا يقدر أحد أن يأتيه أو يرفعه سوى الله تعالى. يعلم العبد المؤمن بأن الله يقبض الرزق ويسطه. فتدخل هذه الفكرة الطمأنينة والراحة في القلوب. وكذلك تجعل العقيدة الصالحة العبد المسلم متحرراً عن عبودية للنفس، والهوى، والشيطان، والدنيا، وتجعله عبداً خالصاً لله سبحانه وتعالى. فيسهل له إتيان أفعال الخيرات وترك المنكرات، إنه لا يفوت فرصة للعمل الصالح لأنه حريص على رجاء ثواب الله ولا يرى موقع إثم إلا وابتمد عنه خوفاً من العقاب، لأنه يعلم أن من أسس التوحيد الإيمان بالبعث. وكذلك من ناحية الاجتماعية تحت العقيدة الإسلامية الأفراد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والإطمئنان على تقسيم الرزق، والحكومة والخلافة حسب للقوانين الإلهية، والإيثار، والأخوة، وحب الخير، وكراهة الشر. فهذه القيم الإيجابية تغزو الأئمة، والمكون، والعدل في المجتمع.

الفصل الثالث: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال

وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية

المبحث الأول: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال

قبل أن أدخل في تفاصيل عقائد الفرق الشقية ينبغي أن أذكر الاختلاف والافتراق في ضوء حديث النبي كما قال صلى الله عليه وسلم: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة»⁽¹⁾. وفي رواية ترمذى: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرق أمتي ثلاث وسبعين فرقة»⁽²⁾. وكذلك ذكر الشيخ الألباني حديثاً في شرح العقيدة الطحاوية وصححه: «إن أهل الكتاب اختلفوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»⁽³⁾.

وقد روي حديث الافتراق عن خلفاء الراشدين المهديين وجماعة من الصحابة كابي أنامة، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وسعاوية، وعوف بن مالك وغيرها بالأسانيد الصحيحة. فيرد ابن حزم هذا الحديث بأنه يقول: هذا الحديث لا يصح أصلاً من طريق الإسناد. وروى الترمذي مثله من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقال: "حديث غريب". فابن الوزير رد الحديث من جهة متنه وسنده لا من جهة متنه فقط. وجاء في "مسند أحمد" بلفظ: "وأنتم تفترون على مثلها، كلها في النار إلا فرقة". و"هذا إسناد ضعيف لضعف الترمذي". وكذلك حسن الحديث بعض العلماء كالحافظ ابن حجر، بل عدّه المحدث السيد محمد بن جعفر الكفائي من الباطن.

توجد أقوال كثيرة في شرح حديث الافتراق وأذكر قولين كنموذج فيما يلي:

1- موطأ الإمام مالك، 1/355، رقم: 241.

2- سنن الترمذي، 5/25، رقم: 2640.

3- محمد ناصر الدين الألباني، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 414هـ، ص 290. قال الشيخ الألباني: صحيح

قال الإمام الخطابي: تشير دلالة الحديث على أن هذه الفرق كلها غير خارجة من الدين إذ قد جعلها النبي صلى الله عليه وسلم من أمته (1). فيبدو من هذا القول عدم جواز التكفير للمخالفين وأنها تستحق العقاب بالجلمة، ولكن ليس في هذا الوعيد أنها مخلدة في النار وذكر الخطابي في كتابه "الاعتصام" (2) خمسة أقوال في تحديد الفرقة الناجية في هذا الحديث، فلتراد من الفرقة البلجية:

- 1- السواد الأعظم أي مجتهدو الأمة، وعلمائوها، وأهل الشريعة العاملون بها.
 - 2- أئمة العلماء المجتهدين: أي العلماء الأعلام من أئمة الهدى المتبعين للكتاب والسنة.
 - 3- الصحابة على الخصوص لقوله عليه الصلاة والسلام: "ما أنا عليه وأصحابي".
 - 4- جماعة أهل الإسلام: إذا أجمعوا على أمر وجب على بقية أهل الملل اتباعهم.
 - 5- أئمة جماعة المسلمين إذا أجمعوا على أمر وجب على بقية الأمة لزومه.
- يبدوا من هذه النقاط أمران: فالأول: التمسك بالعقيدة الصحيحة، والثاني: لزوم جماعة المسلمين وعدم مفارقتها.

عندما نرى من الناحية التاريخية، نجد أن أول الخلاف الذي وقع بين المسلمين كان قضية وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث أن البعض قالوا بأنه لم يموت ورفِع في السماء كموسى عليه السلام. وزال هذا الخلاف بحكمة صديق الأمة رضى الله عنه عندما تلا آية القرآن: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}.. ثم بدأ النزاع في موضع دفنه صلى الله عليه وسلم بأنه يدفن في مكة أو مدينة أو في البيت المقدس، وارتفع هذا النزاع ببركة الصديق رضى الله عنه أيضا. ثم ظهر الخلاف مرة ثالثة في قضية الإمامة وزال أيضا ببركة الصديق رضى الله عنه. واختلف الخوارج عن جواز الخلافة في غير قريش.

1 - أبو سليمان الخطابي، معالم السنن، المطبعة العلمية - حلب، 1932م، 7/4.

2 - إبراهيم بن موسى الخطابي، الاعتصام، مكتبة التوحيد، بدون سنة، 55/3.

وبعد ذلك حدثت الاختلافات الكثيرة في شكل حرب الجمل، والصفين، وقضية الحكمين⁽¹⁾. وكانت قضية التحكيم بداية الإفتراق الفعلي في الأمة. فظهرت الفرقة الأولى في شكل الخوارج التي كثرت جماعة المسلمين وأهل القبلة بسبب الذنوب الكبار، والثانية كانت الشيعة التي قالت أنهم أبناء علي رضي الله عنه، والثالثة القدرية التي تكلمت حول مسألة القدر (قال بما معبد الجهني) في آخر القرن الأول وكثير الكلام في آخر عصر علي ابن طالب رضي الله عنه، والرابعة المرجئة التي ظهرت في آخر قرن الأول، والخامسة المعتزلة في بداية القرن الثاني الهجري (جعده بن درهم وجهم بن صفوان) والسادسة الجبرية في بداية القرن الثاني (قال جعده بن درهم لا إرادة للإنسان بجوار إرادة الله) والسابعة المعتزلة التي قالت بحرية الإنسان المطلقة. ثم نشأت كثيرا من المسائل الكلامية كمسألة صفات الله وكلامه، ومسألة خلق القرآن وغيرها. وكذلك ترجمت كتب اليونانية والفارسية باللغة العربية وأصبحت الفرق المتعددة كما انقسمت المعتزلة والشيعة في كثير الفرق. ثم ظهر أهل الكلام (الأشاعرة والماتريدية) الذين كسروا شوكة المعتزلة وسائر الفرق الضالة وسعى لتوافق بينهم وبين أهل السنة والجماعة بمنهج الفيلسفي والكلامي⁽²⁾.

إن الفرق النارية اثنتين وسبعين فرقة واختلف العلماء في تعيينها نوعا وعددا. وكذلك يوجد الخلاف في إحصاءها على سبيل الحصر. قال عبدالله بن مبارك: الأصل أربع: الشيعة، والحرورية، والقدرية، والمرجئة⁽³⁾. وسأبحث في هذا البحث عن أبرز معتقدات هذه الفرق الأصولية.

- 1- طاهر بن محمد الإسماعيلي، التبصير في الدين وتبيين الفرقة الناجية عن الفرق المالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1983م، ص 19-23.
- 2- مانع بن حماد الجهني، الموسوعة البصرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دارالندوة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م، 49/1.
- 3- فالشيعة انقسمت على اثنتين وعشرين فرقة والحرورية على إحدى وعشرين والقدرية على ست عشرة والمرجئة ثلاث عشرة فرقة. وقال يوسف بن أسباط: كل من هذه الفرق الأربعة إفتوت على ثلثي عشرة فرقة. (انظر: ناصر بن عبد الكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كنوز أسبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 2011م، 90/1).

الخوارج:

يكفر الخوارج بالكبار ويخرجون على الأئمة وعامة المسلمين⁽¹⁾. وقد تفرعت عنهم كثيرة من الفرق، وأول من خرج منهم كانت المحكمة⁽²⁾.

يقول إسفرائيلي: إنقسم الخوارج على عشرين فرقة وكل واحد منها يختلف عن الأخرى؛ يتفق كلهم على أمرين: (3) فالأول: أن عثمان وعلياً رضي الله عنهما وأصحاب الجمل وقضاة الحكمين وكل من يرضى بالحكمين كفروا جميعاً. والثاني: وهو أن كل مرتكب الكبيرة كافر وخالد بن خالد في النار والتجدات يقولون بأنه كافر النعمة دون الكافر الحقيقي. أتكبر أبرز معتقدات الخوارج في النقاط التالية (4).

- الخروج خلاف الإمام الجائر جائز عندهم إعتقاداً وعملاً.
- الخروج على عامة المسلمين المرتكبين الكبائر جائز ودمائهم مباح ومعاملتهم كمعاملة الكفار.
- إنهم لم تفقهوا الدين بالدقة كما جاء في الحديث يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم.
- إن منهجهم الخاطئة؛ لأنهم أخذوا آيات الوعيد وتركوا آيات الوعد.
- ليس فيهم العلماء وأصحاب النبي كما قال ابن عباس "ليس فيكم منهم أحد".
- إنهم يغيرون الآراء بالسرعة وإذا اختلفوا تفاصلوا وتقاتلوا وتنازعوا.
- إنهم وقعوا في التكبر بزعمهم بأنهم أعلم من علي وابن عباس رضي الله عنه.
- إنهم يكفرون عامة عصاة المسلمين وينكرون الشفاعة في حقهم بسبب الكبائر (5).

1- ناصر بن عبد الكريم العقيل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كتبخ أسييليا للشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 2011م، ص 21/2.

2- محمد بن أحمد الملقبي، التبييه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للبحوث، القاهرة، الطبعة الثانية: 1977م، ص 47.

3- التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق المالكين، ص 45.

4- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، ص 29/2.

5- رأفت الحامد العدي، الشفاعة للوادي من مؤلفات الشيخ مقبل بن هادي الوادي رحمه الله تعالى، أعدها للشاملة، 1428هـ، ص 3.

الشيعة:

انقسمت الشيعة إلى فرق كثيرة ولكن أهمها اثنتين: زيدية وإثنا عشرية. فالزيدية فرقة معتدلة دون أكثر الفرق الشيعة. وهي تتأثر من المعتزلة في العقيدة وأقرب إلى أهل السنة والجماعة في المسائل الفرعية. أذكر أهم معتقداتها بالاختصار فيما يلي: (1).

- إن نظرياتهم في العقائد كالمعتزلة كالإختيار في الأعمال ومرتكب الكبيرة بين المعتزلتين.
- ليست الإمامة منصوبة عندهم وهي تجوز في غير أولاد فاطمة.
- إنهم يخالفون زواج المتعة ويتكرونها.
- هم يخفون في العبادات مع أهل السنة بقليل الإختلاف.
- ليست عصمة الأئمة ثابتة عندهم.
- الخروج على الإمام الجائر واجب.

يرى للشيعة الإمامية بأن علياً رضي الله عنه كان يستحق الخلافة دون الشيخين. إنهم إشتغلوا في قضية الإمامة ولذا سموا الإمامية إثنا عشرية بالأعتقاد على إثني عشر إماماً وآخرهم في السرداب ويلقبونه بالإمام المهدوم أو المهووم (2).

كان عبدالله بن سبا يهودياً ومن أبرز شخصياتهم الذي دخل في الإسلام منافقاً بالأفكار اليهودية كالقول بالرجعة، والنسيان على الله، وملك الأرض، وكان يقول أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام وعلي وصي رسول الله. إنه قال أيضاً بنسبة علي رضي الله عنه "أنت أنت" أي أنت الله. واهتم علي رضي الله عنه بقتله ولكن منعه عبدالله بن عباس، وكذلك الحاج ميرزا حسين الذي ألف كتاباً "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرياب" وهو يزعم بأن القرآن قد زيد ونقص منه. وقال نعتت العبارة من سورة الإنشراح "وجعلنا علياً صهيراً". وكذلك آية الله المامقاني كتب الشيخين بلقب الجبوت والطاغوت في كتابه تنقيح المقال في أحوال الرجال (3). العياذ بالله وأذكر بعض معتقداتهم الفاسدة فيما يلي: (4).

1- الموسوعة لليسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/76-78.

2- أيضاً، 1/52.

3- أيضاً، 1/53.

4- أيضاً 1/54-55.

• قولهم بالوجوب بالفعل الأصح على الله سبحانه وتعالى.

المرجئة والجبرية:

ما تجاوز كلام المرجئة عن الإيمان في القرن الثاني وكانوا يعتقدون أن الإيمان هو التصديق فقط أي لا تدخل الأعمال في مستوى الإيمان. والإيمان لا يزيد ولا ينقص ولا يجوز الاستثناء فيه. وفي القرن الثالث والرابع كان يُطلق هذا المصطلح "المرجئة" على الفرق الكلامية: الأشاعرة وماتريدية. ثم يُطلق على الجهمية الذين كانوا يقولون: الإيمان معرفة فقط، والكرامية للذين يقولون: الإيمان إقرار باللسان فقط (1).

أذكر أبرز أصول المرجئة فيما يلي:

- الإيمان تصديق فقط أو التصديق والإقرار ولا تدخل الأعمال في مستوى الإيمان.
- الإيمان تصديق ولا يجوز فيه الزيادة والنقصان.
- لا يجوز الاستثناء في الإيمان.

إن غلاة المرجئة يقولون: "إن المعصية لا تضر مع الإيمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر" (2)(3).

كانت الجبرية من أتباع جهم بن صفوان وكان مذهبهم بأن لا إختيار للإنسان على الأفعال ولا استطاعة للعباد (4). والفعل مقدر للرب لا للعبد (5). توجد نظرية الجبر في الجهمية في البداية ثم أصبحت في المتصوفين وأهل الكلام أيضا (6).

1- أيضا، 180/2.

2- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق المالكين، ص 97.

3- الشفاعة للوادي، ص 3.

4- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق المالكين، ص 107.

5- أحمد بن إبراهيم زهير للشاوش، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، للكتب الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة: 1406هـ، 1/112.

6- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 1/185.

المعطلة:

إن المعطلة عطلوا ما يجب إثباته لله تعالى من الأسماء. إنهم زعموا أن لا يُوصف سبحانه وتعالى ما يصف نفسه هو في القرآن برسوله في السنة.⁽¹⁾ إنهم نفوا أسماء الله سبحانه وتعالى وما تتضمن هذه الأسماء وهي على قسمين: (2).

القسم الأول: إنهم أثبتوا أسماء سبحانه وتعالى لفظاً ونفوا ما تتضمن هذه الأسماء من الصفات كما ثبتوا اسم الرحمن والرحيم بلا رحمة، وعالم وعليم بلا علم، والسميع بلا سمع، والقدير بلا قدرة، وعلى هذا القياس.

القسم الثاني: إنهم نفوا الأسماء وما تتضمن هذه الأسماء أي ذهبوا إلى النفي المطلق وذهبوا إلى التنزيه في ذات سبحانه وتعالى.

وأما الصفات الإلهية فبعضهم يؤولونها القائلين: لا تدل هذه النصوص على للمعان المعينة، ويميل بعضهم إلى التفويض بقولهم "لا تصرف مرادها" فكلامها: أهل التفويض والتأويل وقعا في الضلال (3).

قسم خالد بن منصور للمعطلة إلى ثلاثة أصناف: (4).

أهل التخيل: هم مالوا إلى علم الكلام، والفلسفة، والتصوف. إنهم يقولون بأن ما ذكره الرسول فهو تخيل للحقيقة.

أهل التأويل: هم يقولون ما جاء به الرسول ليس المقصود منه الألفاظ، بل المقصود منه المعاني التي لم يبين.

أهل التجهيل: هم يعتقدون بأن الرسول والجنائيل والسابقون الأولون لم يعرفوا المعاني ما نزل على الرسول.

1- محمد بن إبراهيم بن جماعة، إيضاح البليل في قطع حجج أهل التجليل، دار السلام، الطبعة الأولى: 1990م، ص 34.

2- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص 40.

3- توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لابن تيمية)، ص 71.

4- منهج الإمام جمال الدين الشرنوبلي في تقرير العقيدة، ص 171.

❖ المعتزلة:

هي فرقة إسلامية التي تعتمد على العقل المجرد في فهم العقيدة والشريعة لأنهم يقدمون العقل على النقل عند التعارض بينهما. ويطلق عليها الأسماء المختلفة كالقدرية، والعدلوية، والمقتصدية، وأهل العدل، والتوحيد وغيرها.

أذكر أهم معتقداتها فيما يلي: (1).

ظهرت المعتزلة بفكرتين في البداية:

الأولى: أن الإنسان محتز ومختار على الإطلاق في أفعاله ويخلق أفعاله بنفسه.

الثاني: أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين في الدنيا بأنه ليس مؤمناً ولا كافراً في الدنيا و تابع الخلق بأنه يكون خالداً مخلداً في النار (2).

اشتهرت المعتزلة بأصولها الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

التوحيد: إن الله منزّه عن التشبيه والتمثيل والرؤية محال. إنهم نفوا الصفات بقولهم بأن الصفات ليست شيئاً دون الذات. والقرآن مخلوق عندهم لأنهم نفوا الصفات وصفة الكلام.

العدل: يخلق العباد أفعاله بأنفسها والله لا يخلقها لأن الله لا يجب الفساد ولا يكلف العباد ما لا يطيقون.

الوعد والوعيد: المحسن مأجور عند الله والمعاصي مفضوب ولا يفر الله مرتكب الكبيرة.

المنزلة بين المنزلتين: يكون مرتكب الكبيرة بين الإيمان والكفر ويخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر (3).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم حسب استطاعته فعلى ذوي بيان بيانه، وذو علم بعلمه، وذو سيف بسيفه. والمقصود به الخروج على الحاكم إذا يخالف الشريعة الإسلامية.

1- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/67-70.

2- الشفاعة للوادعي، ص 3.

3- التنبه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص 36.

بينوا لنا من المنشور السابق أن الإفتراق وقع بين المسلمین بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
كما أشار صلى الله عليه وسلم في الحديث: «ستفتقر أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا
واحدة»⁽¹⁾. واشتدت بمرور الزمن هذه الاختلافات وظهرت في الصور المختلفة والفرق المتنوعة كالتوابع،
والشيعة، والقدرية، والمرجئة، والمعطلة، والجبرية، والمعتزلة وغيرها. وأصل هذه الفرق أربعة: الشيعة،
والحرورية، والقدرية، والمرجئة. وانقسمت هذه الفرق الأربعة في الفرق الكثيرة. وبالإضافة وقع النزاع بين
هذه الفرق في المسائل الكثيرة كمسألة القدر والجبر، والإيمان، والكبيرة، وصفات الله وكلامه، وخلق
القرآن وغيرها. وكذلك إذا ترجمت الفلسفة اليونانية، ظهرت المسائل الكلامية في الإسلام ونشأت علماء
المتكلمين: الأشاعرة والماتريدية الذين اختاروا منهج الفلسفي لحل المشاكل العقديّة.

1- موطأ الإمام مالك، باب قيام شهر رمضان وما فيه، 355/1، رقم: 241.

المبحث الثاني: تحليل العقائد الباطلة في ضوء النصوص الشرعية

إن أهل السنة فرقة ناجية ووسطية بين الفرق الإسلامية؛ لأنه وسطية بين الإفراط والتفريط، ويتميز بالإعتدال والتوازن عن غيرها في جميع الجهات الدينية: كالعقائد، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات وغيرها. خرجت الفرق النارية عن أهل السنة بسبب منهج التلقي، والمصادر، والبدع، والأهواء، وعدم إحتكاك بالقرآن والسنة ومنهج السلف الصالح. وسأحلل في هذا المبحث المعتقدات الباطلة للفرق الضالة في ضوء النصوص الشرعية.

تحليل عقائد الخوارج:

ظهرت فرقة الخوارج في عصر علي رضي الله عنه. كان يعرف الصحابة عن تحذيرهم، ويدعهم، ومعتقداتهم الفاسدة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم عن هذه الفئة في الأمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سَفَهَاءُ الْأَخْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الذَّرِيَّةِ، لَا يَجَاوِزُ إِيْمَانَهُمْ حَتَا جُرْهُمُ، يَمْزُقُونَ مِنَ اللَّيْنِ، كَمَا يَمْزُقُ السُّهُمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ، فَأَلَيْتُمْ لَقَيْتُمُوهُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (1).

وتكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَنْ يَهْدِيَ مِنْ أُمَّتِي أَوْ سَيَكُونَ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السُّهُمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ» (2).

تنبأ من هذه الأحاديث المباركة بأن الخوارج شباب الذين يقولون الأقوال الحسنه ولكن لا يجاوز إيمانهم حناجرهم بسبب قلة الفهم. إنهم يكثررون في قراءة القرآن ولكن يفهمون قليلا ويقتصرون على القرآن فقط ويجهلون عن السنة النبوية. فهذه الطائفة شرار الخلق على وجه الأرض وعند الله أجر على قتلهم.

أخطأ الخوارج في منهج التلقي؛ لأنهم أخذوا آيات الوعيد وتركوا آيات الوعد واستدلوا بالآيات التي نزلت في حق الكفار ويطبقونه على عامة المسلمين كما قال ابن عمر: انطلقوا إلى آيات نزلت في

1- صحيح البخاري؛ باب قتل الخوارج والملاحدين بعد إقامة الحجّة، 16/9، رقم: 6930.

2- سنن ابن ماجه، باب في ذكر الخوارج، 60/1، رقم: 170.

الكفار فجعلوها على المؤمنين" (1). إنهم يعجزون في إنطلاق الحكم على المخالفين؛ ولكن لم يكفر الصحابة ولا علي ابن طالب رضي الله عنه وكانوا يصلون خلفهم، ويخاطبونهم، ويفتوهم، ولم يجعلوهم المرتدين ولكن بحكمهم بأنهم الظالمين المعتدين (2).

فالخوارج موجود في عصرنا الحاضر في شكل الجماعات المختلفة كجماعة المجرة والتكفير، والداعش، وحزب التحرير، والقاعدة وغيرها.

تحليل عقائد القدرية:

الإيمان بالقدر خيره وشره من ضرورات الدين وأركان الإسلام كما جاء في حديث جبرائيل عليه السلام. كان يعتقد السلف الصالح بأن الله يقدر على كل شيء وهو يهدي، ويضل، ويخلق الأعيان، والحركات، ويقلب قلوب العباد.

فأما القدرية فهم يُنكرون عن قدرة الله سبحانه وتعالى وإرادته في الخلق والأمر ويرون أن العبد له الحرية والإختار المطلق؛ لأن الحرية، والإرادة، والإختيار محل التكليف ويسقط التكليف بدونها. عندما نحلل هذه الفكرة في ضوء القرآن والسنة نجد أن القدرية أخطوا في مسألة القدر. عندما نرى إلى القرآن الكريم نجد أربعة مراتب للإيمان بالقدر كما يلي:

فالأول هو العلم: إن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَكَلَّمُ الرِّيقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَعَزِّزُ الْقَوْلَ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (3).

والثاني هو الكتابة: إنه كتب كل شيء في اللوح المحفوظ.

قال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا تَسَاءَلُونَ اللَّهَ بِعِلْمِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي حِجَابٍ لِيَنَّكَ

عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (4).

والثالث هو المشيئة كما قال تعالى في سورة الإنسان: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا﴾ (5).

1- المهلب بن أحمد الأنباري، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد بن فارس السلوحي

دار التوحيد، دار أهل السنة، الرياض، الطبعة الأولى: 1430 هـ - 2009 م، 3/34، رقم: 1355.

2- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 39/2.

3- سورة العنكبوت آية: 62.

4- سورة الحج آية: 70.

5- سورة الإنسان آية: 30.

والرابع هو الخلق والإيجاد: إنه خلق كل شيء في العالم السفلي والعلوي كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (1).

فالإيمان بهذه المراتب بالقدر واجب ومقتضى القرآن والسنة ولكن القدرية لا يعتقدون بهذه المراتب.

ذم النبي صلى الله عليه وسلم القدرية بأنه قال: «ثلاث أخاف على أمي: الإستسقاء بالأتواء» وحيث السلطان، وتكذيب القدر» (2).

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «في أمي أقوام يكفرون بالله وبالقدر، وهم لا يشعرون، كما كفرت اليهود والنصارى قال: قلت: جعلت فداك يا رسول الله، يقولون ماذا؟ قال: يؤمنون بتغيب القدر ويتكفرون بتغيب القدر» (3). و أيضا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر إلا أولئك مجوس هذه الأمة» (4).

يدلنا من هذه النصوص بأن القدرية أخطوا في باب القدر وأنكر ما كان من ضروريات الدين.

تحليل عقائد المرجئة والجبرية:

إن المرجئة لما ثلاثة أصول أساسية ونحللها في ضوء القرآن السنة فيما يلي:

1. الإيمان تصديق فقط أو التصديق والإقرار فقط ولا تدخل الأعمال في معنى الإيمان.

إن الإيمان عند أهل السنة قول اللسان (5) وتصديق بالقلب (6) وعمل بالجوارح (7). وأخذنا هذه العقيدة من القرآن والسنة.

1- سورة الزمر آية: 62.

2- المعجم الكبير، 208/2، رقم: 1853. صححه الألبان في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص 534، رقم: 5333.

3- أبو محمد الحارث المعروف بابن أبي أسامة بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المحقق: أبو الحسن نور الدين عليش الميشي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - للنسبة للنسبة، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1992م، 753/2، رقم: 750.

4- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكير عمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمان، بيروت، عمان، الطبعة الأولى: 1405هـ - 1985م، 70/2، رقم: 800.

5- هو النطق بالشهادتين.

6- هي أفعال القلوب كالحب والرجاء والخوف والإنابة والخشية واليقين والتقوى وغيرها.

7- هي سائر الأفعال الإرادية.

قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿الَّذِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجِئَتْ قُلُوبُهُمْ قَالَا تِلْكَ غَائِبَاتُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُمْ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (1).

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَبَصِيرٌ﴾ (2). والمراد بالإيمان في هذه الآية الصلوة في البيت المقدس. فظهر معها أن الصلوة عمل الذي سماه الله سبحانه وتعالى إيماناً.

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ينزى الزاني حين ينزى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» (3).

2. الإيمان تصديق لا تجوز فيه الزيادة والنقصان.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجِئَتْ قُلُوبُهُمْ قَالَا تِلْكَ غَائِبَاتُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُمْ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (4).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ (5).

يبين من هذه الآية المباركة بأن الإيمان يزيد وينقص والمرجحة أخطأوا في قولهم بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

3. لا يجوز الاستثناء في الإيمان.

قال السلف أن المسلم يجوز له أن يقول حين الحاجة: أنا مؤمن بإنشاء الله. تدل هذه النصوص وأقوال السلف بأن المرجحة أخطأوا في مقالاتهم العقدية وخرجوا عن منهج أهل السنة.

وأما الجبرية فأنكروا إرادة العبد، ومشيتته، وإختياره وقالوا أنه مجبور محض. نزول هذه الفكرة العقاب والنواب عن العبد ولا يكون مسؤولاً عن معاصيه ولا ما جوراً على الحسنات. هذه الفكرة خلاف العقل والنقل.

1- سورة الأنفال آية: 2.

2- سورة البقرة آية: 143.

3- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1407 هـ، 2/156، رقم: 2106.

4- سورة الأنفال آية: 2.

5- سورة المدثر آية: 31.

تحليل معتقدات المعتزلة

يرغم المعتزلة بأنهم الفرقة الناجية ويستنون أنفسهم بالألقاب الكريمة كأهل العدل، وأهل الحق، وأهل التوحيد. إنهم اعتزلوا من أهل السنة بسبب الاختلاف في مصادر التلقي والمنهج الاستدلالي والتأثر من السنية،⁽¹⁾ وذهبوا بهذا الأثر إلى تقديم العقل على النقل ووقعوا في الضلال. وقولهم الوعد والوعيد متأثر من هذه الفكرة. وكذلك تتأثر من الجوس كما نرى عقيدتهم في القدر بأنهم يقولون: الخير مقدر فقط والإنسان خالق الشر وبهذا الاعتبار جعلوا خالقين مثل الجوس كما هم يعتقدون في خالق الخير والشر. ولذا قال السلف: إنهم مجوس هذه الأمة.

وقال عبد الله ابن عمر: لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا منهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإذا كان يوم القيامة جمع الله للناس في صعيد واحد نادى مناد يسمع الأولين والآخرين أين خصماء الله فيقوم القدرية⁽²⁾.

أذكر أبرز معتقداتهم ومنهجهم الخاطئة فيما يلي:

التوحيد: إنهم يسمون أنفسهم أهل التوحيد فكيف هو أهل التوحيد بأنهم نفوا الصفات التي تستلزم الإثراء والتعطيل⁽³⁾.

العدل: إنهم يعتقدون أن الله لا يظلم العباد كما قال تعالى: {ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره} ولكن من جاتب أخرى يقولون بضياع الحسنات الجسيمة بذنب الأصغر الواحد. فكيف يكون هذا العدل؟⁽⁴⁾.

الرؤية: أنكر المعتزلة رؤية سبحانه وتعالى التي وردت فيها الأحاديث المتواترة بأن المؤمنين سرون ربح في الجنة بأبصارهم؛ ولكنهم أنكروا هذه الأحاديث.

تقديم العقل على النقل: إنهم يقدمون العقل على النقل ويستخدمونها في الغيبات والسمعيات؛ لأنهم تأثروا من المذاهب والأديان الأخرى. وكذلك يقدمون الظن، والتخمين، والأوهام على الشرع ويفتخرون بقولهم "التقديم العقل على النقل". واستفادوا أيضا من الأدب اليوناني، والفلاسفة، والجهمية.

1- أحد المذاهب الهندية الملاحدة.

2- للمعجم الأوسط، 162/7، رقم: 7162.

3- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 341/2.

4- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 341/2.

أفعال العباد: إنهم يرون أن الإنسان خالق أفعاله ولا يخلق الله أفعال العباد فوقعوا في الخطاء

كما قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (1).

والفكر الاعتزالي موجود في عصرنا اليوم في توبه الجنديد كما نجد أتباع هذا الفكر الذين يتكلمون في الأحكام الشرعية المنصوصة برأيهم مثل تعدد الزواج، وقضية الحجاب، وفرضية الجهاد، وعقوبة المرتد، والحدود، وتأويل المعجزات. وكذلك أحل سر سيد أحمد خان في شبه القارة الهندية الربا البسيط في التجارة، وأنكر عن عقوبة الرجم والحرق، ومشروعية الجهاد في انتشار الإسلام. وكذلك سيد أمير علي -تلميذ سر سيد- أحل زواج المسلمة بالكتابي والإختلاط بين الرجل والمرأة (2).

تحليل معتقدات المعتلة:

وأما المعتلة فهم نفوا الصفات وذهبوا إلى التعطيل، والتأويل، والتجهيل. إنهم نفوا عن الله سبحانه وتعالى ما أثبت لنفسه. والمعتلة هم الجهمية وغلاة الجهمية ليسوا في اثنتين وسبعين فرقة لأنهم خرجوا عن الملة ومخالفين في أثار (3).

وكذلك أثبتت بعض الفرق من أهل السنة بعض الصفات وتركزت البعض بأنهم يقولون أن الصفات الثابتة تتضمن الصفات الباقية. فهذا المنهج مبني على الخطاء لأن الأسلاف أثبتوا جميع الصفات ما أثبت سبحانه وتعالى ونفوا ما نفاه الله سبحانه وتعالى عنه. فمنهج أهل السنة والجماعة صواب موافق بالشرعية الإسلامية.

تحليل معتقدات الشيعة:

تنقسم الشيعة إلى عدة فرق وأهمها الإثنا عشرية، والإسماعيلية، والسرورية، والنصيرية، والجارودية، واليزيدية (4). فمنها متوسطة وغالية. فبعضها يفضلون علياً رضي الله عنه على الشيخين؛ ولكن يستون بعضها الشيخين وبعض الصحابة الأخرى. وكذلك يزعمون أن النبي صلى الله عليه وأوصى خلافة علي رضي الله عنه وخالفت الصحابة بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم وصيته وأخذوا الخلافة عن علي رضي الله عنه ظلماً وقهراً وصير علي رضي الله عنه على هذا الظلم منذ خلافة أبي بكر رضي الله عنه إلى

1- سورة الصافات آية: 96.

2- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/67-70.

3- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 1/91.

4- الأساس في السنة وفقهها- العقائد الإسلامية، 1/404.

مقتل عثمان رضى الله عنه، (1) ولا شك بأنها من خرافاتهم وسخافاتهم مما لا تقبله العقول الصحيحة والفترة السليمة.

تقوم الشيعة الغالية على منهج ابن سبأ، وتسبب الصحابة/ وتخالف أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع. وأقول بالتأسف بأن بعض الكتاب ثلثوا منها ويكفون خلاف الصحابة -رضى الله عنه ورضوا عنه- بسبب جهلهم عن منهج أهل السنة (2).

إن الشيعة موجودة في عصرنا اليوم في إيران وتعلن بأنها اثنا عشرية الجعفرية ولكن في الحقيقة هم غلاة (3).

فخلاصة البحث أن أهل السنة فرقة ناجية ووسطية بين الإفراط والتفريط. وخرجت الفرق النارية عن أهل السنة بسبب الخلل في منهج التلقي، والمصادر، والبدع، والأهواء، وعدم إحكام القرآن والسنة، ومنهج السلف الصالح. فذهب الخوارج إلى الشدة وكفروا أهل الكبار، وأجازوا الخروج على الإمام، وأخذوا آيات الوعيد وتركوا آيات الوعد، وأغلت الشيعة في محبة علي رضى الله عنه، وأهل البيت، وسبوا الصحابة، وأثبتت القدرية إختيار الإنسان في الأفعال وأنكروا قدرة الله سبحانه وتعالى، وأخرج المرجعة الأعمال من الإيمان وسموا الإيمان التصديق فقط، وغطلت المعطلة الصفات الإلهية بأنهم تفوها. وأما أهل السنة والجماعة فأثبت ما ألبت سبحانه وتعالى لنفسه في القرآن الكريم وما أخبر النبي في السنة الصحيحة. فمنهج أهل السنة بعيد عن التحريف والتأويل، والتبديل، والتعطيل، والتكليف، والتشبيه، والزيادة، والنقصان، والنفي، والإنكار، سواء كان معقولا أم لا (4).

1- أبو صفوان ذياب بن سعد الأزدي، تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة راجعه وقرظه: صالح بن فوزان، مكتبة المورد، الطبعة الثانية: 1425هـ، ص 80.

2- أيضا، ص 7.

3- الشفاعة للوادعي، ص 3.

4- إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ص 39.

نتائج الباب الثالث

إن للعقيدة الإسلامية عدة خصائص ومزايا التي تميزها عن العقائد الأخرى. وأهمها التوفيقية والربانية بأنها تخلوا عن التحريف، والزيادة، والنقصان، ولا دخل للعقل فيها، وواضحة بأنها ليست غامضة كالحلول، والإتحاد، والتناسخ، والتقليد، وغيرها، وفطرية بأنها تتوافق مع الفطرة الإنسانية، وثابتة؛ لأنها لا تتغير مع تغير الزمان والمكان، ومبرهنة بأنها قائمة على الحجج والبراهين ولا على الكشف، والنسوق، والحال، وعقلية بأنها تتوافق مع العقل الإنساني، ووسطية كما هي تخلوا عن الإفراط والتفريط، ومتوازنة في جميع جوانب الحياة للمادية والروحانية. وتصدق هذه العقيدة بالأدلة الكثيرة كآيات الليل والنهار، والمطر، والماء، والشمس، والقمر، والأرض، والجبال، وأدلة التاريخية التي تحتوي القصص، والحوادث في الأمم السابقة كقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقصة سيدنا نوح عليه السلام، وقصة سيدنا موسى عليه السلام، وغيرها. فنتج العقيدة الإسلامية الآثار الإيجابية في الفكر الإنساني كإحياء القلب، وطمأنينة النفس، وإيقاظ الضمير، وسلامة الذكر والإرادة، والاستدلال الصحيح، وسعة النظر، وإيضاح الهدف، والميزان الصحيح، والقيم الثابتة، وتوضيح المفاهيم والتصورات عن الكون والحياة. وهذا الأثر يحث الإنسان على الأعمال الحسنة ويمنعه عن الإنشغال في الأفعال القبيحة. فمن ناحية الفردية تغرس العقيدة الإسلامية في النفس الشجاعة، والإقدام، وشعور المسؤولية، والمساءلة، والصبر، والشكر، والتوكل، والرضا، وحب الخير، وكراهة الشر، والحب لله، والبغض لله، وإتهاء سلوك اليأس. فرجل العقيدة الصالحة لا يخاف إلا الله عز وجل. ونرى كثيرا من الناس في عصرنا هذا بأنهم يخافون من غير الله كالجبن، والعين، والسحرة والمشعوذين، والليل، والنهار. وكذلك يخاف من قطع الأرزاق، يخاف مما لا يملك العباد منه شيئا. إن سبب هذا الخوف الضعف في التوحيد، والتوكل على الله تعالى، ولا شك بأن هؤلاء وغيرهم ممن عبدوا من دون الله تعالى لا يملكون من الأمر شيئا. وكذلك من ناحية الاجتماعية تحت الأفراد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والإطمئنان على تقسيم الرزق، والحكومة والخلافة حسب القوانين الإلهية، والإيثار والأخوة، وحب الخير، وكراهة الشر. فهذه القيم الإيجابية تغزو الأمن، والسكون، والعدل في المجتمع. ولكن أقول بالتأسف أن المسلم اليوم ليس له عقيدة قوية وهو لا يعرف آثارها على الفكر والسلوك. واختلطت في عصرنا المفاهيم والتصورات، وحصل التردد والخيرة عند الإنسان، كما بينت الدراسة فستتضح العلاج لكل هذه المشكلات يبدأ من العقيدة

الصحيحة؛ ثم تأتي الأسباب الأخرى. وإن تشعر الأمة الإسلامية أهمية هذه العقيدة الإسلامية وأثارها على الفكر والسلوك تفوز في الدنيا والآخرة.

وقع الإفتراق بين المسلمین بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واشتدت بمرور الزمن وظهرت الفرق المتنوعة في الإسلام كالمخوارج، والشيعة، والقدرية، والمرجئة، والمعطلة، والمجزية، والمعتزلة وغيرها. وأصل هذه الفرق أربعة؛ الشيعة، والمجزية، والقدرية، والمرجئة. وبالإضافة وقعت النزاع بين هذه الفرق في المسائل الكثيرة كمسألة للقدر والجبر، والإيمان، والكبيرة، وصفات الله وكلامه، وخلق القرآن وغيرها. وكذلك إذا ترجمت الفلسفة اليونانية، ظهرت المسائل الكلامية في الإسلام ونشأت علماء المتكلمين: الأشاعرة والماتريدية الذان اختاران منهج الفلسفي لحل المشاكل العقيدية. فأهل السنة والجماعة فرقة ناجية ووسطية بين الإفراط والتفريط، وخرجت الفرق النازية عن أهل السنة بسبب الخلل في منهج التلقي، والمصادر، والبدع، والأهواء، وعدم إحتكاك بالقرآن والسنة. فالمخوارج ذهبوا إلى الشدة وكفروا أهل الكتاب، وأجازوا الخروج على الإمام، وأخذوا آيات الوعيد وتركوا آيات الوعد، والشيعة أغلوا في محبة علي رضي الله عنه وأهل البيت، وسبوا الصحابة، والقدرية أثبتوا إختيار الإنسان في الأفعال وأنكروا قدرة الله سبحانه وتعالى، والمرجئة أخرجوا الأعمال من الإيمان وسعوا الإيمان التصديقي فقط، والمعطلة عطلوا الصفات الإلهية بأنهم نفوها. وأما أهل السنة والجماعة فأثبت ما أثبت سبحانه وتعالى لنفسه في القرآن الكريم وما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الصحيحة. فمنهج أهل السنة بعيد عن التحريف، والتأويل، والتبدل، والتمثيل، والتكليف، والتشبيه، والزيادة، والنقصان، والتفني، والإنتكار، سواء كان معقولا أم لا.

الباب الرابع: تأثير العقائد غير الإسلامية في الفعل
الإنساني وتحليلها في ضوء الإسلام

توجد كثير من العقائد الغير الإسلامية في العالم ولا يمكن حصرها في العدد. فمن الممكن أن تقسمها على الأسس الإجتماعية أو المدنية في أربعة أقسام. ثلاثة هذه العقائد تركز على الحياة الإجتماعية والمدنية كالعقيدة الإسلامية، والوثنية، والإلحادية؛ ولكن رابعها تركز على الحياة الإنفرادية والغير المدنية وهي "الرهبانية". ثم قسمت هذه العقائد الثلاثة على أساس الإله فهناك ثلاثة إمكانات: أولها إثبات الإله الواحد وهو "الإسلام"، وثانيها إثبات الألهة كثيرة وهو "الوثنية"، وثالثها إنكار الإله وهو "الإلحاد". فناقشت العقيدة الإسلامية بالشرح في الباب الثاني وناقض في هذا الباب عن أهم عناصر الوثنية، والإلحاد، والرهبانية وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية.

فأما الوثنية أو الشركية فأتبناها 1.15 مليار اليوم في العالم. إنهم لا يعتقدون بإله واحد؛ بل يعتقدون بألهة متعددة كالملائكة، والجن، والنجوم، والإنسان، والأحياء، والطين، والأشجار، والجبال، والحيوانات، والنهار، والليل، والأرض، والنار، والأشياء المتبوعة. فهذه العقيدة أزلت العقائد عند القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يغفر الشرك في أي حال ولكن يغفر ما دون ذلك.

أما الإلحاد فهو مبني على إنكار وجود الله سبحانه وتعالى كما يُطلق مصطلح "ملحد" على الشخص الذي لا يعتقد على وجود سبحانه وتعالى. والملحدون يزعمون بأن الأدلة لوجود إله ضعيفة، والأدلة المؤيدة لعدم الإله قوية جدا. ووفقا للأرقام أن ثالث أكبر دين في العالم هو "الحاد" كما 1.2 بلين من الناس يعتقدون فكرة الإلحاد، وهؤلاء لا يقبلون أي دين سماوي أو غير سماوي. فمن السهل القول أنه من الممكن ليس لديهم دين.

وكذلك نشرت الرهبانية في العالم وأتباعها تسمى الصوفياء أو المتصوفين أو الرهبان. ومن أهم العناصر لهذه العقيدة الانفصال عن العالم، وتعذيب النفس بالشدة، وتغلي النفس لكثرة العبادة والرياضة. وهناك الأسباب الداخلية والخارجية لدخول هذه العقيدة في الإسلام. فعندما دخلت الأمم الأجنبية في الإسلام، أحضرت معها عقائدها السابقة. فاشتهرت هذه الفكرة الرهبانية باسم التصوف في الإسلام، فسوف أنقلها باستخدام كلمة التصوف والرهبانية في هذه الرسالة.

يشتمل الباب الرابع على ثلاثة فصول وفي كل فصل مبحثين:

الفصل الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الإسلامي

• المبحث الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان

• المبحث الثاني: تحليل العقيدة الوثنية من المنظور الإسلامي

الفصل الثاني: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الإسلامي

• المبحث الأول: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان

• المبحث الثاني: تحليل العقيدة الإلحادية من المنظور الإسلامي

الفصل الثالث: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الإسلامي

• المبحث الأول: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان

• المبحث الثاني: تحليل العقيدة الرهبانية من المنظور الإسلامي

الفصل الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الاسلامي

المبحث الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان

توجد الوثنية في كثير من الأديان كالديانات المصرية القديمة، ووثنية الرومان، ويونان، والهندوس، والصين، والديانة البوذية⁽¹⁾. دخلت العقيدة الوثنية في الأديان من تأثر الهنود والمذاهب الأخرى في بعض بلاد المسلمين في صورة الشرك كما نرى حولنا بأن كثيرون من المسلمين خاصة في باكستان والهند وبنغلاديش ونموا في الوسط الإشباق يشتغلون في الأمور التي تشابهت باتباع الناس الذين يعبدون الأصنام.

يقول الشيخ محمد بن عبد الرحمن: أن المشركين والمعطلة خضمو الأتباء كما نرى في حياة سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم⁽²⁾. وحار الناس من أثر تعاليم الأتباء محققين بالله الواحد القهار وتركوا أنواع أخرى من الآلهة؛ ولكن لم يتركوا إلهية الأتباء، والأولياء، والشهداء، والصالحين، والمجازيب، والأقطاب، والأبدال، والعلماء، والمشايخ. هذا النوع من العقيدة توجد في العصور القديمة كحضارة بابل، ومصر، وهدنك، وإيران، ويونان، وروما وغيرها، وأيضا في العصور الجديدة كالبلاد الإسلامية خاصة في الهند والباكستان وبلاد المسيحيين. ولا يوجد أي دليل علمي حول هذه الفكرة الذي يستند إلى إثبات علمي؛ لأنها فكرة مجردة.

إن المشركين يعتقدون بأن نظام الكون ليس له ربا، بل أربابا كثيرة نحو الحساسيات، والملائكة، والجن، والنجوم، والمخلوقات، والإنسان، والأحياء، والموثى، والأشجار، والجمال، والحيوانات، والنهار، والليل، والأرض، والنار، وغيرها. واستمرت هذه قائمة الآلهة في الانخفاض والإزدياد في الأدوار المختلفة. وفي الأمم التي يكون فيها الرب الوحيد ينتمي إليه الوزير، والشؤون، والعامل، والأمير. والرجل لا يجد الطريق إلى الملك. ولذلك فإن جميع المسائل ترتبط مع آلهة ثانوية. وفي تلك الدول مفهوم الرب العليا غائب والملك يقسم كله في أرباب مختلفة.

1- العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، 18/1.

2- محمد بن عبد الرحمن العاصمي، آل رسول الله وأولياؤه، مصدر الكتاب: ملفات وورد وضعها الأخ أبو مهند النجدي، عضو في ملتقى أهل الحديث، بدون السنة، ص 14.

أقسام الشرك ومظاهرها في المجتمع:

الشرك في اللغة "جِبَالَةُ الصَّيْدِ" و "اعتقاد تعدد الألهة". وفي الإصطلاح "أن يجعل الإنسان لله نداً وشريكاً" أو "دعوة غير الله معه" أو هو دعاء غير الله فيما يختص بالله سبحانه وتعالى (1). وقيل: هو "أن يفعل لغير الله شيئاً يختص به" (2) وهو اعتقاد التأثير لغير الله سبحانه وتعالى (3).
والذي يبدو لنا من هذه التعريفات أن من يؤمن خالقاً سوى الله أو مساعداً لله أو مشاركاً معه في الذات، والصفات، والأسماء فهو مشرك. ويخذ الاعتبار ينقسم الشرك إلى ثلاثة أقسام: الشرك في الألوهية، والشرك في الربوبية، والشرك في الأسماء والصفات. سأبحث هذه الأقسام بالتفصيل فيما يلي:

الشرك في الألوهية:

هو دعوة غير الله كدعوة الله، وحب غير الله كحب الله، وإرجاء إلى غير الله كإرجاء إلى الله (4). وكذلك الدعاء، والإستعانة، والإستغاثة، والفتوى والنسب، والخوف، والتوكل، ونحوها لغير الله سبحانه وتعالى شرك في الألوهية. وكذلك للرسول صلى الله عليه وسلم التسليم، والرضا، والطاعة المطلقة لشرك (5).

إن الدين قائم على أصلين: العبادة لله سبحانه وتعالى والكفر عن الطاعات كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (6). وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْبُدْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ (7). وقوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلْتُ مِنْ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُونِي اللَّهُ وَابْتَدِئُوا الْفَلْسُفَةَ﴾ (8).

1- محمد بن حسين الفقيه، الكُشف المُبدي لتبويبه أبي الحسن الشَّيخِي، نكلمة «الصَّام للنيكي»، دراسة وتحقيق: د/ صالح بن علي الحسن، د/ أبو بكر بن سالم شهبان، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م، أصل الكتاب: رسالة من المحققين لجيل درجة الماجستير، ص 341.

2- أيضاً، ص 264.

3- عبد العزيز بن محمد اللطيف، دعاوى المناولين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض، موقع الدرر السنية، ص 234.

4- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، 2/266.

5- الموسوعة الميسرة في الأدب والمناهل والأجواب المعاصرة، 1/38.

6- سورة النساء آية: 36.

7- سورة البقرة آية: 256.

8- سورة الشرح آية: 36.

قال كثير من المفسرين كالليث والكسائي وغيرهما من علماء اللغة في تفسير الطاغوت بأنه كل ما عبد من غير سبحانه وتعالى. وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: إنه الشيطان وهو رأس الضلالة (1)

والذي يتضح من هذه الآيات الكريمة الأمر لعبادة سبحانه وتعالى والنهي عن عبادة غيره (2).
يقيم سبحانه وتعالى دليل الخلق على ألوهيته بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (3). وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا﴾ (4).

تقتضي هذه الآية الكريمة الإيمان بالله والكفر بالطاغوت معا. قال الزمخشري: كلمة الإله من أسماء الأجناس كالفرس والرجل وهي يطلق على كل معبود سواء حق أو باطل ولكن بالأغلب على الحق (5).

يسلوا لنا من هذه الآيات بأن التوحيد يكمل إذا يعتقد الرجل بالله خالصا وينكر الطاغوت أيضا. فالذين يعبدون الله ولكن يطيعون الطاغوت لا إيمان لهم ولا توحيد لهم؛ لأن الله سبحانه وتعالى مستحق للعبادة وحيدا ولا شريك في عبادته من أي جهة كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِ أَسْمَاءَ لَعَلَّكُمْ يَنْتَسِبُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَدِّدُوا لِي ذُرِّيَّتِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي وَأَعِظُوا رَجُلًا مِمَّنْ يَنْتَسِبُونَ﴾ (6).

وأیضا قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ لَأِنَّكَ إِذًا مِنَ الْخَاطِلِينَ﴾
فإن يتمسك الله بمؤمن فلا تخاف الله إلا هو وإن يردك يخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم (7).

1- عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، الاختصار لحرب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، حراسة وتحقيق: الوليد بن عبد الرحمن القرهان، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، المملكة العربية السعودية، 1409 هـ - 1989 م، ص 12.

2- أيضا، ص 13.

3- سورة البقرة آية: 21.

4- سورة محمد آية: 19.

5- الاختصار لحرب الله الموحدين والرد على المجادل عن المشركين، ص 15.

6- سورة الفافر آية: 60.

7- سورة يونس آية: 106-107.

الشرك في الربوبية:

هو إتساب خصائص الربوبية إلى غير الله كالرزق، والخلق، والإيجاد، والإبداع، والأحيا، والإماتة، والإعطاء، ولتفع، والضرر، والنفع، والتصرف في العالم ونحوها (1).
والشرك في الربوبية على نوعين: شرك التعطيل و شرك التمثيل.
فأما شرك التعطيل فهو إنكار المصنوع عن الصانع أي عن الله. وتعطيل خصائص الربوبية عن الله سبحانه وتعالى شرك أهل وحدة الوجود بأنهم عطلوا ربوبية سبحانه وتعالى وختم الفرق بين العبد والمعبود.

نجد هذا النوع من الشرك في فرعون كما قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (2).
وأبضا قال تعالى: ﴿يَهْتَكِرُ أَيُّ لِي عِبْرَتًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْكَبَ ، أَسْتَكْبِرُ فَاتُخَلِّقُنِي إِلَهُ مُرْسِي وَآلِي لَأُظَلِّمَنَّكَ كَذِبًا﴾ (3).

وأما شرك التمثيل هو تسوية خصائص الربوبية بين الله والخلق أو إتسائها إلى غير الله سبحانه وتعالى. ومن أمثلته، شرك المسيحين كما جعلوا مع الله أربابا أي ثالث ثلاثة، وشرك الجوسيين بأنهم جعلوا إلهين، وشرك الصابئين كما يعتقدون بأن الكواكب هي مديرة للعالم، وشرك القدرية كما يزعمون أن الإنسان يخلق أفعاله، وشرك القبورية بأنهم قالوا أن الأرواح تتصرف بعد الموت وتقتضى الحوائج، وشرك غلاة الصوفية الذين ينفعون ويضرون، (4) كما ضرب شيخ الإسلام مثالا للشرك في الربوبية كما قال واحد من الصالحين: كن فيكون، فهو يستتاب ولا عقل؛ لأن لا يقدر أحد مثل هذا القول في الدنيا وسيحصل الإنسان ما يشاء في الجنة (5).

1- نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 142 هـ، ص 58.

2- سورة الشعراء آية: 23.

3- سورة غافر آية: 36-37.

4- عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، دار للاعلام، الطبعة الأولى: 1422 هـ، 1423 هـ، ص 113.

5- أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية، المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع ورتب، وطبعه على ثقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى: 1418 هـ، 34/1.

كان المشركون يقرّون توحيد الربوبية ولكن يشركون في العبادة، والصفات، والأفعال (1) كما

قال تعالى: ﴿وَإِنَّا نَكُفِّرُ بِنُكْرِهِمْ وَيَعْلَمُ مَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ (2).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَيْبَسُوا لَكُمْ كُفْرَانِكُمْ إِذَا جِئْتُمُوهُمْ فَسَبِّحُوا لَهُم مِّمَّنْ جَاءُوا بِهِمْ قِيلَ لَا قُوَّةَ لَنَا بِهِمْ﴾ (3).

وأيضاً قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَرَبُّ الْبُرُوجِ﴾ (4).

أقول بالتأسف بأن اليوم يوجد هذا النوع من الشرك أي في توحيد الربوبية كما نرى أن الجاهلین

يعتقدون بنسبة الصالحين بأنهم يعطون، ويمنعون، وينفعون، ويضرّون، ويرحمون ونحوها.

الشرك في الأسماء والصفات:

أن يصف الإنسان أحداً ما يصف به سبحانه وتعالى نفسه من الأسماء والصفات. يقول شمس

الدين أفغاني: هو نوع الشرك أن ثبتت الصفات في غير الله سبحانه وتعالى من صفات الله كالسجدة

والعظيم، وطلب الحاجة، والعلم وغيرها (5). ومن اتصف بغير الله مما يختص بالله من الأسماء أو الصفات

فهو أشرك في أسماء الله تعالى وصفاته.

فعلم من ضروريات الدين أن يتره العبد الله سبحانه وتعالى عن صفات المخلوق ولا يشبهه

بشيء من صفات المخلوقين (6) كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (7).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (8).

وأيضاً قال تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا إِلَهَهُ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبُكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَ﴾ (9).

1- علوم القرآن، ص 162.

2- سورة النكروية آية: 65.

3- سورة الزخرف آية: 87.

4- سورة يونس آية: 31.

5- شمس الدين الأفغاني، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبرية، دار الصميعي، الطبعة الأولى: 1416هـ -

1996م، 364/1.

6- محمد الأمين الشنقطي، أبليات الأسماء والصفات، تحقيق: عطية محمد سالم، الدار السلطانية، الكويت، الطبعة

الراجعة: 1404هـ، 9/1-10.

7- سورة الشورى آية: 11.

8- سورة الإخلاص آية: 4.

9- سورة النحل آية: 74.

وكذلك من قال كفرا باللغو واللعب أو سجد صنما باللغو واللعب بدون الإكراه فهو كافر
وموافق عند الشرع كما قال تعالى: ﴿يَكْفُرُونَ بِاللَّوْمِ قَالُوا لَوْلَا جِئَنَا بِآيَاتٍ مِّنَ رَبِّنَا وَمَا نَرَىٰ
عِندَآيَاتِنَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَنَا لِمَ لَمْ يُرْسَلِ فِي الْأَرْضِ مَن قَدْ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
فَلِئَلَّامَاتٍ لِّبِئْسَ الْأُمَّةَ قَوْمٌ لَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (1). وعندنا قبل لهم لما ذاقوا كلمة
الكفر أجابوا: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخْوَفُكَ وَأَتَيْنَاكَ كَافِرِينَ﴾ (2).

قال تعالى: ﴿قُلْ أَمَّا اللَّهُ فَرَغْتُ وَإِنَّ رَبِّيَ لَكَلِيمٌ﴾ (3). وكذلك من يعتقد بأن البعض من الأحياء والأموات يسمعون في أي مكان فقد أشرك (4) كما قال
تعالى: ﴿إِنَّكَ مَعِيكَ قَالَهُمْ مُّشْرِكُونَ﴾ (5). وكذلك القول بأن يدي كيد الله، وسمى كسبح الله، واستوائني
كاستواء الله وغيرها تُدخل في الشرك (6) كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (7).

وكذلك الدعوى بعلم الغيب أو الاعتقاد بأن أحدا يعلم الغيب سوى الله شرك، وهناك صور
مختلفة لدعوى علم الغيب مثلا: الاعتقاد بعلم الغيب سوى الله تعالى، والكهانة، والسحر، والتنجيم
وغيرها (8).

قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَخْفَىٰ مِنِّي الْغَيْبُ وَاتَّخِذُوا لِي مَعَكُم مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ (9).
وهو تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَاتَّخِذُوا لِي مَعَكُم مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ (10).
وأبضا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَهْلَ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُمْ مِنَ الْخَبْرِ وَمَا مَسَّحَى السُّورَةَ﴾ (11).

-
- 1- سورة التوبة آية: 74.
 - 2- سورة التوبة آية: 65.
 - 3- سورة التوبة آية: 65-66.
 - 4- عبد الله بن عبد العزيز الجعفي، تسهيل العقيدة الإسلامية، دار العصيمي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: بدون
السنه، ص 154.
 - 5- سورة الزمر آية: 30.
 - 6- تسهيل العقيدة الإسلامية، ص 155.
 - 7- سورة الشورى آية: 11.
 - 8- تسهيل العقيدة الإسلامية، ص 160.
 - 9- سورة النحل آية: 65.
 - 10- سورة يونس آية: 20.
 - 11- سورة الأعراف آية: 188.

سبب الضيقة:

إن من أسباب الضيقة الشرك والوجه في ذلك أن المشركين فرقوا دينهم شيعة. وكذلك هم يفرحون على ما لهم.

قال تعالى: ﴿ثِيَابِهِنَّ إِلَى اللَّهِ وَآثَرُهُنَّ وَالْقَبْرُ وَالصَّلَاةُ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ قَرَعُوا بِحُجْرَتِهِمْ مَا كَانُوا مِنْكُمْ كُلٌّ حِزْبٌ مِمَّا لَعْنَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ ﴿١﴾

إهانة البشرية:

إن الشرك إهانة البشرية لأن العبد أشرف المخلوقات. عندما يخضع الإنسان أمام الأوثان يكون ساجدا أمام أزرل المخلوق. وهذه العبودية بقي عن خالقه ورازقه لأنه خلقه وجميع المخلوقات.

قال تعالى: ﴿مُخَلَّفَاتُ يَوْمَ نَسْفَتِ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاءَ فَخَطَفَهُنَّ ظَلْمًا فَرَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا إِنَّا فَتِنَا فِيهَا بَعْضٌ مِنَ الْأُمَّمِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَعْضٌ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ

الريح في مكانٍ مسجني ﴿٢﴾

المرعوية والذلة:

إن الله سبحانه وتعالى يلقى الرعب والخوف في قلوب المشركين بسبب الشرك. والمؤمنون لا يخافون أحدا سوى الله تعالى.

قال تعالى عن إلقاء الرعب في قلوب المشركين: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى الْقَائِلِينَ ﴿٣﴾

وقال تعالى عن المؤمنين: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ أُوْمَةً لَآئِمَةً ﴿٤﴾

المنع عن صلوة الجنائز:

إن المشركين يكفرون بالله ورسوله فلا تصل عليهم صلوة الجنائز كما منع الله سبحانه وتعالى النبي عن صلاة الجنائز على المشركين.

1- سورة الروم آية: 31-32.

2- سورة الحج آية: 31.

3- سورة آل عمران آية: 151.

4- سورة المائدة آية: 54.

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَشِدِّ قَتْلِهِمْ مِمَّا قَاتَلْنَا وَلَا تُقِمُ عَلَىٰ قَتْلِهِمْ كُفْرُوا بِاللَّهِ وَحَاقُوا بِهِمُ

قَتْلِهِمْ﴾ (1).

المنع عن دعا المغفرة لهم:

أمر الله سبحانه المؤمنين لدعاء المؤمنين والإستغفار لهم. وبالعكس نهي الله سبحانه وتعالى نبيه والمؤمنين عن إستغفار المشركين لأنهم كفاروا حقا ولا يدخلون الجنة.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّاتِ أَنْ يَقْتَصِرُوا عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ

بَعْدِ مَا بَيَّنَّاتُ لَهُمْ أَنَّهْمُ أَحْسَبُ النَّاسِ﴾ (2).

مضیعة الأعمال:

أضاع الله سبحانه تعالى أعمال المشركين بسبب الشرك.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهُ يَهُودَ يَوْمَ مَن يُشَاقُّ مِنْ عِبَادِهِمْ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يَسْتَلُونَ﴾ (3).

وأیضا قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلشُّرِكِينَ أَنْ يَقْتُرُوا تَسْبِيحَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ

حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ فَهُمْ يَخْلَدُونَ﴾ (4).

حرمة الجنة:

لا يقفر الله الشرك أبدا ولكن يخفر مادون ذلك بمشيئته. والجنة حرام على المشرك وسيدخل

الجهنم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

أَنْصَابٍ﴾ (5).

المنع عن دخول الحرم بسبب النجاسة:

إن المشركين نجس بسبب الشرك والمراد من النجاسة ليست نجاسة بدنية ولكنها النجاسة

الشركية.

1- سورة التوبة آية: 84.

2- سورة التوبة آية: 113.

3- سورة الأنعام آية: 88.

4- سورة التوبة آية: 17.

5- سورة المائدة آية: 72.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ
عَلَيْهِمْ هَذَا كَمَا كَانُوا عَلَيْهِمْ ﴾ (١).

فخلاصة مما سبق أن أصحاب العقيدة الوثنية يكونون جاهلا عن معاملات الدنيا، ويتبعون
الأوهام بالكثرة، ويتكاملون في الأعمال، ويذهبون إلى السحرة لحل المعاملات دون الإجتهد، ويعتقدون
على الصور والرقي والتحصية، ويشتغلون في الأمور البدع كالأعراس والكيارهوين ومجالس النعت والسماع،
ويتكئون على الشفاعة، ويتذكرون في مجالسهم الفضائل وكرامات الأولياء، ولا يستعملون في العبادات
والفرائض والواجبات، ولا يجتنبون عن المحرمات، ويتكاسلون في الأمور الدينية كالأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر والجهاد، ويفلون في شأن النبي صلى الله عليه وسلم كما فعل اليهود في شأن عزيز عليه للسلام
والنصارى في شأن عيسى عليه السلام، ويقلدون العلماء والصلحاء كالأغني وهم يعلون عن الدين.
ومن مظاهر غلط الحياة الشركية بأن الناس يعتقدون في كثرة الإله، ويكتمسون المساعدة
والإستمداد الروحاني من الأولياء والصالحين، ويحبوهم كحجب الله تعالى، وينظرون إلى الصالحين عند
حوائجهم ومشاكلهم. وأنهم يتذبذبون بين الهدى والضلال، ويتبعون الأوهام، والخرافات، والظنون، ولذا
لا تتطور هذه المجتمعات الشركية أبداً. ومن آثار العقيدة الوثنية حرمة النكاح، والتفرقة، وإهانة البشرية،
والمروعية، والذلة، وممانعة صلوة الجنائز للمشركين، وممانعة الدعا والمنفرة لهم، وإضاعة الأعمال، وحرمة
الجنبة، والنع عن دخول الحرم بسبب النجاسة.

ويقول تعالى بأن المشركين خالدين مخلدين في النار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي تَارِجَهَاتِهِمْ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (1).

هناك صور متنوعة للشرك التي جاءت في الأحاديث النبوية ونذكر بعضها نموذجاً - التي موجودة في المجتمع المسلم اليوم - في مايلي:

التميمة: قال صلى الله عليه وسلم: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» (2).

والتولة: قال صلى الله عليه وسلم: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك» (3).

السحرة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبوت» (4).

التنجيم: قال صلى الله عليه وسلم: «عني أقتبس باباً من النجوم لغير ما ذكر الله، فقد التمس شعبة من السحرة، المنجم كاهن، والكاهن ساحر، والساحر كافر» (5).

الطيرة: قال صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة...» (6).

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: «الطيرة من الشرك وما بنا ولكن الله يذهب بالتوكل» (7).

الكهانة: قال صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» (8).

الذبح لغير الله: «لمن الله من ذبح لغير الله» (9).

1 سورة البينة آية: 6.

2- مستند الإمام أحمد بن حنبل، 623/28، رقم: 17404.

3- أيضاً، 110/6، رقم: 3615. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 648/1، رقم: 331.

4- أيضاً، 208/34، رقم: 20604.

5- أبو السعادات المبارك ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، عبد القادر الأرنبوط، مكتبة الحلواني مطبعة للملاح مكتبة دار البياد، 576/11، رقم: 9197.

6- سنن الترمذي، 161/4، رقم: 1615. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، 415/2، رقم: 784.

7- سنن الترمذي، 160/4، 1614.

8- جامع الأصول في أحاديث الرسول، 65/5، رقم: 3076. صححه الألباني في صحيح الترمذي والتفهيم، ص 98/3، رقم: 3046.

9- مستند الإمام أحمد بن حنبل، 265/2، رقم: 955. صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ص 5/10، رقم: 3462.

بين الله سبحانه وتعالى حالة الإنسان: ﴿وَلَا مَسَ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ أَعَادَا أَوْ قَاتَلَنَا كَسَفَّكْنَا عَنْهُ مُرَّةً فَمَا كَانَ لِيَرْيدَنَا إِلَّآ حُرْمَتَهُ كَذَلِكَ نُبَيِّنُ لِلْمُتَّقِينَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (1).

وأبضا يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّدُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّجْمِ حَقِّ إِذَا كُنْتُمْ فِي الظُّلَمِ وَجَدْتُمْ بِهِمْ رِيحًا طَيِّبَةً وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَالِيَةٌ وَجَاءَهُمُ النَّجْمُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَلَمُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعْوًا لَدُنَّ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الْيَوْمَ﴾ (2).

❖ شرك الشفاعة

تتضمن العقيدة الشفاعة بأن الأولياء والصلحاء سشفعون أبنائهم ولا حرج إن لم يصلوا ولم يصوموا ولم يطعموا الله ورسوله، ولم يحبوا الكبار. والشيوخ له مكان خاص عند الله تعالى لأنه أروى سبحانه وتعالى بكثرة العبادة فوجدنا مكانه عند الله يوم القيامة. ويقبل سبحانه وتعالى شفاعته في حقنا. فهذه الفكرة خاطئة والعقيدة التي تبني على هذه الفكرة عقيدة شركية كما قال تعالى: ﴿وَيُقْبَلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْنَا بِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ قُلِ اتَّقُوا اللَّهَ يَخَافُ أَنْ يَكُونَ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شَيْئٌ سُبْحَانَهُ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكَ إِلَّا الشُّرُوءَ، فَمَا لَنَا مِنْ شُرَيْعِينَ﴾ (4).

❖ شرك الطاعة والإتباع

إن الله خلق العالم وما فيها فببغى أن يكون حاكما ومتصرفا في العالم أمرا ونهيا. وعلى الإنسان أن يطع ويتبع أحكام ربه في جميع الجوانب من الحياة. ولذا قال العلماء بأن الله يستحق أن يجري حكمه في العالم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِ مَا أَنْزَلَ الْبُكْرَ تِنَ ذِكْرًا وَلَا تَنْجُوا مِنْ مَرْيَمَ أُولَئِكَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (5).

وأبضا قال تعالى: ﴿أَسْمِعْ مَا أُرِيتَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (6).

- 1- سورة يونس آية: 12.
- 2- سورة يونس آية: 22.
- 3- سورة يونس آية: 18.
- 4- سورة الشعراء آية: 99-100.
- 5- سورة الأعراف آية: 3.
- 6- سورة الأنعام آية: 106.

دللت النصوص القرآنية على الوعيد من لم يحكم حسب حكم الله بأنه كافر، وفاسق، وظالم كما

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (1).

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (2).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (3).

❖ شرك المحبة والنصرة

إن من مقتضى التوحيد المحبة والولاء وهذه المحبة غير مشروط وهي فوق كل محبة. إذا يرى

الإنسان هذه المحبة لأحد غير سبحانه وتعالى يفتح في الشرك.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ مَنَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَدْنَاكَ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ

حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ سَأَلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ سُرُوا الْقَتْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ فَهُمُ جَمِيعًا قَالُوا إِنَّ اللَّهَ صَدِيدُ الْعَاقِبَةِ﴾ (4).

والحبة مع أعداء الإسلام والمسلمين شرك في ضوء القرآن الكريم ونقض للميثاق بالله سبحانه

وتعالى كما ذكر في القرآن: ﴿لَا يَسْخِرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ فَتَكُونَ وَصَحْبُهُمْ قُلُوبُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ فَتَكُونَ﴾ (5).

فمحبة سبحانه وتعالى تكمل الإيمان كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحب لله،

وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل» (6).

الشرك الأصغر وأنواعه:

إن الشرك الأكبر يناق التوحيد والشرك الأصغر يناق كمال التوحيد. ومرتكبه ليس خارجاً عن

الملة والإسلام ولكن يرتكبه من الكفار. وبعض الأنواع المشهورة لشرك الأصغر الرياء، والحلف لغير الله،

وقول ماشاء الله وما شئت، وكذلك القول هنا من الله ومنك، والقول مالي إلا الله وأنت، وكذلك

1- سورة المائدة آية: 44.

2- سورة المائدة آية: 45.

3- سورة المائدة آية: 47.

4- سورة البقرة آية: 165.

5- سورة آل عمران آية: 28.

6- متن أبي داود، 220/4، رقم: 4681. صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص

1091، رقم: 10909.

الوسائل الخافية للتوحيد، والغلو في شأن وتقدّيس الصالحين والأولياء، والبناء على القبور، وتعظيم الصور واتخاذها، والأعياد، والإحتفالات البدعية، وغيرها صور الشرك الأصغر.

يكون الشرك الأصغر بسيطاً وخفياً لا يعرفه أكثر الناس كما نبه النبي صلى الله عليه وسلم عن خفيته: «أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل فقال له من شاء الله أن يقول وكيف تنقيه وهو أخفى من دبيب النمل» (1).

صور الشرك المعاصرة وتحليلها في ضوء الشريعة:

إن الشرك يخرق في جميع الجوانب الحياة كالدين، والمجتمع، والسياسة، والإقتصاد، والفكر، والعمل. وكثير من الناس يتلون فيه بسبب الجهل عن تعاليم القرآن والسنة. ونرى أحيانا بأن عامة الناس يعملون بحسن النية ولكن يقومون في الأمور الشركية بسبب الجهل عن الشرع؛ لأن الشرك خفي ويخرق بطريقة الخفية والسريمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل».

إنني أذكر فيما يلي نموذج شرك في مجال الدين، والسياسة، والمجتمع:

مظاهر الشرك في مجال الدين:

عندما نرى إلى المظاهر الشركية في مجال الدين نجد أن المشركين يتلون في كثير من البدع كعبادة الأصنام، والجن، والملائكة، والكواكب، والنجوم، والفاطمه، والزبيلات، والنياز، والنذر، والعرس، والصنديل، والزلات، والعلامات، والتبوية وغيرها من الأنشطة المماثلة. إنهم يكتسبون المساعدة والإستمداد الروحاني من الأولياء والصالحين ويحبونهم كحب الله تعالى، وينظرون إلى الصالحين عند خوائجهم ومشاكلهم. وفي زعمهم، للملك العالی (الله سبحانه وتعالى) بعيد عن متناول الإنساق وكل ما يتعلق بالحياة البشرية يتعلق بما يلي المتعلقة بالموظفين، والفرق هو أنهم يطلق عليهم الإسم المستعار الآلهة، أولاد، أو ابن الله.

1- مستند الإمام أحمد بن حنبل، 384/32، رقم: 19606. صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ص 9/1، رقم: 36.

وتخلل بعض الأمور الشركية المروجة في ضوء الشريعة الإسلامية فيما يلي:

ومنها التوسل وله ثلاثة أنواع: مشروع، بدعي، كفري⁽¹⁾.

فأما المشروع فهو وسيلة أسماء الله وصفاته، والأعمال الصالحة، والدعاء بالأحياء لا الموتى.

فأما البدعي فهو وسيلة مالم يرد في الشريعة كوسيلة الأنبياء، والأولياء، والصالحين، وحرمتهم

وحقهم وصرلتهم.

وأما الكفري فهو الإستهانة أو طلب الخواتج عن الموتى أو إتخاذ وسيلة الأموات في العبادة.

ومنها أعمال الناس على القبور وهي على ثلاثة: مشروع، بدعي، كفري⁽²⁾.

فأما المشروع فهو السلام على الأموات، والدعاء لهم، وزيارة القبور لتذكّر الآخرة.

فأما البدعي فهو منافي كمال التوحيد ووسيلة من وسائل الشرك كقصد العبادة عند القبور،

وإهداء على القبور، وشد الرحال عليها، وقصد التبرك بها، وتخصيصها وإسراجها، وإهداء الثياب عندها،

وإتخاذها مساجدا. والقاعدة فيه مانع الشريعة عنه أو ما لا أصل له في الشرع فهو بدعة. وكل وسيلة

للتبرك والبدعة يجب سدها.

والكفري فهو منافي التوحيد كالإستهانة، والإستهانة، وطلب الخواتج عن الموتى أو من نوع

العبادة لصاحب القبر كالتذمر، والذبح، والطواف وغيرها.

ومهم الشيء من هذه الخرافات، دعوة غير الله سبحانه وتعالى في حل المشكلات وقضاء

الحاجات. والناس يقومون في هذه الخرافات والبدع بسبب الجهل عن الشريعة الإسلامية. وعندنا نرى إلى

يتهم نجد بأن نيتهم حسنة وهم يخلصون في الدين ويظنون هذه الأمور وسيلة لحصول التقرب إلى الله

تعالى. وإذا الإنسان يعلم أحكام الشرعية ويعمل هذا العمل الخبيث على الرغم من ذلك فيكون مشركا

وبالعكس أي لا يعلم أحكام الشريعة ويقع في هذه الخرافات بسبب الجهل؛ فلا يكون مشركا.

1- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/39.

2- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/39.

يقول ناصر بن عبد الله قفاري: الشرك هو طلب الحاجة عن سوى الله سبحانه وتعالى مع الإعتقاد بأن هناك إله غير الله وإذا كان هذا الطلب من غير هذا الإعتقاد فهو ليس بشرك (1).

وأيضا يقول عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: إن الشرك هو طلب الشيء من غير الله سبحانه وتعالى مع الإعتقاد بأنه إله فما دون ذلك ليس الشرك (2).

وكذلك نرى كثيرا من الناس في مجتمعنا بأنهم يسجدون على قبور الصالحاء. عندما نرى هذا العمل في ضوء الشريعة نجد بأن السجدة على نوعين: السجدة للتعظيم والسجدة للتقرب أو العبادة. فالأول حرام قطعي في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. والثاني فهو كفر وشرك. وعندما نمثل هؤلاء الناس بما يسجدون لقبور الصالحين؟ أتسجدونهم بنية العبادة أو التعظيم؟ فهم يجيبون بأنهم يسجدون بنية التعظيم لا العبادة. فيكون العمل حرام قطعيا وإن يسجدوا بنية التقرب والعبادة فيكونون المشركون. وأقول بالأسف بأننا نشاهد بأن علماء هؤلاء الناس لا يمنعهم بالشدة ولنا يتلون في هذه البدعة القبيحة.

ومنها علم الغيب وهو ثابت لله سبحانه وتعالى فقط. فالإعتقاد بأن أحدا يعلم الغيب سوى الله تعالى كفر وشرك. وعند أهل السنة والجماعة، الغيب لله وحده وهو يطلع بعض أنبيائه ورسله على من يشاء من الغيب.

1- ناصر بن عبد الله القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض وتقد، ملاحظة: الكتاب يحتوي على إحالات على صفحات سابقة وتالية حسب المطبوع، وبما أن الكتاب مزقم آليا غير موافق للمطبوع فإن القارئ لن يجد الموضع المحال إليه في الصفحة المذكورة، ولذا عليه أن يستعمل خدمة البحث، بدون المسق. 1094/3.

2- القول السديد في الرد على من أنكروا تسميم التوحيد، ص 71.

مظاهر الشرك في مجال السياسة والمجتمع:

ظهرت الصور الجديدة من الشرك في العصر الجديد كالصور المادية (1)، والماديون يعبدون الأفكار والنظريات السياسية كالديمقراطية، (2) والبراجماتية، (3) والوضعية المنطقية، (4) والإفادية، (5) والوطنية، (6) والقومية، والمذاهب الاقتصادية؛ كالرأسمالية، (7) والإشتراكية (8) وغيرها كما قال دكتور إقبال رحمه الله في الشعر:

ان تازو خداؤں میں بڑا سب سے علم ہے

جمویر میں اس کا ہے وہ مذہب کا کفن ہے (9)

إن الوطن أكبر من الألهة الجديدة- وقمصه كفن المذهب.

إن هؤلاء الناس يفلون في محبة هذه الأفكار في درجة بأن يتركوا الدين لابل يستهزؤون بالدين بأنه لا يمكن العمل على الدين في العصر العلمي الجديد.

إن المشركين لها أكثر آلهة من إله واحد، ولما يعبدون آلهة كثيرة بدلاً من إله واحد، فهم يتذبذبون بين المدى والضلال ويتبعون الأوهام، والخرافات، والظنون ولا يستعملون العقل. وبهذا السبب لا تتطور المجتمعات الشركية أبداً ولكن الملحدون يتقدمون في هذا العالم على الأقل، ولكن المشركين لا يتطورون في هذا العالم ولا يستفيدون في الآخرة.

يبدوا لنا من هذا البحث أن يتصف المشركون المخلوق بصفات الله سبحانه وتعالى كما هم يعتقدون أن الأولياء والصلحاء يخلون الحوائج ويلفون عنها المشاكل. هؤلاء الناس يعبدون الأضنام، ويرجعون إلى الصالحين لحوائجهم، ويقدمون التزوي على قبورهم، ويقربون إليهم، ويظنون أن هذه القرية

1- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 211.

2- هي نظام الحكومة من قبل جميع السكان أو جميع أعضاء الدولة للمؤهلين، عادة من خلال الممثلين المنتخبين.

3- هي حركة فلسفية تقيم النظريات أو المعتقدات من حيث نجاح تطبيقها العملي.

4- هي حركة فلسفية بالرأي القائل بأن المعرفة العلمية هي المعرفة الواقعية فقط وجميع العقائد الميتافيزيقية لا قيمة لها.

5- هي نظرية أخلاقية التي تركز على النتائج. وترى النفع التي تنتج أكبر قدر من الخير لأكبر عدد.

6- هي أيديولوجية تعزز مصالح دولة معينة خاصة بهدف الحصول على سيادة الأمة والحفاظة عليها علمي وطنها.

7- هي نظام اقتصادي يعتمد على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتشغيلها من أجل الربح.

8- نظام اقتصادي نظري يتميز بالملكية الجماعية وتنظيم العمل من أجل المنفعة المشتركة لجميع الأعضاء.

9- وطنيت (بمقتضى وطن بحسب حيث أيك سياسي تصور كس)، بالثبوت من 187.

وسيلة لوصول إلى الله تعالى، وبعض المصليين يبدون الأفكار الكفرية، والإلحادية: كالبراهمية والإلحادية، والديمقراطية، والوطنية، ومجموعاً. وإن وقعوا في هذه الأمور الشركية بسبب جهل عن الشريعة الإسلامية فهم مرتكبوا الحرام وإن علموا بأن الشريعة الإسلامية تمنعوا عن هذه الأمور الكفرية، فالإصرار عليها يؤدي إلى الشرك ونعوذ بالله سبحانه وتعالى عن شر الشرك ونستعين به على ثبات التوحيد ومنهج أهل السنة والجماعة.

الفصل الثاني: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الإسلامي

المبحث الأول: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان

إن الإلحاد في اللغة من كلمة "لحد" الذي يكون في جانب القبر⁽¹⁾ وقيل: هو مال عن الاستقامة، وسمي اللحد؛ لأنه في أحد جانبي الجسد،⁽²⁾ وأصله إلحاد الخافر⁽³⁾. وقال البعض: هو العدول عن القصد، والخروج عن الجادة المستقيمة وهو يدل على العداوة المفرط. وحقيقة الإلحاد "الميل بالاشراك، والتعطيل، والتكران"⁽⁴⁾. يقول الثعالبي: هو ميل عن الحق⁽⁵⁾. ويقول أبو القاسم: هو مال عن الحق وهو ضريان: إلحاد إلى الشرك بالله وهو يبطل الإيمان ويتان التوحيد وإلحاد إلى الشرك بالأسباب وهو يؤمن عراه ولا يبطله.

والإلحاد في الاصطلاح مذهب من يُكفرون الألوهية، ويتضمن رفض أدلة المشكرين على وجود الله. وهو للميل عن المقصود سواء لفظاً أو معنى من جهة التصريح أو التحريف أو التأويل ونحوها وكلها يناق التوحيد.

يقول مبشر نذير: تطلق كلمة "إلحاد" بالعموم على "لادينية" و"عدم اليقين بالله" ولكن عندنا إنكار الإله، والرسالة، والآخرة أو أحدها يُسمى الإلحاد؛ لأن هذه العقائد الثلاثة مرتبطة معا بأن إنكار الواحد يستلزم إنكار الآخرين⁽⁶⁾.

تستعمل كلمة "Atheism" في اللغة الإنجليزية للإلحاد وهو يستعمل بمعان متعددة كالعقلي، والمنطقي، واللاذينية، والإنحراف عن الدين.

1- أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، 261/3.

2- أحمد بن فارس القزويني، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1406هـ - 1986م، باب اللام والخاء وما يظللها، ص 803.

3- اللباب في علوم الكتاب، 63/14.

4- توضيح للمقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، 251/2.

5- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تفسير الثعالبي، 95/4.

6- محمد بيتر نذير، الملاحمة في سفر الله وسلم ونيلها، منشورات دار الفکر، بيروت، 2005م، ص 53.

يقول (Internet Encyclopedia of Philosophy (IEP):

"The term "atheist" refers to a person who does not believe in God"

ظهرت نظرية العلمانية على بناء الإلحاد التي ثبتت أساسا لتتأق عملي بين الدين والإلحاد (1).

فينبغي أن نشرح كلمة (Secularism)؛ لأنها متعلقة بالإلحاد فيما يلي:

إن كلمة "Secularism" أي العلمانية مرادفا بالإلحاد والمعنى لهذه الكلمة هو "اللا دينية" أو

"الدينوية" بمعنى ما لا علاقة له بالدين.

كتب في "Encyclopedia of Britannica" بأن مقصد "Secularism" كان تصريف توجه

الإنسان من اهتمام بالأخرة إلى اهتمام بالدنيا؛ لأن الناس كانوا يتأملون كثيرا في أمور الآخرة والإله في

الأزمنة الوسطى. وحول هذه الحركة الاجتماعية رغب الناس من الأمور الدينية إلى النزعة الإنسانية وبدأ

النهضة الثقافية، ونشأت هذه الحركة "Secularism" في التاريخ ضد الدين والمسيحية (2).

وأشرح قاموس العالم الجديد كلمة "Secularism": هو الاعتقاد بأن شئون الدينية لا تدخل فيها

الشؤون الدنيوية وبالخصوص في تربية الناس (3).

يبدو من هذه الكلام أن معنى "Secularism" دنيوي بعيدا عن الدين، ومادي بعيدا عن

الجانب الروحي في مجال التربية، والفتون، والحكومة. وفي هذا النظام لا يكون الدين بناء الأخلاق

والتربية.

يقول أوبري في كتابه الشهير "الدين في الشرق الأوسط" بأن "Secularism" ومذهب

للمنطقيين كليهما قائم على ألا دينية. ونرى بأن التعبير العام الذي شاع بين الناس والكتب الإسلامية هو

"فصل الدين عن الدولة" ولكن في الحقيقة هو لا يدل كاملا على مدلول العلمانية بل ينبغي أن يقال

بأنه فصل الدين عن الحياة سواء إنفراديا أو إجتماعيا. والمفهوم الصحيح للعلمانية هو تطور الحياة

واقامتها على غير الدين أو خلاف الدين. وبهذه الفكرة تظهر الأشكال المختلفة للحكومة كالليبرالية،

والديمقراطية، والعلمانية المعتدلة، والشيوعية، والرأسمالية وغيرها التي تنشر اللا دينية في المجتمعات. وكلها

1- الحاه جريد کے معر فی اور مسلم دنیا پر اثر، ص 33.

2 - <https://www.britannica.com/topic/secularism>

3- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، 1/13-15.

مضاد الدين (Antireligious). ومن المنظور الإسلامي كل فكرة ليس دينيا أي إسلاميا فهو مضاد الدين ومخالفة (1).

تطور العقيدة الإلحادية:

إن نظرية الإلحاد ما حصلت الشهرة بالسرعة بل هناك عملية طويلة وعوامل كثيرة خلفها التي تعمل بالبطء ونشرت هذه الفكرة بعد مدة طويلة بين الناس كما يقول زاهد مغل: (2)
عندما نرى إلى تاريخ المسيحية نجد بأن لا يكون للناس أن يقبلوا الإلحاد فورا بترك الدين، بل هي نتيجة لعملية طويلة التي تبدأ في شكل الحدائث. ونوضح هذه المراحل لنشير الفكرة الإلحادية في العالم فيما يلي:

المرحلة الأولى: يُرفض التفسير والتشريح التاريخي للمذهب أولاً، ثم يُقترن المذهب في سياق جديد أي التعبير الإفرادي، خلاف الاجتماعي.

المرحلة الثانية: يُخرج المذهب من الحياة الاجتماعية ويُحصَر في الحياة الإفرادية. وعندما يحصل هذه المقاصد تبدأ التفسيرات المختلفة للمذهب حسب عقول الناس ومواقفهم وبيئات النزعة بأي تفسير وتشرح يقبل أو يرفض؟ بدأ هذا النزاع بخروج المذهب من الحياة الاجتماعي إلى الحياة إفرادي؛ لأن التعبير الاجتماعي للمذهب يشكك الناس في الفكرة الوحيدة.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة مضى المذهب من التفسير الموضوعي ويُفسر المذهب حسب الحقائق المعروضة والواقعية. وهذه الحقائق قد تكون ثابتة وقد لا تكون ثابتة، ولذا بدأ النزاع بين المذهب وهذه النظريات المرّوجة. إن الأساس لهذه النظريات هو المادة، والناس يعتقدون على الظاهر خلاف الحقيقة فتُفرض فكرة الشك في النفوس والناس يرفضون الدين عملياً ويذهبون إلى الإلحاد. هذه المرحلة فتحت الباب إلى الإلحاد على المستوى الإفرادي التي اخترقت بعده في القوم اجتماعياً.

عندما نرى إلى العصور الوسطى في أوروبا، نجد هذه المراحل الثلاثة الكاملة بأن هناك دخل الإلحاد في هذه الأطوار الثلاثة. فبينما أن يفهم المذهب من التاريخ والمراجعة إلى أصله أي غير القرون لأن الدين الحقيقي لا يمكن فهمه سواء.

1- أيضا.

2- زاهد مغل، تجرد الإلحاد كما يفسر العقل والملاذير، كالمطبعة العلمية، حاكم، 1990م، ص 201.

/Retrieved from: <http://ilhaad.com/2017/07/ilhad-tajadud>

يقول د. مانع بن حماد الجهني: لا توجد بدعة الإلحاد في العصور القديمة إلا في بعض المناطق، والأهم، والأكثر. وهذه البدعة أسسها العلمانية، والشيوعية، والداروينية، والوجودية، ونحوها الفلاسفة. وكذلك نشر الإلحاد بحركة الصهيونية في العالم. انتشر اليهود نظريات كارل ماركس في مجال الاقتصاد وفسر التاريخ على الأساس المادي. وكان أبرز الشخصيات من الشيوعية كارل ماركس (Karl Marx) الذي كان يهوديا ألمانيا، وإنجلز (Engels) الذي التقى مع كارل ماركس وعملا وقتلما البيان الشيوعي. ومن أتباع الوجودية كان أشهر الشخصيات التي نشر الإلحاد في العالم كان مارتز، وسيمون دوبوفوار، وألبير كامو، ونحوها. وكذلك أتباع الدارونية والفلاسفة الأدباء كبرتراند رسل (Bertrand Russell)، وهيجل (Hegel)، وسينسر (Spencer)، الذين ألفوا كتباً في الفلسفة وعلم الأخلاق، وفولتير (Voltaire) الذي كان أدبياً من الفرنسية ونيتشي (Nietzsche). ومن الشعراء الذين نشروا الإلحاد في مجلة العصور وبعضها فيما يلي: عبداللطيف ثابت والزهاوي الذي هو كان عميداً كان هو ينشأ الشكوك في الدين في أشعاره (1).

إن الحضارة الغربية الحالية تحمل الفكرة الإلحادية ولو ما كانت الغرب متكري الله والآخرة ولكن الروح التي تقوم بحضارتها في المجتمع المدني، في مثل هذه الطريقة؛ لأن الناس الذين يؤمنون بالله والآخرة يعتمدون على هذه النظرية على نحو فاقد للوعي في حياتهم العملية.

ومن تأييز الغرب نشرت بدعة الإلحاد بين المسلمين بعد سقوط الخلافة الإسلامية في تركيا. وصدرت كثير من الكتب على الإلحاد في بلاد الإسلامية كمنصطفى كمال للكاتب قبيل آدم في تركيا. هذا الكتاب مملوء باللعن في الأديان وخاصة الإسلام؛ لأنه كتب فيه الإلحاد ومدح فيه العقلية الأوروبية. وكذلك إسماعيل أحمد أدهم الذي نشر الإلحاد في مصر وألف رسالة وطبعها بتعاون المطبعة الإسكندرية بعنوان ماذا أنا ملحد؟ أصدر إسماعيل مظهر مجلة في مصر بعنوان "مجلة العصور في مصر". إنه أيضاً أنقد العقل العربي بأنه متهم بالجمود والإحطاط ويعمد عن النشأة والتطور (2).

يقول سيد ابوالاعلى مودودي رحمه الله: انتشر الإلحاد في ثلاثة أدوار: وفي فلسفة سبعة عشرة مائة سنة كان الإلحاد والمذهب بمشيان معاً، ونجد كثيراً من العلماء الذين كانوا يعتقدون بالله ككوبر نيكس (Copernicus)، وكبيلر (Kepler)، وكيليليو (Galileo)، ونيوتن (Newton)، ولكن لا يعتقدون

1- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، 806/2.

2- أيضاً، 806/2.

بتصرف الإله في العالم وكانوا يحاولون القوة التي تتصرف في هذا العالم. وفي فلسفة سبعة ثمانية مائة سنة
 وضع بأن كل منهج الذي يفتقر البصر عن وجود سبحانه وتعالى يفتقر إلى الإلحاد والمادية. ولذا في هذا
 الدور أنكر كثير من الفلاسفة كجان تولند (John Toland)، وديود هارتلي (David Hartley)،
 وجوزف بريستلي (Josoph Priestley)، ووالتر (Voltaire)، وميتري (La Mettrie)، وهول باخ
 (Holbach)، وكينيس (Cabanis)، وديتس دادى رت (Denis Diderot)، ومان
 تسكو (Montisquie)، وروسو (Rosseau). وإن قبلوه قبلوا بأنه خلق الكون وبعده لا دخل له في الكون
 والحقيقة مستورة في المشاهدة والتجربة. وفي فلسفة تسعة عشرة مائة سنة بلغت المادية والإلحاد إلى حد
 الكمال والفلاسفة كفوغت (Vogt)، وبوختر (Buchner)، وسولبي (Czolbe)، وكومت (Comte)،
 ومولشات (Moleschotte) أنكروا كل شيء سوى للمادة حتى الإله. قدم مل (Mill) نظرية التجريبية في
 الفلسفة والإفادية في الأخلاق، وسبتمبر فلسفة التطور وتخليق العالم بلا خالق⁽¹⁾. وكان للسبب الأعظم
 لإنتشار الإلحاد في العالم نظرية التطور لدارون⁽²⁾. وعلى هذه الخطوات بدأ الإلحاد في العالم.
 وأوضح في السطور التالية أهم معتقداتهم وأفكارهم العلمية، والمادية، والدينية، والروحانية،
 والأخلاقية وغيرها.

الأفكار والمعتقدات الإلحادية:

إن الملحدين يرون بأن جميع الموجودات في العالم مادية. والمادة هي الخالق، وللخلق، وأولية،
 وأبدية. هذا النظام للكون إتفاقيا، وبلا قصد وحكمة ومصالحة. وجميع الموجودات كالإنسان، والكون،
 والنبات، والجماد بدأت صدفة بلا خالق⁽³⁾، و مستمرة بدون المسخر، وبهلك بنفسه؛ لأن ليس له
 إله. أما العواقب التي تترتب على الأعمال فهي محددة للحياة المادية فقط، وليست الحياة سوى هذه
 الحياة. وبالتالي، فإن قضية الصواب والخطأ، والتفيد والمضار لن يفهم إلا من خلال النتائج التي تظهر في
 هذا العالم.

أن حاملوا الفكرة الإلحادية يعتقدون بأن الإنسان نوع من الحيوان، الذي ربما يخلق مصادفة
 كالأشياء الأخرى، ونحن لا يجادلون من خلقه وطاقتا خلقه؟ ونحن نعلم فقط أنه وُجد على الأرض

1- الإله على مورددي، تحتات، توريد، طبرستان، 2013، ص 12-15.

2- سياتس، قرآن کے حضور میں، ص 35.

3- الموسوعة الميسرة في الأدیان والمذاهب المعاصرة، 806/2.

وتشتهي طبيعته إلى حصول اللذات والرغبات. ويحمل بعض قوية وبعض الأدوات التي يمكن أن تكون مصدرا لتحقيق هذه الرغبات. فإن الغرض من الحياة هو تلبية رغبات. فمكافة الإنسان في العالم كالمادة، والمادة اكتشفها القانون الطبيعي ولذا الإنسان تنطبق عليه هذه القوانين الطبيعية.

وكذلك ينظرون الملحدون إلى التاريخ في صورة الجرائم، والخبيثة، والحماقة ويؤمنون بأن الحاجات النفسانية تُعَيِّن الأفكار، والأفكار لا تُعَيِّن الحاجات. والعالم المادي وسيلة لتمكين الحاجات، واللذات النفسانية وليس بعده العالم الآخر؛ لأن لا حياة بعد الموت. ونظريات دارون في أصل الأنواع، وأفكار فرييد في علم النفس، وآراء دور كايم في علوم الإجتماعية نشرت الإلحاد في العالم وأسست الأسس الإلحادية والمادية للعلوم والفنون.

إن الملحدين ينكرون وجود سبحانه وتعالى فلا خالق، ولا مصور، ولا منصرف في الكون عندهم. وأما الوحي والمعجزات فلا يعتقدونها؛ لأنها خلاف الفطرة، والعقل، وقانون العلة والمعلول. وكذلك ليس عندهم القيم الأخلاقية، والأخلاق الفاضلة؛ لأنهم ينكرون الروح، والحسن والقبح، والحق، والعدل، والخير؛ وغيرها من الصفات المحمودة للإنسان.

لا يوجد مصدر للعلم والمعرفة عند أتباع الإلحاد فوق الإنسان من حيث بأن يحصل الإنسان القانون لحياته. و تنتج هذه الفكرة بأن يأخذ الإنسان القوانين للحياة من التاريخ، والتجربة، والآثار، والأحوال. وبناء على هذا يكون الإنسان غير مسؤول أمام الإله، بل هو مسؤول أمام نفسه أو أمام سلطة البشر، لأن ليس هناك تصور الإله في هذه النظرية⁽¹⁾.

أثر النظرية الإلحادية في حياة الإنسان:

كان الإلحاد موجودا في العصور القديمة ولكن تصور الإله كان موجودا في أي شكل. ولا يوجد تصور الإله في قليل من المذاهب مثل بده مت، وجين مت. وكذلك أنكرت قليل من الفلاسفة وجود الإله ولكن معظم الناس كانوا يعتقدون بالله ولو كان أكثر من إله واحد. وكذلك يبدو من التاريخ بأن الإلحاد ما أخذ القوة من حيث الكل في العالم؛ لأن الناس في العالم كانوا يعتقدون بالله. فنشر الإلحاد في هذه العصور وتترتب أثرها على العالم الإسلامي والغربي، بل جميع العالم⁽²⁾.

1- إلهام على مودودي، تحرير د. حليم الدين، اسلامك بولي كيميشيز، 13 ابي، عشاء، المبركيت، لاฮอร์، 1999، ص 16.

2- الماد بوريدس مفرلي اور مسلم دينلي اثرات، ص 33.

كما ذكرنا بأن الإلحاد مبني على إنكار وجود الله تعالى، والوحي، فبسبب الحرمان عن هداية الحق، يعتمد الإنسان على العقل، ويأخذ القانون من التاريخ، والتجربة، والآثار، والأحوال. والقانون العقلي أحياناً يكون صحيحاً وأحياناً مبنياً على الخطأ. ومن هذه الجهة تؤدي هذه الفكرة إلى الضلال في جميع الجوانب من الحياة. وبسبب عدم الاعتقاد في الآخرة، تنتج هذه الفكرة النتائج المادية كإنكار الدين، وفساد الأخلاق، وانتشار الفكر المادي، ويكون النظام الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، ضاراً للبشرية بدلاً من أن يكون مفيداً.

إن الإلحاد متأثر المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية بأنه هز جذور التراث القديمة. إننا نشعر اليوم تأثير الإلحاد في الجوانب المختلفة كالفلسفة، والسياسة، والاقتصاد، والأخلاق ونحوها. ونذكر هذه الآثار فيما يلي: (1)

الجانب الفلسفي، فهاجم الإلحاد المعتقدات الأساسية للمسيحية والإسلام وأنكر وجود سبحانه وتعالى، والنبوة، والآخرة، وبالإضافة نشر الشكوك والمسؤولات حول هذه العقائد الأساسية. لم يحصل للملحدون الفوز في مجال العقائد؛ لأن هذه المعتقدات الثلاثة تتعلق بمأوراء الطبيعة التي لا يمكن إثباتها أو إنكارها في ضوء المشاهدة والتجربة.

والجانب السياسي، فنشر الإلحاد فيه في شكل العلمانية. العلمانية تعني بأن يجب أن يكون الدين في المساجد فقط، ويدير جميع جوانب الحياة على أساس العقول البشرية، ولا مكانة للتعليم الديني في أمور الحياة. قبل العلم الغربي العلمانية تمامًا والعالم الإسلامي قبل بعضها كتركيا، وتونس ولكن مزج معظم الدول الإسلامي الإسلام والعلمانية وغلب عنصر العلمانية في هذه الدول.

نشر الإلحاد نظرية الديمقراطية، على الرغم من أن الديمقراطية ليست عملياً مخالفة للإسلام، لأن الحرية والرأي في الإسلام لهما أيضاً أهمية كبيرة، لكن الديمقراطية القائمة على أساس نظري فهو الإلحاد. أنه إذا أعطى أكثر الناس قراراً خلافاً لقانون الله، فإنخاذ هذا القرار وتنفيذه يكون ضرورياً. ونرى كثيراً من الأمثلة في بلاد الغرب بأنهم خالفوا دينهم علانية وأجازوا الجنس، والمثليين، وشرب الخمر، والرئى قانونية ولكن لا نرى مثل هذا في بلاد المسلمين حتى الآن. يعارض الإسلام مفهوم الغربي للديمقراطية لأن السيادة في الإسلام ليست حق الجمهور، بل هي حق الله تعالى فقط. والمسائل التي لم يبيّن الله، يجوز أن تؤخذ فيه آراء الأكتريية.

والجانب الإقتصادي، فندخل فيه الإلحاد بنظامين: الرأسمالية والإشتراكية.

بدأ كارل ماركس الحركة الكبيرة ضد الرأسمالية في أوروبا وانتقد على عدم توازن هذا النظام. إن ماركس (Karl Marx) واینجلو (Engels) كلاهما كانا ملحدان. إنهما فسرا التاريخ بأسلوب جديد وجعل النقطة المركزية للحياة الإنسانية المعاش بأن جميع الحروب التاريخية، والأديان، والتنظيم للسياسة، إتجهها الإقتصاد. والشيء المهم في حياة الإنسان هو الإقتصاد. إنهم عرضوا نظامًا جديدًا للعالم بإنكار الإله، والنبوة، والآخرة الذي يقال له الشيوعية. وهذا النظام غيبي على الإلحاد.

والثاني هو الرأسمالية التي تملأ بالخرافات العديدة كالقمار، والميسر، والغرز، والإحتكار، وغيرها. تحصل للمؤسسات الكبيرة الوسائل والرقوم المضحمة ولكن يكون عامة الناس للضروريات الأماسية. هذه المؤسسات تنشر الربى، والقواحش، والقمار، ويجعل المراكز للسياحة لإكتساب المال. ومن هذه الجهة تنشر الإلحاد في الأخلاق الإنسانية.

وأما الأخلاق فهي تتأثر أكثر من الجوانب الأخرى، لأن أي شخص إذا يعتقد بأن ليس إله للعالم ولا توجد حياة بعد الموت يشجع على تكميل الحوائج النفسانية. وعندما يكون الإنسان غير مسؤول أمام الإله، ويكون مسؤولاً أمام نفسه أو أمام سلطة البشر فلا يمكن للإنسان أن يمنعه أي شيء سوى القوانين الحكومية أو الضغط الاجتماعي في العالم عن الأخلاق الرذيلة. هذه الفكرة تشجعه على الظلم، والحياة، وغضب المال، والقتل، والحسد، والغر، والفساد، والاضطهاد في المجتمع، بل عليه أن يفعل ما يشاء. و يفتح أهل الثروة أبواب القمع، والظلم، والفساد، والشكر، ويسيطرون أيديهم على أموال الفقراء والمساكين، وكذلك تهاجم الدول الإلحادية على الدول الضعيفة ويخصيون أموالهم ووسائلهم بقوة اليد. وكذلك نرى بأن معظم الناس في هذه المجتمعات يقعون في الأمراض الاجتماعية كالزنا، والسكر، والكذب، والظلم، والعقوق، والأنانية، والحسد، والحقد، والسرقه، والغش، والخداع، وإستعمال المخدرات، والتزعة المالية وغيرها من الرذائل الأخلاقية (1).

وبما أن هذا النظام أكثر تأكيداً على المادة، وبالتالي يتجاهل عن الجانب الروحي جذرياً. فيتطور الإنسان في المجال للمادي، لكنه تفقد السعادة العقلية والروحية. وتقام العلاقات في المجتمع على

أساس الاهتمام، يتم القضاء على الحب المتبادل، والتسامح، والتعاون، والقيم الأخلاقية الأخرى. كما يقول الشيخ المرودوي: (1)

"فإن الطبيعة لهذه النظرية تنتج النظام المادي وأيضاً يؤثر في العلوم، والتربية، والفنون، والأفكار. والناس للذين يحملون هذه الفكرة تكونون ظالماً وخائفاً. ثم الناس على هذا المستوى تظهر من المجتمع على جميع المستويات: كاذبة، وخائفة، وقاسية. وقيادة المجتمع والدولة في أيدي الناس الذين يأكلون أموال الضعفاء في دولهم ويتعاملون بالأمم الأخرى في شكل القومية والإمبريالية وتدمير الوطن."

ترويج الإلحاد في المجتمعات الإسلامية وردود العلماء عليه

بدأ الأوروبيون في القرنين: الخامس عشر والسادس عشر من بلادهم إلى الشرق والغرب وأسسوا حكومتهم في جزء كبير من العالم إلى نهاية القرن التاسع عشر. إنهم لم يتركوا الأثر السياسي فقط في هذه الدول، بل تعزوا الأفكار الإلحادية في هذه البلاد الإسلامية وهاجموا على أسس الإسلام أيضاً. وظهرت أربعة أنواع من الأجوبة من المسلمين مقابل الإلحاد: (2)

1. إتباع الإلحاد الغربي
2. رفض الإلحاد الغربي
3. إجراء التغييرات في الإسلام في إتباع الغرب
4. وضع الجانب الإيجابي في قالب إسلامي

كان رد الفعل الأول من زعماء المسلمين (Elite Class) بأنهم قبلوا الغربية والإلحاد كلياً أو جزءاً على رغم أن أسماهم ومعتقداتهم كانت إسلامية، ولكن كانوا نماذج الإلحاد في حياتهم والجماعية ولا يزال موقفهم حتى القرن العشرين، وكان بعضهم معارضة علانية لتعاليم الإسلام كمصطفى كمال باشا في تركيا، ورضا شاه بهلوي في إيران، والحبيب بورغابي في تونس، وجنرال يحيى خان في باكستان. على الرغم من أن أكثر الحكام المسلمين لم ينكروا الإسلام علانية، لكنهم كانوا عملياً ملحدين.

1- ايضاً ص 16-

2- اتحاد جريد کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات ص 33-

وكان رد الفعل الثاني هو علماء المسلمين التقليديين بأنهم رفضوا الأفكار الغربية تماماً. وأنهم منعوا تعليم اللغات الغربية، واكتساب العلم الغربي، ولبس الملابس الغربية، وأي نوع من العلاقة مع الغرب، وقد حاولوا تكييف بيئة مدارسهم كهيئة مدارس القرون الوسطى. وركزوا على التقليد المجرد بدلا من التفكير والإجتهاد في المسائل المعاصرة. وكان كبار العلماء من هذا النوع في شبه القارة الهندية مولانا قاسم نانوتوي، محمود الحسن، وأحمد رضا خان بهلوي. وكانت النتيجة بهذا المنهج بأن نفوذهم في المجتمع قد انخفض و أبعاد الذهن الجديد عنهم ومال إلى إلحاد أو قبل أفكار الطائفة الثالثة أوالرابعة.

كان رد الفعل الثالث من المسلمين المتجددين الذين حاولوا لتطبيق بين الإسلام والأفكار الإلحادية ولهذا قد أنكروا بعضهم العقائد الإسلامية الأساسية. وكان أهم الشخصيات من أتباع هذه الفكرة سر سيد أحمد خان في شبه القارة الهندية، ومحمد عبيد في مصر، وطه حسين وسعد زغلول. وقدم غلام أحمد برويز تلميذه الدكتور عبد الودود نفس الفكرة في القرن العشرين. ما قبلت هذه الفكرة في المجتمعات الإسلامية ولكن تتأثر الطائفة الأشراقية بها.

كان رد الفعل الرابع من العلماء الذين كانوا يعرفون العلوم الجديدة مع العلوم القديمة حيث أنهم انقلبوا على وجهة النظر الثالثة وقدم الإسلام بأسلوب المايحج. فأنهم انتقلوا العلماء التقليديين، بأن القانون الإلهي لا يتغير، ولكن علماء العصور الوسطى وضعوا القوانين حسب مقتضيات عصرهم التي يحتاج إلى التجديد الإسلامي. وكان منها محمد إقبال، وأبو كلام آزاد، وشيبي نعماني، وسيد سليمان ندوي، وحيد الدين فراحي، وسيد أبو الاعلى مودودي، ومن علماء مصر رشيد رضا، وحسن البياء، وسيد قطب وغيرها. أتبع علماء العصر الحديث أفكار هذه العلماء وتحركت الحركات الإسلامية في البلاد الإسلامية لإحياء الدين ونشره حيث أنهم عزفوا الدين في النسل الجديد وحصلوا القبولية في طائفة العلمية الحديثة وظهرت تأثيراتها عميقة جداً في مجتمعاتهم.

فخلاصة مما سبق في هذا البحث أن ثالث أكبر دين في العالم هو "الإلحاد" كما 1.2 مليار⁽¹⁾ من الناس يعتقدون فكرة الإلحاد، وهؤلاء لا يقبلون أي دين سماوي أو غير سماوي وينكرون الإله، والنبوة والآخرة. وبدأ الإلحاد في العالم مع أفكار الشيوعية، والوجودية، والعقلانية، والناووية وعلوم النفس. ونشره اليهود في العالم بحجراته بالعلم، وهدم الدين، والقيم الأخلاقية. ومن أعظم أهداف نشر الإلحاد إزالة الأديان على الأرض سوى اليهود ليبقى اليهود على الأرض. وانتشر الإلحاد في أوروبا في البداية ثم

1 - https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_religious_populations

ذهب إلى أمريكا ثم تفر إلى البلاد الإسلامية، وحسب التاريخ إنتشر الإلحاد في ثلاثة ادوار: سبعة عشرة مائة سنة وكان الإلحاد والمذهب بمشيان معا، ولكن الفلاسفة لا يعتقدون بتصرف الإله في العالم وكانوا يحاولون القوة التي تتصرف في هذا العالم، وسبعة ثمانية مائة سنة وفي هذا الدور أنكر كثيرا من الفلاسفة وجود الإله وإن قبلوه قبلوا بأنه خلق الكون فقط وبعده لا دخل له في الكون، وتسعة عشرة مائة سنة وبلغت المادية والإلحاد إلى حد الكمال، وأنكرت الفلاسفة كل شيء سوى المادة حتى الإله، فمن الممكن بأن يقال: أن الإلحاد تحول على المستوى النظري (العملي) ولكن فاز في الميدان السياسي، والاقتصادي، والأخلاقي، وغيرها في شكل العلمانية. فأجاب المسلمون للإلحاد بأن بعضهم أتبعوه كاملا (في المداين المختلفة للعقدية)، ورفضوا البعض كاملا (نظرية وعملية)، وأجروا البعض التغيرات في الإسلام بإتباع الإلحاد، ووضعوه البعض في اللقالب الإسلامي بأخذ إيجابياتها وترك سلبياتها.

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الإلحادية من المنظور الإسلامي

إن الإلحاد في مفهومه العام يُستعمل لإنكار وجود الله، ولكن في الإسلام تُطلق هذه الكلمة على إنكار الإله، والنبوة، والآخرة أو أحد منها؛ لأن هذه العقائد أساسية ومرتبطة معا، وإنكار الواحد يستلزم إنكار الآخرين (1). عندما نرى المنهج القرآني، نجد بأن القرآن الكريم يستعمل الكلمات المختلفة لإنكار العقائد الأساسية كالكفر، ولا يؤمنون، ويكذبون، ويحسدون، ويكفرون، وكفروا وغيرها. تدل هذه الكلمات القرآنية على الكفر والإلحاد. و يستعمل القرآن الكريم هذه الكلمات بدلا من الإلحاد أحيانا. أذكر بعض الآيات القرآنية التي تظهر عنها العقيدة الإلحادية، وبعد ذكرها سأحلها في ضوء الإسلام.

قال تعالى عن الملحدين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُدْعُونَ فِي عِبَادتنا لَا يَقُولُونَ عَلَيْنَا أَنَّهُ بَلَّغَ آمْرنا مَن يَأْتِي عابرا يَوْمَ الْقِيامةِ اغْتالوا ما شئتوا فبما تصمتون تصيرون﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَبَلنا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنما نَعْلَمُهُ نِسْأنا الَّذي يُلهيونا إِلهُ أَجْحامِنا وَهَنا لِسانُ عَرَبِنا مُبِينٌ﴾ (3).

وجاءت كلمة "الدهر" في القرآن الكريم بمعنى الإلحاد كما قال تعالى: ﴿وقالوا ما نحن إِلاَّ حَياتنا الدُّنيا نَموتُ وَنَحْنا وَمَما يُهْدانا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَما لَهُم بِذلِكَ مِن عِلْمٍ لَّيِّنٌ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾ (4).

قال تعالى بنسبة الكفار: ﴿إِنَّ سَرا الدُّرُوبِ عِندَ اللَّهِ الَّذينَ كَفَرُوا فَهَما لا يُؤْمِنونَ﴾ (5).
وقوله تعالى فيما يحسدون بآيات الله: ﴿قَدْ قَبَلنا إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذي يَقُولونَ فَإِنَّهُ لا يَكْذِبُوكَ وَلَكِنَ الظَّالِمينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ بِحُجَّتِهِنَّ﴾ (6).

وقوله تعالى: ﴿الَّذينَ كَفَرُوا وَيَتَدَفَعونَ لهُمُ أَلْبابُنا وَاللَّيْمَةُ لِلَّذينَ قالوا نَسْنأهُمَ حَما نَسْأنا لِقائِهِمْ هَنا وَمَما كَفَرُوا بِآياتِنا بِحُجَّتِهِنَّ﴾ (1).

1- الله جديرٌ كعمر بن لادن مسلم ديار برتلان ص 33.

2- سورة فصلت آية: 40.

3- سورة النحل آية: 103.

4- سورة الجاثية آية: 24.

5- سورة الأَنْفال آية: 55.

6- سورة الأَنْعام آية: 33.

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرَوِّدُ الَّذِينَ كَانُوا يُغَابِقُونَ اللَّهَ فِي جَحْدِهِمْ﴾ (2).

وأيضاً قال تعالى فيمن يكذبون آيات الله سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَالْأَخْزَرُ اللَّهُ يَذُوقُهُمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (3).

وقال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَصَوِّفْ يَأْتِيهِمْ آيَاتُنَا مَا كَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (4).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَسْبَتْ لَهُمْ مَا كَانُوا

يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (5).

وقال سبحانه وتعالى فيمن يكفرون بآيات الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِمْ فَذُرُونَهَا

يَقْرَأُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِمْ وَيَقُولُوا نَحْنُ بِمَسْحُورٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا فِي صُحُفِ الْمُرْسَلِينَ أَن يَسْخَرُوا بَيْنَ ذَلِكَ مَيْمَلًا﴾ (6).

يبين لنا من هذه النصوص القرآنية بأن العقيدة الإلحادية لها صور شتى كإنكار الإله، والنبوة،

والآخرة، والدين وغيرها. وكذلك يعتقد الملحدون بأن الدهر إله. سأحلل هذه الصور المختلفة للإلحاد في

التالي.

تحليل العقيدة الإلحادية في ضوء النصوص الشرعية:

عندما نرى العقائد الإسلامية في ضوء الإسلام، نجد بأن الناس بدأوا الخرافات وأنواع الإلحاد في

العقيدة الإسلامية. ولكن السلف حفظوا العقيدة الصافية في شكله الصحيح بأخذها عن المصادر

الأصلية: القرآن والسنة وشرح مفاهيم العقيدة التي وضح النبي صلى الله عليه وسلم. أذكر فيما يلي أنواع

الإلحاد التي دخلت في العقيدة الإسلامية وأحللها في ضوء الإسلام وأقوال السلف الصالح.

❖ إلحاد في التوحيد

كما ذكرنا في السابق بأن الإلحاد يتضمن إنكار التوحيد، والنبوة، والمعاد. فأما التوحيد،

فالإلحاد فيه على ثلاثة: إلحاد في الذات، والإلحاد في الصفات، والإلحاد في الأسماء. سأناقش هذه الأقسام

وأحللها في ضوء النصوص الشرعية فيما يلي:

1- سورة الأعراف آية: 51.

2- سورة الطافر آية: 63.

3- سورة آل عمران آية: 11.

4- سورة الأنعام آية: 5.

5- سورة الأعراف آية: 147.

6- سورة النساء آية: 150.

فأما الذات الإلهية، فالملحدون ينكرونها ويعتقدون بأن المادة هي الأولية. لا خلق للكون ولادة أصل في العالم. ويسبب إنكار وجود الله تعالى سمي الله سبحانه وتعالى هؤلاء الناس كفارا لأنهم كفروا بالله ورسله. أذكر بعض الآيات القرآنية فيمن يكفرون بالله فيما يلي نموذجاً:

قال تعالى عن الذين كفروا بأيات الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ سَيُدْعَانَهُمْ رَبَّهُمْ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ قَدْ أُنزِلَ إِلَيْنَا الْكِتَابُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَةِ ﴿١﴾﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفْسُكُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِمَا عَمِلُوا قَادِرٌ ﴿٢﴾﴾ (٢).

وقوله تعالى بأنهم قوم الفاسقين: ﴿اسْتَغْفِرُوا لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ إِنَّ تَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٣﴾﴾ (٣).

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبًا وَلَا قَوْمًا عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ (٤).

وأمر سبحانه وتعالى لقتال هؤلاء الملحدين الذين لا يؤمنون بعقائد الأسامية من الإيمان: ﴿فَاتَّبِعُوا الذِّكْرَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ وَفَّيْتَهُمْ مَتَاعًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾ (٥).

وأخبر الله تعالى عن مرض قلوبهم بأنهم ليسوا في حالة اليقين، بل هم في حالة الإضطراب،

والشك، والظن في آيات الله بسبب إنكارهم عن الإيمان بالله واليوم الآخر: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٦﴾﴾ (٦).

-
- 1- سورة النساء آية: 150.
 - 2- سورة التوبة آية: 54.
 - 3- سورة التوبة آية: 80.
 - 4- سورة التوبة آية: 84.
 - 5- سورة العنكبوت آية: 29.
 - 6- سورة العنكبوت آية: 45.

وأما الصفات الإلهية، فإنهم يلحدون في صفات الله تعالى. والإلحاد في الصفات على ثلاثة أقسام وأذكرها فيما يلي: (1)

إلحاد الجهمية: إنهم عطلوا صفات سبحانه وتعالى ما أثبتها لنفسه.

إلحاد المشبهة: إنهم يثبتون كيفية الصفات ويتشبهونها بصفات المخلوق كما يتشبه الروافض. هؤلاء الناس سبوا المخلوق بالرب معاذ الله.

إلحاد المشركين: إنهم يسمون ويثبتون صفات سبحانه وتعالى لألهتهم وأوتانهم كالعزى، واللات، والمنات، وكذلك جعلوا حقوق الله سبحانه وتعالى لحقوق العباد.

وأما منهج أهل السنة والجماعة في الصفات بأنهم يؤمنون بما وصف الله سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم من الصفات بدون التكيف، والتجديد، والتغيير، والتعريف (2) ونحوها كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (3).

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ (4).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (5).

إن بعض العلماء أثبتوا بعض الصفات لسبحانه وتعالى وقالوا أن هذه الصفات تتضمن بعض الآخرين. وهذه الفكرة غير صحيحة فليكن الفكرية العلمية الصالحة بأن تثبت جميع ما ثبت سبحانه وتعالى لنفسه ونفى جميع ما نفى الله سبحانه وتعالى عن نفسه.

وأما الأسماء الإلهية، فالإلحاد فيه الميل عن الحق أي العدول عن حقيقة الأسماء ومعانيها كما ثبت سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم.

1- محمد بن عبد الوهاب، القول السديد شرح كتاب التوحيد، وزارة للشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1421 هـ، ص. 164-166.

2- أعلام السنة المنقورة لاعتماد الطائفة الناجية للتصويرة، ص 61.

3- سورة الشورى آية: 11.

4- سورة البقرة آية: 255.

5- سورة الأنعام آية: 103.

6- حسن الدين محمد بن أحمد الحنبلي، لوايح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأتمية لشرح الدرر المنصبة في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبةها مشق، الطبعة الثانية: 1402 هـ - 1982 م، 1/128.

قال ابن حبان: الإلحاد هو أن دعوا اللات في أسماء سبحانه وتعالى (1).
يقول أبو قاسم: الإلحاد في أسماء علي وجهين: أحدهما أن يوصف بما لا يصح وصفه به .
والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به (2).
قال تعالى عن الملحدين في أسمائه: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾ أي "أن دعوا اللات في
أسماء سبحانه وتعالى" (3).

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: إن الإلحاد في أسماء سبحانه وتعالى أنواع (4).
فالأول: إنكار أسماء سبحانه وتعالى أو ما تدل عليه الأسماء من الصفات أو الأحكام.
والثاني: إثبات أسماء لله سبحانه وتعالى مما ثبتت لنفسه كالعلة الفاعلة في الكون، والكون معلول.
و يقول البعض: إنه العقل الفعال الذي يدير الكون والنصرى يقول له أبا.
والثالث: التشابه بين الخالق والمخلوق كالقول: "الله عليم وبصير" وكذلك "الإنسان عليم
وبصير".

الرابع: اشتقاق أسماء من أسماء سبحانه وتعالى كالجزى من العزيز، والمئات من اللات، واللات
من الإله (5).

وأما الإلحاد في الأسماء ففيه التنبيه والرد على اتباع التعطيل، والمعتزلة، والجهمية. وثبوت الأسماء
يدل على ردة الجهمية.

وثبوت الصفة ردة على المعتزلة لأنهم أنكروا الصفات.

فالمعتزلة يشبّهون الأثر ولكن بدون إثبات الصفة كما يقولون بأن الله يعلم ولكن ليس له صفة
العلم بل هو يعلم بذاته.

1- فيصل بن عبد العزيز المحرقي النجدى، توفيق الرحمن في دروس القرآن، حققه وخرج لحاديته وعلق عليه: عبد
العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزهر آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية بالرياض، دار البيان للنشر والتوزيع،
القصيم - بريدة، الطبعة الأولى: 1416 هـ - 1996 م، 271/2.

2- أبو القاسم الحسين بن محمد المقرئ في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، كتاب
الحق، ص 448.

3- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 515/3.

4- القول للمقيد على كتاب التوحيد، 229/2.

5- أعلام السنة المشهورة لاعتقاد الطائفة العاجية المنصورة، ص 90.

يقول الشيخ شمس الدين: الإلهاد على خمسة أنواع: (1)

الأول: تسمية الأصنام على أسماء سبحانه وتعالى بطريقة الإشتقاق كالعزى من العزيز، واللات

من الإله. فإن المشركون سموا آلهتهم الباطلة على أسماء الله تعالى.

الثاني: تسمية الله بما لا يليق لشأنه كقول النصارى له "أبا" وقول الفلاسفة له "العله الفاعلة".

الثالث: إنتساب الصفات التي تنقص كماله وتقدسه كقول اليهود بأنه "فقير" و"يد الله مغلولة"

ونحوها.

الرابع: إلكار المعاني عن الأسماء أو حقائق الأسماء كقول الجهمية وأتباعهم بأنهم قالوا هذه

الألفاظ فقط التي لا تتضمن المعاني ويقولون حي، ومريد، ورحيم، ولكن لا يتفقون الحياة، والإرادة،

والرحمة.

الخامس: هو التشبيه بالمخلوق كما قال المشبهة. فأثبتوا الأسماء والصفات ولكن شبهوها

بالمخلوق.

إن توحيد الأسماء يقتضى بأن يثبت الإنسان ما ثبت الله سبحانه وتعالى من الأسماء الحمى

ويطلب عنه بوسيلة أسمائه حسب المعاني الجليلة كوسيلة إسمه "الرازق" حين طلب الرزق ووسيلة "الرحمن

الرحيم" عند طلب المغفرة "والتواب" عند طلب العفو والمغفرة وغيرها. وكذلك منع سبحانه وتعالى عن

معية الذين يُلحدون في أسمائه ولا يلحظون كرامة أسمائه الشريفة (2). أمر الله سبحانه وتعالى بأن تدعوه

بأسماء الحمى ولا تخوضوا مع الناس الذين يُلحدون في أسمائه كما جاء في سورة الأعراف: ﴿يَلِلُّوْا الْأَسْمَاءَ

الْحَمِيَّةَ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الزَّوْجَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَبِيحِينَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (3).

فمنهج السلف في الأسماء تسيح أسمائه وتزيهه عما لا يليق كالجبر، والتشبيه، ونحو ذلك (4)

كما تزه سبحانه وتعالى نفسه في سورة الأعلى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (5).

1- لواعب الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة اللطيفة في عقد الفرقة المرضية، 128/1.

2- القول البسيط شرح كتاب التوحيد، ص 164-166.

3- سورة الأعراف آية: 180.

4- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق

المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 739/4.

5- سورة الأعلى آية: 1.

تدل هذه الآية الكريمة بأن الله سبحانه وتعالى نزه أسماؤه عن جميع القصاص، والإلحاد،
والتأويلات الزائفة.

❖ إلهاد في الرسالة

الإلهاد في الرسالة على أنواع وأذكر فيما يلي:

النوع الأول: نجد في عصرنا الحاضر كثيرا من الناس الذين يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ولكن ينكرون النبوة والرسالة كما يوجد إنكار الوحي والنبوة في أتباع ملهيب الهندوسية وبعض المذاهب الأخرى. وهؤلاء الناس ينكرون ضرورة الوحي ويؤمنون بأن العقل يكفي لمعرفة المصالح، والحسن والقبح، وخط الحياة المثالية، وجعل القوانين للحياة. هؤلاء الناس من طائفة المشركين والكفار الذين كذبوا الرسل والأنبياء وأنكروا عن قبول دعوتهم. وكان يقتل بعض الأشرار النبيين يظلم كما قتل بنو إسرائيل كثيرا من الأنبياء كسيدنا يحيى، وإبراهيم، وإسماعيل عليهم السلام. ومن الممكن بأن نقول بأن كل نبي كان يكذب هؤلاء الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْنَا عَلَىٰ مَنِاسِكِّينَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَوَدُوا حَتَّىٰ اتَّخَذُوا عَصَافًا مِنَّا صِدْقًا وَلَا مَبْدَأَ لِكَلِمَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَدْ جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ فَكَفَرُوا فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا صَائِرِينَ مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (1).

وأخر الله سبحانه وتعالى عن تكذيب سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لِرَبِّهِمْ

يَكْفُرِينَ﴾ (2).

النوع الثاني: إن هؤلاء الناس يؤمنون بضرورة الرسالة والنبوة ولكنهم يفرقون بين الأنبياء والرسل بأنهم يؤمنون ببعض الأنبياء وينكرون بعض الآخرين كما يؤمنون باليهود بسيدنا موسى عليه السلام ولكن كانوا لا يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام، وكذلك يؤمنون النصارى بسيدنا عيسى عليه السلام ولكن لا يؤمنون بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

سمى الله سبحانه وتعالى هذا الفرق بين الأنبياء كفرة وتكذيب كما جاء في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (3).

1- سورة الأنعام آية: 34.

2- سورة الأعراف آية: 92.

3- سورة النساء آية: 150.

النوع الثالث: إن الطائفة من المسلمين يقدمون العقل على النقل كفرقة الغلاة من المعتزلة حيث أنهم ينكرون المعجزات بسبب التقديم العقل على النقل وعدم التوافق مع العقل. عندما يعارض العقل مع النقل، هم يرفضون النقل ويرجحون العقل عليه.

❖ إلحاد في الآخرة

إن كثيرا من الناس في العالم ينكرون الآخرة ويرغمون بأن الإنسان سيفنى بعد الموت ولا حياة بعد الموت. هؤلاء الناس يقال لهم ملحدون.

قال تعالى عن إنكار الناس عن الآخرة: ﴿وَلَيَصْحَقَنَّ إِلَيْهِمْ أَقْبَدُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْنَ وَيَخْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقَدَّرُونَ﴾ (1).

وقوله تعالى عن الناس الذين يكذبون الآخرة: ﴿قُلْ هَلْ أَسْأَلُكُمْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِكَايِبَاتِكُمْ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْغَبُونَ بَشِئِئًا﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ الشُّجْرِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَجَرٌ مَخْتَلٌ﴾ (3).

هناك عدة وجوه لإنكار الآخرة. ومنها التكبر كما قال تعالى في سورة النحل: ﴿إِنَّهَا كَمِثْقَلِ ذَرَّةٍ فِي الْمِيزَانِ﴾ (4).

وأيضا قال تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنكَّرَةٌ وَهُمْ يُسْكِرُونَ﴾ (5).

لا يفيد القرآن الناس الذين لا يؤمنون بالآخرة لأن بينهم وبين القرآن بحول الحجاب: ﴿وَلَا تَقْرَأُ

الْقُرْآنَ إِذْ جَمَعْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ جَمَاعًا مَسْئُورًا﴾ (6).

وقال تعالى بنسبة المنكرين بأنهم ضلوا عن السواء السبيل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ

الضَّرِيبِ لَنُكَفِّرَنَّ﴾ (7).

1- سورة الأنعام آية: 113.

2- سورة الأنعام آية: 150.

3- سورة النحل آية: 60.

4- سورة النحل آية: 22.

5- سورة الإسراء آية: 45.

6- سورة المؤمنون آية: 74.

وأيضاً قال تعالى: ﴿ أَنتَ عَلَى اللَّهِ كَرِيمٌ آم بِوَيْهِ جَنَّةٌ لَيْلَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالنَّارِ
الْحَرِيمَةِ ﴾ (1).

إن الشيطان يزين أعمال الناس في أعينهم فهم يفعلون عن الآخرة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّكَ لَهُمْ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا لَهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (2).

وكذلك منكروا الآخرة يشركون بالله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْتَسْتَوُونَ
بِالْمَلَائِكَةِ تَنْبِيءَ الرَّسُولِ ﴾ (3).

يقول الله تعالى عن منكروا الآخرة بأنهم سيرون الحقيقة حين الموت ويرون بأعينهم فيقولوا بلينا
أن نعمل صالحاً في الدنيا. إن هؤلاء الناس يفعلون في الحسبان كقولته تعالى: ﴿ قَدْ حَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْقَاءَ اللَّهِ
حَسْحَ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ يَفْتَنَهُ قَالُوا يَحْسَرْتَنَا عَلَىٰ مَا قَرَرْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أوزَانَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَسَ مَا يَرَوْنَ ﴾
(4).

إنهم يظنون بأن ليس هناك إله الذي تميت وبقي ولكن هو الدهر التي تميت وبقي كما قال
سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كَانُوا إِلَّا يظنون ﴾
(5).

يقول ابن كثير: إن مشركي العرب، والفلاسفة، والدهرية الورية، ومنكري المصانع يظنون بأن كل
شيء يعود إلى حالته بعد ستة وثلاثين ألف سنة وهذا التكرار لا يتناهي عندهم فيكذبون المنقول بقولهم
{ وما يهلكنا إلا الدهر } وفي الحقيقة هم يتوهمون (6). وينكرون المعاد ويكذبون الرسل بغير دليل وبرهان
(7).

فخلاصة مما سبق أن الإلحاد على ثلاثة أنواع: الإلحاد في التوحيد وهو الإلحاد في الذات،
والصفات، والأسماء والإلحاد في النبوة وهو بأن ينكر أحد النبوة أو يؤمن ببعض الأنبياء ولا يؤمن ببعض

1- سورة السبا آية: 8.

2- سورة النحل آية: 4.

3- سورة النجم آية: 27.

4- سورة الأنعام آية: 31.

5- سورة الحاتية آية: 24.

6- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 269/7.

7- تفسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المتان، 777/1.

أو يقدّم العقل على النقل، والإلحاد في الآخرة كاعتقاد المشركين بأنهم لا يعتقدون بالبعث. وكذلك اعتقاد
المصرية كفر والإلحاد بإنكارهم حدوث الأجسام والأعراض⁽¹⁾ وإثباتهم أزلية أجسام وأعراض. وهذه الفكرة
ضد التوحيد؛ لأن كل شيء حادث سوى الله تعالى. والقلاصف، والدمرية، وقالوا الصدفة، وقدم العالم،
وأزلية وأبدية، وقالوا العقل الفعّال، والعقيدة بأن النجوم مؤثرة كلها من الإلحاد⁽²⁾ في ذات سبحانه
وتعالى. ويقع اليهود، والنصرى، والمجوس، والصابئون، والجهمية، والمشبهة، والمشركون، والقائلون بالإلحاد
والحلول في الإلحاد في الأسماء والصفات. وبالإضافة هذه النظرية مبنية على الخرافات، والأوهام، والحس،
ولا أصل لها⁽³⁾ ولذا أتقد كثير من العلماء هذه التصورات بالشدة والدلائل على الأئس العلمية.

يقول الشيخ أبو الحسن ندوى رحمه الله: إن الإلحاد ينشر في العالم بالسرعة والملمصون يرفعون
السؤالات عن وجود الله سبحانه وتعالى، والنبوة، والآخرة، وينشأون الشكوك، والشبهات، ويضلون
الناس بما. إنهم يحاجون على الإمتيازات الدينية ويحاولون لضم الإسلام مع الوثنية والعلمانية. وينقدون
على المدرسة، والجهاد، والقانسوة، والحجاب، وعلم أولوي. إن مقابلة الإلحاد عمل عظيم في هذه
الحالات ولو كان الأئمة الأربعة حية في زمننا فيتركون تدوين الفقه ويشغلون في رد الإلحاد لأن بما تسر
روح النبي صلى الله عليه وسلم⁽⁴⁾.

1- عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق. وبيان الفرقة الناجية، دار الأفاق الجديدة، الطبعة الثانية:
ص 128.

2- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 112.

3- علوم القرآن، ص 144.

4 - <http://www.suffahpk.com/ilhad-k-many-wa-mahtoom/>

الفصل الثالث: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من

المنظور الإسلامي

المبحث الأول: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان

الرهبانية مبالغة في العبادة بمواصلة الصلوة، والصوم، وليس المسوح، والتميد في الصحراء والغابطة، وترك الملاذ من النكاح، وأكل اللحم، ولطعم، والشرب، والسكن الحلال وغيرها. وابتدعوها النصارى من عند أنفسهم ولم يفرض أو لم يسن الله تعالى عليهم.

فكان أول السبب للرهبانية، ظهور الجبارة بعد عيسى عليه السلام وقتلهم الناس حتى بقي القليل. فاختار الباقون الرهبانية بحرف الحلال في دينهم وخالصوا أنفسهم للتعبد منتظرين بيعة النبي صلى الله عليه وسلم التي وعد لهم سيدنا عيسى عليه السلام.

وكنذلك روى بأن إذا غرق الفرعون مع جنوده فاستأذن من السحرة الذين آمنوا على يدي موسى عليه السلام وذهبوا على رؤوس الجبال. فهؤلاء الذين اختاروا الرهبانية أول مرة وبعد وفات موسى عليه السلام إنقطع الرهبانية وابتدعها مرة أخرى أصحاب سيدنا عيسى عليه السلام ولكن مارعوها بسبب التثليث، والإتحاد، والكفر بربنا محمد صلى الله عليه وسلم.

يقول مقاتل: {فما رعوها حق رعايتها} أي عندما رفع سيدنا عيسى عليه السلام، استضعفوا ولم يصبروا على الحلال ودخلوا في الحرام كشراب الخمر، وأكل الخنزير مع القساق، وسلكوا على طريق ملوكهم، إلا قليل منهم. ولذا قال تعالى: {فما رعوها حق رعايتها} ومنهم من رعوها وسلكوا طريقة الصالحين وآمنوا بربنا محمد صلى الله عليه وسلم فرعوا حق رعايتها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ (1).

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَهُمْ آيَاتِهِمْ أَنْبَاءَهُمْ مَا كَتَبْنَا عَلَيْهَا إِلَّا آيَاتِنَا وَمَنْ يَنْتَهِمْ عَنْ آيَاتِنَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (2).

1- روح البيان، 382/9-386.

2- سورة الحديد آية: 27.

يقول ابن كثير: {مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ} أي ابتدع النصارى الرهبانية وليست هي مشروعة لهم بل التزموا بأنفسهم عليها.

وقوله تعالى {إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ} أي كانوا يريدون رضوان الله سبحانه وتعالى بالرهبانية. قال قتادة وسعيد بن جبير وغيرهما: ما كتبنا عليهم الرهبانية ولكن كتبنا ابتغاء رضوان الله. وقوله سبحانه وتعالى {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} أي ما التزموا أي ما كتبوا عليهم ففيه قدم من جهتين.

الجهة الأولى فهي بأنهم ابتدعوا في دين الله من عندهم ما لم يشرع سبحانه وتعالى.

والجهة الثانية فهي لم يلتزموا ما رخصوا بأنها وسيلة لقربة الله (1).

واختلف البعض فيمن لم يرعوا الرهبانية، (2) فقال البعض: إنهم بدلوا الدين ما جاء به عيسى عليه السلام وخالف تعاليمه.

وقال البعض: إنهم رعوا حق رعايتها ولكن لم يرعوا الذين جاءوا من بعدهم حق رعايتها وكفروا بها، فهؤلاء المنكرون الذين وصفهم سبحانه وتعالى {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا}.

يقول صاحب روح المعاني: المراد بنفي الرعاية من الرهبانية بأن مارعوها كلهم بل بعضهم كما ضرب المثال عندما قتل واحد من بني عميم، نقول قتل بنو عميم (3).

وقوله تعالى {فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ} أي الذين آمنوا بالنبي الآخر محمد صلى الله عليه وسلم مع إيمانهم بعيسى عليه السلام، فاستقاموا في سبيل الله، وسيعطيهم الله أجورهم ولكن {وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} (4).

قال الزجاج أحسن القول عن قوله تعالى {فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا} فهي علي ضربين (5).

1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 29/8.

2- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 203/23.

3- روح المعاني، 191/14.

4- تفسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص. 842.

5- روح المعاني، 191/14.

أحدهما: أنهم لم يلتزموا ما ابتدعوا أي الرهبانية.

ثانيهما: أنهم لم يؤمنوا بنبي الآخر عندما بعث، وعصوا عن طاعة سيحانه وتعالى فهذه مآرعوها والدليل على ذلك قوله تعالى {فَأَتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ} فإن من آمن ورعى حق رعايتها وقوله تعالى {وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} عمن لم يؤمنوا أي لم يرعوا.

يقول صاحب روح المعاني: قال كبار العلماء بأن كل ما ابتدع من الحسنة في الدين فهو داخل في الشريعة. وأما قوله تعالى {ورهبانية...} ففيه ذم على عدم رعايتها وعدم الدوام على العمل فقط. واطلق عليه اسم البدعة خلاف أمة محمد صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾ لأن قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا كَانَ لَهُ وَزْرُهَا وَمِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ»⁽²⁾.

قال البعض: كل ما ابتدعه العلماء والصوفياء، والأولياء، والعرفاء ومالم تصرحها الشريعة، لا تدخل في البدع حتى خالفت السنة. فإن لم يخالف السنة فهو محمود كقلة الطعام، وللنام، وحلق الرأس، وكثرة الصلوة، والصوم، والعبادات الأخرى، وليس للرقعات، ومواظبة الذكر، والجهر به. وهذه نوايس الحكمة التي لم يعارف النبي صلى الله عليه وسلم في عامة الناس لأنها للخصوص وللسالكين على طريق الحق التي لا ترعاها الناس فلذا لا يجب عليهم⁽³⁾.

يبدو بالصراحة من الأقوال المذكورة بأن ما ذم الله سبحانه وتعالى على ابتداع الرهبانية مطلقاً، والذي ذم الله سبحانه وتعالى عليه فهو عدم رعايتها الذي ما التزموه على أنفسهم⁽⁴⁾.

وكذلك ظهرت الفتن بعد الخلافة الراشدة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم واشتد اليلاء والمصائب على المؤمنين الكاملين، ورجم البيت بالمنجنيق، وشهادة عبدالله بن زبير، وقتال خير الأمة من المسلمين، واستبيحت مدينة صلى الله عليه وسلم لثلاثة أيام، وغلقت فيه عامة للمسلمين. تحركت هذه الأسباب للمسلمين على العزلة فبنوا الرباط على ساحل البحر،

1- روح البيان، 382/9-386.

2- السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، 176/4، رقم: 7993.

3- أيضاً، 382/9-386.

4- روح المعاني، 191/14.

واختاروا الفقر، وعالجوا أخلاقهم، وأخذوا في الجهاد والنفوس. وهؤلاء المؤمنون الصادقون تسمى الصوفية. إنهم تكلموا على المقامات، والأحوال، والصدق، والورع، والتقوى وغيرها (1).

فعندما نرى إلى منهجهم نجد بأنهم يستدلون بالقرآن والسنة وحياة النبي صلى الله عليه وسلم كما يقولون بأن الفتن نشرت في الأرض والإيمان في هذه الفتن ليس محفوظ. فلا بد أن نذهب لسلامة الإيمان إلى الغابات والصحراء، كما ذهب أصحاب الكهف إلى الغار لمحافظة إيمانهم.

يبدا من المنشور للسابق أبرز النقاط فيما يلي:

- ❖ أول من ابتدع الرهبانية، فهي النصرانية وكان نيتهم الحسنة كإبتدعوه لإبتغاء رضوان الله تعالى.
 - ❖ عالم يشرع الله سبحانه وتعالى الرهبانية على الناس بل التزموا على أنفسهم لقرينة الله.
 - ❖ الرهبانية ليست مذمومة على الإطلاق ولكن اختلف فيه العلماء.
 - ❖ إن الرهبان من النصرانية كانوا في طريق الله في البداية ولكن دخلوا في الحرام كشراب الخمر، وأكل الخنزير مع الفساق، والسلوك على طرق ملوكهم بمرور الزمن.
 - ❖ والشيء المذموم في الرهبانية هو عدم رعايتها. فأما الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم رعوا حق رعايتها وإلا فلا.
 - ❖ ظهرت الرهبانية في المسلمين بسبب الفتن واختارها الصوفية لسلامة دينهم وللندفاع من الفتن.
 - ❖ كل ما ابتدعه العلماء والصوفياء والعارفون وعالم تصرحها الشريعة، فتتظر إذا لم يكن مخالفاً للسنة جائزاً عند البعض - كقلة الطعام، والملئام، وحلق الرأس، وكثرة الصلوة، والصوم، والعبادات الأخرى، وليس المرفعات، ومواظبة الذكر وغيرها.
 - ❖ كانت الصوفية في البداية على منهج أهل السنة والجماعة ولكن وقعت بعد ذلك فيهم الهدى الكثيرة كالحلول، والإتحاد، ووحدة الوجود بمرور الزمن.
- ينبغي أن تبحث نشأة الرهبانية وتطورها في الفروع الإسلامية المختلفة لكي تفهم جيداً أنواع الرهبانية وحكمها في ضوء تعاليم الإسلام فيما يلي:

❖ الرهبانية في القرن الأول الهجري

عندما ننظر إلى نشأة الرهبانية، لا توجد رسم، ورسم، وسلوك في عهد رسول الله وخلفاء الراشدين المهديين حتى وفاة سيدنا حسين بصري رحمه الله (ت 111هـ). وكانت التسمية لأهل الإيمان للمسلمين، أو المؤمنين، أو الصحابة، أو الهدري، أو أصحاب البيعة. وفي هذا العهد ما كان الفلو العلمي أو العملي أو الاعتقادي إلا في بعض النزعات الفردية كما نعى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشدد على النفس عندما سئل عن عبادته، فقى عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم كان العلم والعمل معا والعبادة، والجهاد، والسعي للمال والنفس، ومنع عن البدع والأهواء كما منع ابن مسعود رضى الله عنه عن الذكر الجماعي في مسجد الكوفة ومنع أصحاب معضد بن يزيد الذين اغتفوا الجبال للعبادة. وهذه الأمثلة كانت قليلة جدا (1).

❖ الرهبانية في القرن الثاني الهجري

ظهرت الطائفة في آخر القرن الأول وبداية القرن الثاني، التي اختارت الخلوة للعبادة وتركت التلقي مع الناس. وكان السبب لهذا الفعل الفتن الداخلية وقتل بعض الأشخاص الزكية. فهؤلاء الناس تركوا المجتمع لسلامة دينهم. عندما دخل الناس والأمم الأخرى في الإسلام أتت مع عقائدهم وأفكارهم البدع. وكذلك ظهرت جماعة من أجل موت الإمام الحسين في الكوفة التي كانت تسمى التوابين وهكأين. إنهم خصصوا أنفسهم للعبادة واعتزلوهم عن الأمور الدنيوية. عُرف هؤلاء الناس باسم عباد، وزماد، وقراء، وكان من أعلامهم: عامر بن عبد الله الزبير، عطاء السلمي، الأسود بن يزيد بن قيس، صفوان بن سليم، طلق بن حبيب العنزي، داؤد طائي وأصحاب حسين بصري (2).

كانت طبيعة الانحراف في البداية خفيفا ولكن زادت فيما بعد وتطوّر مفهوم الزهد أيضا. فأصبحت كثيرا من الزهاد في القرن الثاني في الكوفة والبصرة مثل: إبراهيم بن آدم، وبشر حافي، ورابعة عدوية، ومالك بن دينار، وعبد الواحد بن زيد ونحوها. إنهم أدخلوا في مفهوم الزهد عقاب النفس، وأكل القليل، وعدم الزواج، وحرمة اللحم على أنفسهم، كما قال مالك بن دينار: لا يمكن الوصول لأحد إلى مرتبة الصديق حتى يترك زوجته أرملة. وكذلك في الكوفة، رفض معضد بن يزيد العجلي النوم

1- للتوسعة المبررة في الأذهان والمذاهب والأجواب المعاصرة، ص 249/1.

2- أيضا، ص 250/1.

وأخذ الدوام على الصلوة. وأتبع كثيرين طريقهم وذهب بعضهم إلى الجبال على الرغم من رفض ابن مسعود رضي الله عنه. وكذلك عثرت الراهبة العلوية بين العبد والمعبود تعبير الحب والعشق. أدت هذه الفكرة إلى عدم الرغبة إلى الجنة وعدم الخوف من الجهنم. يكتب ابن تيمية: ظهرت ثلاثة أشياء في العصر الأخير من التابعين: (1)

1. جمهور أهل الرأي في الكوفة

2. جمهور أهل الكلام في البصرة

3. جمهور أهل التصوف في البصرة

أول من أطلق عليه إسم الصوفي؟ وفيه ثلاثة أقوال: (2)

الأول: إن أول صوفي كان أبو هاشم كوفي (ت 150هـ) أو (162هـ) وكان معاصراً لسفيان ثوري (ت 155هـ) وجعفر صادق. قال سفيان ثوري عن أبي هاشم "لولا أبو هاشم ما عرفت دقائق الريا".

الثاني: يقول البعض أن عبد الكريم الكوفي (ت 210هـ) كان أول صوفي ولكن يكتب الملطي في كتابه "التيب والرد على أهل الأهواء والبدع" كان هو من الزندقة الذي يظن بأن الدنيا حرام ولا محل أخذ منها إلا للقوت.

الثالث: يقول ابن ندیم في الفهرست: إن جابر بن حيان (ت 208هـ) تلميذ الإمام جعفر الصادق كان يطلق عليه إسم الصوفي أولاً.

يقول البروني عن كلمة التصوف بأنها مشتقة من الكلمة اليونانية "Soph" أي الحكمة وانتشر هذا المفهوم بين أهل الرأي في بغداد بسبب حركة الترجمة في القرن الثاني الهجري (3).

❖ الرهبانية في القرن الثالث والرابع الهجري

أصبحت ثلاث طبقات من الصوفية في القرن الثالث والرابع الهجري: (4)

1- الموسوعة المبررة في الأديان والمفاهيم والأحزاب المعاصرة، ص 251/1.

2- أيضاً، ص 251/1.

3- أيضاً، ص 252/1.

4- أيضاً، ص 252/1.

الطبقة الأولى: اشتهرت هذه الطائفة بسبب التقوى، وكثرة العبادة، والأخفاف عن الدنيا كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة. ومعظم هؤلاء الناس كانوا يمتصون بعقيدة الصحيحة وينصحون عن اختيار منهج السلف الصالح علي الرغم هناك بعض العبارات الصوفية التي قالت لها العلماء الشطحيات. ورئيس هذه الطائفة كان جنيد بغدادى (ت 298هـ) الذي كان اسمه ابو القاسم الخراز ولقب بسيد الطائفة. واعتمد الصوفياء على أقواله في التوحيد والمعرفة والحب. تأثر الطيغ من فواتون المصرى (ت 245هـ) وتأثر الشبلي من جنيد ولكن عالف نظرية الفناء للبسطامي (ت 231هـ)، وذواتون (ت 245هـ)، والحلاج (ت 309هـ).

وأشهر الشخصيات في هذه الطبقة كانت: معروف كرخى (ت 200هـ)، وعبد الرحمن بن أحمد بن عطية العمى (ت 205هـ)، وأبو سليمان الداراني (ت 215هـ)، وأحمد بن علي الخوارى (ت 230هـ)، وحسن بن منصور بن إبراهيم أبو علي الشطوي الصوفي، وسرى السقطي (ت 253هـ)، وسهل بن عبدالله تسرى (ت 273هـ)، ومحمد بن الحسن بن الفضل بن العباس أبو يعلى البصرى (ت 368هـ)، وعبد الرحمن السلمي (ت 412هـ)، ومحمد بن الحسين الأزدي السلمي (ت 412هـ). كتب في هذه المرحلة الكتب المختلفة كقوت القلوب لأبي طالب مكي (ت 386هـ)، وحنية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (ت 486هـ)، وتستخدم فيها الأحاديث الموضوعة والمنكرات والإسرائيليات.

الطبقة الثانية: اختلط الزهد بالعبارات الباطنية في هذه الفترة، وبدأ الكلام النظري وأصبحت المصطلحات الكثيرة مثل الوحدة، والفناء، والكشف، والحلول، والأحوال، والمقامات، والسكر، والصحو، والبقاء، والمريد وغيرها وانفصل الشريعة عن الطريقة. وأبرز الشخصيات في هذه الطائفة: أبو يزيد بسطامي (ت 263هـ)، وذواتون المصرى (ت 245هـ)، ومنصور حلاج (ت 309هـ)، وأبوسعيد خراز (ت 286هـ)، وحكيم ترمذى (ت 320هـ) وأبو بكر شبلي (ت 334هـ) ونحوها.

الطبقة الثالثة: في هذه المرحلة اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية وظهرت الفتن كالحلول، والإجماد، ووحدة الوجود، ونظرية الفيض والإشراق. وهذه الفترة أخطر فترة في التصوف التي ظهرت فيها كثيرا من البدع وبخرج التصوف من الإسلام. وأعلام المتصوفين في هذه الفترة هي: حلاج (ت 309هـ)، والسهروردي (ت 587هـ)، وابن الفارض (ت 632هـ)، وابن العربي (ت 638هـ)، وابن سبعين (ت 667هـ).

❖ الرهبانية في القرن الخامس والسادس الهجري

امتدت في نصف الأول من القرن الخامس الهجري الأفكار المسابقة التي راجت من كتب أبي عبد الرحمن السلمي (ت 412هـ) كما يقول الشيخ ابن تيمية رحمه الله: توجد في مصنفاته الآثار الصحيحة والآثار المستقيمة و توقف بعض الناس في روايته. أخذ التصوف للكانة الجديدة في نصف الآخر من القرن الخامس وأوائل القرن السادس. فهذا العصر عصر حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي ترك الأثر الكبير على التصوف. كان هو ولد في إيران وتعلم علم الكلام، والفلسفة، والفقه، وغيرها من العلوم العقلية والثقلية. ثم صار ملزماً في جامعة نظامية وبعده بدأ السير والسياسة بطريقة الصوفية وكتب كتباً جيداً كالمفرد من الضلال، وإحياء علوم الدين والجامع العوام عن علم الكلام، ومنهاج العابدین وغيرها. ورجع في آخر عمره إلى طريقة السلف الصالح وبدأ مطالعة الصحيحين.

انتقل التصوف في نصف الآخر من القرن السادس من إيران إلى المشرق الإسلامي. أصبح شيخ عبد القادر جيلاني (ت 561هـ) في كيلان ونشرت تعاليمه في عالم الإسلام. ويقول حصول الخرقه من الحسن البصري الذي أخذ من الإمام الحسن وهو من سيدنا علي المرتضى رضي الله عنه. ومن أقواله مشهور بأن "قدمي هذا على رقبة كل ولي الله".

ثم ظهرت الطريقة الرفاعية الذي نُسب إلى الشيخ أحمد بن علي الرفاعي (ت 570هـ) وهو كان تطبب الأقطاب عند الصوفية. جاء من بعده علي بن عثمان (ت 584هـ) وبعده عبدالرحيم بن عثمان (ت 604هـ). وكذلك ظهرت في هذا القرن شطحات وزندقة السهروردي (ت 587هـ) الذي أوجد فلسفة الإشراق بجمع آراء ديانات الفرس والفلسفة اليونانية كما يوجد في مذهبه الفيض والظهور. ولذا كفروه العلماء وأمر صلاح الدين أيوب بقتله، وأهم كتابه "حكمة الإشراق".

❖ الرهبانية في القرن السابع الهجري

قام وأخيا ابن العربي (ت 638هـ)، وابن الفارض (ت 632هـ)، وابن سبعون (ت 669هـ) عقيدة ذوالنون وحلاج وسهروردي في القرن السابع. دخلت التصوف في هذا القرن في الأندلس وظهر ابن العربي الذي كان لقب بالشيخ الأكبر. إنه إختراع فلسفة وحدة الوجود واختلف عنه صاحبه أبو الحسن الشاذلي (ت 656هـ). كان الشاذلي يرجح أفكار الغزالي في الكشف وروج ابن عربي أفكار الحلاج وقوالنون. وأشهر تلاميذ أبي الحسن الشاذلي كانت أبو العباس المرسي (ت 686هـ)، وإبراهيم

الدسوقي (ت 696هـ)، وأحمد الهروي (ت 675هـ). وكذلك ظهر العلام الكبير مولانا جلال الدين الرومي (ت 672هـ) الذي أوجد طريقة المولوي بتركيا.

❖ الرهبانية في القرن الثامن والتاسع الهجري:

ولد الشيخ بهاؤالدين نقشبند في القرن الثامن (ت 791هـ) وأوجد طريقة نقشبند. وفي هاتين الكرويتين-الثامن والتاسع- كتب الشروح والتفريعات على كتب ابن العربي، وابن القارظ، والصوفياء الأخرى، ولم يظهر النظريات الجديدة في التصوف. ودافع شيخ عبد الوهاب شعران رحمه الله (ت 973هـ) كتب وأفكار ابن عربي.

❖ الرهبانية في القرون المتأخرة:

من خلال هذه الفترة، إختلط الأمر بين الصوفياء وبدأ الدراويش منهم ولقبوا بالألقاب المختلفة كسجادة، وخليفة، وشيخ المشايخ وغيرها. وشاع الطرق الصوفية في شكل منظم في جميع البلاد الإسلامية في هذه المصور.

أثر العقيدة الرهبانية في أفعال الإنسانية:

وفقا لهذا الاعتقاد أن العالم ليس دار العمل، بل هو دار العذاب. ومن هذه الوجهة ليس البشر خليفة الله على وجه الأرض. ويرى الإنسان بأنه لم يأت في الدنيا للعمل، ولكنه ألقى في النجاسة والتي يجب أن تدار وتخلص عنها. وبهذا السبب يهرب من المسؤوليات بدلا من قبول المسؤوليات. ولا أهمية للتشريعة عنده؛ لأن فكره يدور حول الوظائف، والأوراش، والعبادات المخصوصة المعدودة المحددة. ويعتقد أن الأذكار والتسبيحات المخصوصة تكفي للنجاة والخلص. وكذلك الذين يعتقدون بهذه الفكرة فهم أصحاب الجمود والتقليد لأنهم لا يعقلون ولا يتفكرون وليس لديهم القدرة على حل المشاكل الرئيسية للحياة البشرية.

هذه الأيديولوجية تؤثر كثير المجالات من الحياة الإنسانية كالمعتقدات، والعبادات والأخلاق، وأفعال الإنسانية. ومن لوازم هذه العقيدة الخلو، واللهاج إلى الكهوف، والغابات، والصحراء. وبما أن الناس الطيبين والصالحين يتفكرون عن آخرتهم ويفصلون عن أمور الدنيا للتخلص. والنتيجة الأساسية لهذه الفكرة أن أرض الله تملح بالأشرار والفاستق و يملون هذه الفساق والأشرار الأرض من كل أنواع الفساد. فيصير الناس غلاما على أيدي الظالمين والفاستق بسبب هذه الفكرة. ويستفيد أقوى الناس من

المجتمع بهذا الاعتقاد كالمملك، والحكام، والأمراء. وكذلك تشتاق الحكومات لتوزيع هذا الاعتقاد، لأنهم يتبعون بهذه الفكرة. وبهذا السبب لن يكون أتباع هذه العقيدة قادرين على القتال مع أي دين آخر والفكرة الفاسدة.

فخلاصة البحث أن الرهبانية ابتدعها النصارى من عند أنفسهم لإيتفاء رضوان الله تعالى- ولم يفرض أو يسنّ الله عليهم- ولكن مارعوها بسبب التلثيت، والإتحاد، والكفر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واشتهرت الرهبانية في الدين الإسلامي بإسم الصوفية. يبدو لنا من المنشور السابق بأن التصوف الإسلامي على ثلاثة أنواع: الشرعي، والبدعي، والكفري. فالتصوف الشرعي وهو إتباع رسوله الله صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح. وكذلك كل ما ابتدعه العلماء، والصوفياء، والأولياء، والعرفاء، وما لم تصرحها الشريعة، لا تدخل في البدع حتى خالفت السنة. فإن لم يخالف السنة فهو محمود كقلة الطعام، والمنام، وحلق الرأس، وكثرة الصلوة، والصوم، والعبادات الأخرى، وليس المرقعات، ومواظبة الذكر، والجهر به. وهذه نوايس الحكمة التي لم يتعارف النبي صلى الله عليه وسلم في عامة الناس لأنها للمخصوصين وللسالكين على طريق الحق التي لا ترعاها الناس فلذا لا يجب عليهم. ويدخل في التصوف البدعي الانفصال عن المجتمع، وتعذيب النفس بالشدائد، وتخلي النفس لكثرة العبادة والرياضة في الغابات والصحراء، وترك الحلال، وترك النكاح وغيرها. والتصوف الكفري فيدخل فيه البدع الكثيرة كالحلول، والإتحاد، ووحدة الوجود وغيرها. تؤثر هذه الفكرية في عدة مجالات من الحياة كالإعتقادات، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق وغيرها. إن الذين يتبعون هذه الفكرة يعتقد- أكثرهم- عقائد المشركين، ويتمسكون بالعبادات المخصوصة، والوظائف المخصوصة، ويتركون الدين الكامل. أن أصحاب هذه الفكرة أصحاب التقليد والجمود الذين لا يتفكرون ولا يتدبرون. هذه الفكرة صالحة للملوك والحكومات لأنهم لا يخافون عنهم بأنهم لا يقومون لإقامة الدين.

المبحث الثاني: تحليل العقيدة الرهبانية من المنظور الإسلامي

عندما نرى إلى قضية الرهبانية في ضوء تعاليم الإسلام نجد بأن الرهبان على طائفتين:

فالطائفة الأولى قبه الناس الذين اختاروا الرهبانية وعزلوا عن الدنيا لسلامة دينهم واجتنابهم عن الفتن ولكن لم يقموا في الحرافات والمعتقدات الفاسدة؛ لأنهم تمسكوا القرآن ولمسة في أيديهم وكانوا على منهج السلف الصالح في الاعتقاد والعمل أي الأصول والفروع وكانت المخالفة القليلة في بعض المظاهر من التعبد والسلوك فقط (1).

يقول مفتي نظام الدين شامزلي: هناك بعض الصوفيا الذين يسلكون على الطريق الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه. هذا هو طريق الزهد من الدنيا والإحسان. وأعلام هذه الطائفة حسن بصري، وداؤد طائي، وإبراهيم بن أدهم، وبشر حافي، ومالك بن دينار، وجنيد بغدادى ونحوها. حيث أنهم فضّلوا على المؤمنين بسبب كثرة العبادة، والرياضة، والتقوى، والإجتناب عن المعاصى حتى الصغائر وإخلاصهم بالدين، والتمسك بالتقوى والأعمال الصالحة. هذه الطائفة ممدوحة في القرآن والسنة ولهم أعلى درجات عند الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم أزموا التقوى والورع. فإنهم أولياء سبحانه وتعالى.

يقول أحمد بن علي الحكمي: من آمن بالله واتقاه فهم أولياء الله كما قال سبحانه وتعالى في صفاتهم: ﴿الآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا حُرُوفَ عَلَيْهِمْ وَلَا تُحِيزُهُمْ﴾ (2).

وقال سبحانه وتعالى لأوليائه: ﴿اللَّهُ وَرَى الَّذِينَ آمَنُوا يَخِرُّونَ لِلْأُولِيَاءِ إِلَى الْأُتُوِّ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَآتُوا زُهْرَةَ الظُّلُمِوتِ يَخِرُّونَ مِنَ الظُّلُمِوتِ إِلَى الظُّلُمِوتِ﴾ (3).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين» (4).

1- دراسات في الأهواء والفرق والمذبح وموقف السلف منها، 1/185.

2- سورة يونس آية: 62-63.

3- سورة البقرة آية: 257.

4- مستند الإمام أحمد بن حنبل، 340/29، رقم: 17804. صححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير

وزيادته، ص 440، رقم: 4396.

وقال صلى الله عليه وسلم في شأن الأولياء في يوم القيامة: «إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء، ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة، يمكناهم من الله تعالى» قالوا: يا رسول الله، تخبرنا من هم، قال: «هم قوم تحاجوا بروح الله على غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وأنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس» وقرأ هذه الآية {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} (1).

والطائفة الثانية التي دخلت فيهم الرهبانية من الأديان الأخرى كالنصارى والمجوس والهندوس وسلكوا على طريقتهم. وحتى القرن الثالث، ظهرت فيهم البدعات والخرافات الكثيرة في التعبد كالسماع، والنظر الحريم، والطرقية، وطقوس المربين، والشطحات، والمبارات، والكلمات التي كانت تحمل عقيدة التوحيد والقدر (2). وفي نهاية القرن الثالث تطورت البدعة الكثيرة وصارت مأوى لكل فرقة ضالة ولكل مذهب مضلة ودخلت فيهم عقائد مناهب وأديان شتى: كاليهود، والنصارى، والفرس، والهندوس، والمجوس، والملاحدة، والصابئة، والدرزية، والفلاسفة، والقدرية، والباطنية، والجيزية، والمرجئة، والشيعية ونحوها. وفي النهاية صارت التصوف، مذهب أهل البدع والأهواء حتى تغفل في هذه الطائفة الإلحاد والزندقة كما ترى في شكل الإلحاد، ووحدة الوجود، والحلول، وغيرها (3). وبعد هذه العصور لا توجد النظريات الجديدة في التصوف سوى الفسوح وأفكار الدفاع عن الأكابرين. وطلائع هذه الطائفة ابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض، والحلاج، والسهروردی المقتول وغيرها.

تحليل العقيدة الرهبانية من المنظور الإسلامي

إن العقيدة الرهبانية تأثرت في كثير المجالات الدينية والدينية كتوحيد، والنبوة، والمعاد، والعيش في الدنيا، والأكل، والشرب، واللبس، والنكاح وغيرها. سأقوم في هذا البحث بتحليل أهم عقائد الصوفية الباطلة في المجالات المختلفة في ضوء القرآن والسنة النبوية وأقوال السلف فيما يلي ولكن لا أتعرض عن عقائد الطائفة التي قائمة على منهج أهل السنة والجماعة كما ذكرنا في السابق:

1- سنن أبي داود، 3/288، رقم: 3527. صححه الألباني في صحيح للعربي والعربي، ص 3/93، رقم: 3026.

2- دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، 1/185.

3- أفضاء، 1/185.

❖ التوحيد في العقيدة الرهبانية:

إن الصوفية لهم عقائد شتى في باب التوحيد، ومنها الحلول الذي أوجده الخلاج ونظرية وحدة الوجود بأن لا انفصال بين الخالق والمخلوق. انتشر هذه العقيدة ابن عربي، وابن سبعين، وعبد الغني النابلسي وعبدالكريم الجيلي، وعمامة الرجال من الصوفية المحدثين (1).

فأما الحلول فهو يدعي بأن سبحانه وتعالى يدخل في الجسد الإنساني ويكون الإنسان إلها أو مظهر صفاته سبحانه وتعالى كما قال الخلاج "أنا الحق". ووحدة الوجود هي العقيدة بأن كل شيء هو الله، يقول ابن عربي في كتابه فصوص الحكم: "فأنت عبد وأنت رب". يُستى أصحاب هذا الاعتقاد أيضا "الإتحادية"، لأنهم يمتدنون بأن الله قد خلطت بمخلوقاته بطريقة بأنها صارت وجود واحد.

أذكر بعض الأدلة التي تبطل هذه العقيدة الباطلة فيما يلي كموضوع:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْأَرْضَ عِبَادِي وَمَجْرَى الْإِنْسَانِ كَكُفُورًا قَبِيحًا﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَيْدِيَهُمْ رِيًا لِيُنْفَسُوا بِالَّذِي نَفَسُوا وَعَلَى الْغَنِيِّ فَهُمْ كَأُنثَى وَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى وَمَنْ يَدْعُ إِلَى تَفْهِيمٍ فَتُفْهَمْ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ اللَّهِ بِعِلْمٍ وَسَعِيدٍ﴾ (3).

وأيضاً قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ (4).

وأيضاً قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرْ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ (5).

إننا نرى كيف أوجب الله الكفر على الذين جعلوا المخلوق من جزء الله، فما حكم الشخص الذي يجعل وجود المخلوق والخالق واحداً؟ فالقائل لا يؤمن بالوحدة لأن الله هو خالق جميع الأشياء، كيف يمكنه أن يقول الواحد: الخالق والمخلوق والتقديم والحادث؟

وأذكر بعض الأقوال للعلماء في وحدة الوجود:

1- عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، مصادر الكتاب؛ موقع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، أعده للمكتبة الشاملة: د/محمد عمن السلفي، بلون السنة، ص 13.

2- سورة الزخرف آية: 15.

3- سورة الصافات آية: 158-159.

4- سورة مريم آية: 9.

5- سورة مريم آية: 67.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن القول "وجود كل شيء هو وجود الله" نظرف الحاد. وفساد هذه العقيدة واضح في المشاهدة، والعقل، والشريعة. والطريقة لتجنب هذا النوع من الانحاد، إثبات صفات الله ونفى التشابه عن المخلوق (1).

يقول ملا علي قاري: إذا كنت مؤمناً ومسلماً صادقاً، فلا تشكوا ولا توقفوا في كفر وضلالة جماعة ابن عربي ولا تحببوا عليهم السلام لأنهم أشمل من اليهود والمسيحيين (2).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن قول النصارى، والغالية من الرافضة، والحلاجية لإنحاد الذاتين كفر وممتنع بأنه إنحاد مقيد في شيء بعينه. وكذلك قول أهل وحدة الوجود كما يظنون بأن المخلوق هو عين الخالق. فهذه الفكرة مبنية على التعطيل والوجود للصانع وهو الشرك. والحلول نوعان: فالأول قائلون بحلول المقيد أي في بعض الشخصيات والثاني قائلون بحلول المطلق أي في كل شيء وهو قول الجهمية (3).

يقول ابن القيم رحمه الله: أنه سمع عن شيخ ابن تيمية بأنه قال: (4) إن عامة الفلاس هم يعبدون الله سبحانه وتعالى ولكن قائل وحدة الوجود يعبدون النفوس.

والحلاج فاتح الباب إلى وحدة الوجود التي اشتعل بها المتأخرين من الصوفية (5).

يدوا لنا من الآيات المذكورة وأقوال العلماء بأن عقيدة الإنحاد والحلول كفر وزندقة ومخالف للقرآن والسنة. وأجمع عليه جمهور العلماء بأن قائله كافر، ومشرك، وزنديق.

❖ النبوة في العقيدة الرهبانية:

يعتقد الصوفية في النبوة للتعقيدات المختلفة. ومنها من يعتقد بأن الرسول كان جاهلاً بمعارف التصوف -عزاه الله- ولا يصل إلى مقامهم كما قال البسطامي: (خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله).

1- دره تعارض العقل والنقل، 283/1.

2- علي بن (سلطان) محمد، الرد على الثعالين بوحدة الوجود تحقيق: حلي رضا بن عبد الله بن علي رضا دار للمأمون للتراث دمشق الطبعة الأولى: 1415 هـ - 1995 م، ص 155-156.

3- أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، أمراض القلوب وشفاؤها، للطبعة السلفية، القاهرة، 1399 هـ، ص 64.

4- المستدرک علی مجموع فتاوی شیخ الإسلام، 34/1.

5- محمد علي الشوكاني، الصواعق الحداد القاطعة لخلقي أرباب الانحاد تحقيق: محمد صبحي حسن الحلقي، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء اليمن، 1411 هـ - 1990 م، ص 32.

العقل والفعل. وكذلك قول الصوفية بأن النبي جاهل عن المعارف المتصوفة-معاذالله-كفر والحاد. إن الولي مصدره العلمي العقل الذى يحتطاء ويصيب ومصير العلم للنبي هو الوحي من الله تعالى.

❖ الآخرة في العقيدة الرهبانية:

فأما الجنة والنار فتختلف الصوفية عن أهل السنة والجماعة. إن الصوفية يزعمون بأن طلب الجنة لا يليق بشأن الصوفى ويجوز له بأن يطلب الفناء في الله سبحانه وتعالى وإن يطلب الجنة فهو ناقص وينبغي أن يرغب إلى الفناء في الله والإطلاع على الغيب والتصرفات الكونية. وهذا الطلب أفضل من طلب الجنة (1).

إن هذه الفكرة بأن "طلب الجنة لا يليق لشأن الولي" كفر، والحاد، واستهزاء، وإهانة للجنة. وكذلك تخالف هذه الفكرة القرآن والسنة النبوية لأن الله سبحانه وتعالى يشجع للمؤمنين لحصول الجنة عدة مرات في القرآن الكريم.

وأذكر بعض النصوص القرآنية التى تظهر بما بأن الله تعالى يشجع للمؤمنين مرة بعد مرة لحصول الجنة كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِيهَا خَالِدِينَ﴾ (2).
وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَمَسَّ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا شَيْئًا﴾ (3).

وأيضاً قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (4).

تظهر من هذه الآيات المباركة بأن الجنة نعمة وفضل عظيم من الله سبحانه وتعالى التى يدخل فيها المؤمنون الذين كانوا يعملون الصالحات ويحشون فيها أبداً. و أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأن يسابقوا ويحاولوا في طلب الجنة. وإذا الأمر كان كذلك فكيف يقول الصوفية بأن الجنة لا يليق بشأنهم؟ فهذه الفكرة مبنية على الكفر والخلال.

1- الفكر الصوفى في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

2- سورة البقرة آية: 82.

3- سورة النساء آية: 124.

4- سورة الحديد آية: 21.

وكذلك العقيدة الفاسدة عن النار بأنهم لا يريدون الفرار من العار؛ لأن الفرار عن الجهنم خلاف عظمة الصوفي. وبعضهم يقولون - كما بين عربي في الفصوص - بأن النار هي نسيبة لمن يدخلها وتكون حنوبة ونعيمة (1).

أذكر بعض النصوص نموذجاً التي تحل هذه العقيدة الكفرية فيما يلي:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَقِيلُ لَهُ أَنِّي أَخَذْتُ الْمَرْءَ بِالْإِقْرِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْبِهَاءُ﴾ (2).

وقال تعالى: ﴿مَنْ نَدَّخِعَ عَنِ النَّارِ أَدْخِلْ آلَ بَيْتِهِ فَيُفَقِّدَ﴾ (3).

وأيضاً قال تعالى: ﴿قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ وَلَٰكِن سَعْتُهُمْ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (4).

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ الَّذِينَ قَالُوا لِلَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ عَلَى النَّارِ أَمَا بُرِّئُوا مِمَّا عَشَرُوا قَالُوا لَا نَمَلِكُ شَيْئًا وَرَأَوْا لِلَّذِينَ كَانُوا يُعَذِّبُونَ آلَهُمْ آيَاتٍ كَذِبَةً مُبِينَةً﴾ (5).

وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَى الَّذِينَ كَفَرُوا نَادِيًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ يَلْعَنُ الَّذِينَ الْأَعْرَابُ أَن تَوَلَّوْا مَا كُفَرْتُمْ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ (6).

تضخ من هذه الآيات للباركة بأن النار بحس الماوي ويدخل فيه الكفار والمشركون والنافقون. ذم الله سبحانه وتعالى الجهنم وأمر لتعود عنها كما أعاد النبي صلى الله عليه وسلم عنها بالكثرة. وكذلك قال سبحانه وتعالى بأن التجنب عن النار فوز عظيم. فإذا أعاد النبي صلى الله عليه وسلم وأمر الله عن التجنب عن النار كيف يقول الصوفية بأنهم لا يخافون عن الجهنم؟ فهذا خلاف القرآن والسنة.

❖ العقيدة الرهبانية في أمور الدنيا

وأما الدنيا فيعتقد الصوفية لتطهير النفس ضرورياً أن يتعلق البشر بهذا العالم للمادي على الأقل، لأن هذه العلاقة مع الدنيا والأشياء للمادية يسمع الإنسان عن خالقه، وتجعل الروح غاضبة و يستحق

1- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

2- سورة البقرة آية: 206.

3- سورة آل عمران آية: 185.

4- سورة آل عمران آية: 12.

5- سورة النساء آية: 97.

6- سورة النساء آية: 120-121.

الإنسان العقاب. فإن حالة الخلاص الوحيدة هي أن يترك الإنسان هذا الدنيا و يذهب إلى الكهوف والغابات. هذه الفكرة أيضا تخالف القرآن والسنة؛ لأن سبحانه وتعالى لا يمنع عن حصول الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْسَسْكُمْ سُمْيَاتُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (1).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنًا وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (2).

وكذلك تحرم الصوفية الحلال على أنفسهم كاللحم، والنكاح، واللبس باللثوب الجيد. فحى الله سبحانه وتعالى عن هذه الأمور كما قال في سورة الأعراف: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِمُ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا طَيِّبَةٌ يَوْمَ الْمُنْعَمِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (3).

وكذلك بعض الصوفية كأهل وحدة الوجود يعتقدون بأن كل شيء حلال لهم؛ لأن لكل عين واحدة. وعلى هذا يجوز لهم الزنا، واللواطية وغيرها. وأنهم يرون بأن الله تعالى أسقط عنهم العبادات وأحل جميع الأشياء لهم (4). نعوذ بالله من ذلك.

وأما العبادات، فيرى الصوفية بأن هذا العالم وهذا الوجود المادي للإنسان دار العذاب أصلا. والروح كسجن في الجسد. والغرض الحقيقي من الحياة المادية تزكية الروح من الرذائل الأخلاق واتصافه بالأخلاق الفاضلة. عندما تظهر الروح، تتصف بالخصائل الحميدة وتحصل القوة. إن الروح ضد النفس كما تمهدى النفس إلى السبعات والروح تمهدى إلى الحسنات. و يقطع الرغبات والشهوات عن دبره ولا يتم مطالبات النفس على أي حال، لأنها هو العدو أصلي للإنسان و يلقيه في الانحراف عن العبادة. ولا بد أن يعد الإنسان نفسه للمجاهدات، والطاعات، والرياضات في كل حين و يجعلها مطيعة و يركب عليها ويصل إلى معرفة الله تعالى. ويخالف الإنسان النفس إلى حد بأن يتغلب عليها الروح. عندما تتغلب الروح على النفس، فإن النفس مستحصل الخلاص و الروح سعيك على أعلى منصب للإخلاص وهي إصالة وهدف الكمال لحياة الانسان.

1- سورة القصص آية: 77.

2- سورة البقرة آية: 201.

3- سورة الأعراف آية: 32.

4- الفكر الصوري في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

وَمَنْ نَبِيٌّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنِ الْأَوْصِيَاءِ، قَالُوا: إِنَّكَ تُؤَاوِئُهُمْ، قَالَ: «إِنِّي لَمَثٌّ كَهَيِّئِكُمْ إِنِّي أُطْعِمُ وَأَسْقِي» (1).

وبعضهم يقول في العبادة: إن الصلوة والصوم ونحوها العبادات الأساسية هي عبادات لعامة الناس. فعبادات الخواص مختلفة عن العوام وعباداتهم تقتصر على الأهل كالمخصوصة، والخلوة، والملابس المخصوصة، والأطعمة الخاصة، والحلقات المخصوصة (2). وللمقصود العام من العبادات هي تزكية وطهارة النفس والمجتمع ولكن في التصوف المقصود عن العبادات الفناء في الله والتلقى معه والدوام على الربط القلبي والإستغاثة من الرموز والأخلاق الصالحة. وأحيانا يقول الصوفي "كن فيكون" ويطلع على الأسرار الغيبية ويتصرف في الكون وينظر في عالم الملكوت (3).

يقول عبدالرحمن بن عبد الخالق: هذه الصوفية تخالف الشريعة المحمدية؛ لأن الشريعة الإسلامية هي للعوام لا الخواص. وهم يستعملون الخمر، والخشيش، ويختلطون بالنساء؛ لأن المقصود هو التلقى بالله سبحانه وتعالى وهذه الموانع لعامة الناس لا الخواص (4).

❖ العقيدة الرهبانية في الأتقياء والأشقياء

ومن عقائدهم الباطلة أن بعضهم يفضلون على الأتقياء. وأتباعهم من الناس يجعلونهم مساويا بالله في الصفات بأنهم يعتقدون بأن الولي يعطي الأولاد: الرزق، ويتصرف في الكون ونحوها. إنهم جعلوا المناصب المختلفة للأولياء كالقطب، والغوث، والأبدل، وكل واحد من السبعة يتحكم في القارة من القارات السبعة حسب أحكام الغوث. ويتصرفون النجباء في الخلق ويجمعون في غار حراء في ليل ويتصرفون في المقادير (5). إن هذه الصفات كإعطاء الرزق، والأولاد، والتصرف في الكون، وعلم الغيب، والخلق، والإحياء والإماتة، والتقدير لله تعالى فقط وينطق عليه القرآن والسنة النبوية. وأذكر بعض الصور نموذجاً فيما يلي:

- 1- صحيح للمسلم، 774/2، رقم: 1102.
- 2- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.
- 3- أيضا، ص 13.
- 4- أيضا، ص 13.
- 5- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

قال سبحانه وتعالى في الرزق: ﴿قُلْ أَنزَلْنَاهُ نَزْلًا مِّنْ لَّدُنَّ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (1).

وقوله تعالى في الخلق والأولاد: ﴿قُلْ مَلِكٌ مَّا تَشَاءُ وَرَأْسُ ذُرِّيَّتِكَ لَكَ يَوْمَ تَحْمِلُهَا وَسَيِئِلُكِ رَبُّكَ إِنَّمَا وَقَّعْتَ إِلَيْهَا رِزْقَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (2).

﴿يَسْئَلُكَ اللَّهُ بِمَا تَكْفُرُ﴾ (3).

وقال تعالى في علم الغيب والتقدير: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي صُلْحِكُمْ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْوَعْدُ إِذْ أَسْرَفْتُمْ وَلَئِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَبَارِكُوا فِي مَا أَنْزَلَ إِنَّكُمْ عِنْدَهُ لَمُعْتَدُونَ﴾ (4).

﴿يَسْئَلُكَ اللَّهُ بِمَا تَكْفُرُ﴾ (5).

وقوله تعالى في الإحياء والإماتة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (6).

﴿يَسْئَلُكَ اللَّهُ بِمَا تَكْفُرُ﴾ (7).

يتضح من هذه الآيات بأن هذه الصفات لله سبحانه وتعالى وإياها سوى الله كلف وشرك كما

ثبتت صرفيا للأولياء.

وأما الإيليس فيعتقد بعض الصوفية بأنه كان أفضل العباد والخلق؛ لأنه كان موحداً، ولذا لم

يسجد آدم وسيفر الله سبحانه وتعالى بسبب إنكار السجدة. وكذلك فرعون هو أفضل الموحدين بأنه

قال: {أنا ربكم الأعلى} أى يدل قوله على أنه عرف الحقيقة؛ لأنه كل موجود هو الله. وكذلك

سيلخل الفرعون في الجنة؛ لأنه آمن ومن آمن دخل الجنة (5). وهذا القول يلهم الفرعون ويتوحيد

الإيليس كلف بلا شك؛ لأنهما كانا من الكافرين كما بين الله سبحانه وتعالى في كتابه في إمتكبار إيليس:

﴿وَأَنذَرْنَا الْعَالَمِينَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (6).

وقوله تعالى عن خسران في موالاة الشيطان: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ

خُسْرًا كَثِيرًا﴾ (7).

1- سورة يونس آية: 59.

2- سورة الشورى آية: 49.

3- سورة الرعد آية: 8.

4- سورة البقرة آية: 28.

5- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 13.

6- سورة البقرة آية: 34.

7- سورة النساء آية: 119.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ عِقَابَ اللَّهِ وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فَاسْتَأْذِنُوا الْإِنْسَانَ الْأَبْرَارَ﴾ (1).

وأيضاً قوله تعالى عن عداوة الشيطان بين المسلمين: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُفَوِّعَ بَيْنَكُمْ وَالسَّلَامَةَ وَالْإِخْلَاصَ فِي الْحَقِّ وَالْمَعِيسِرَ وَضَدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَعَلْ أَسْرَئِلًا إِنَّكُمْ تَعْتَدُونَ﴾ (2).

وكذلك ورد كثير من الآيات القرآنية في ذم وكفر فرعون وأذكر بعضها فيما يلي:

قال تعالى في تكذيب آيات الله: ﴿كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَلَعَنَهُمُ اللَّهُ يُدْعَوْنَ لِلْعَذَابِ﴾ (3).

وقوله تعالى عن ظلم فرعون: ﴿ثُمَّ نَعْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَثَلًا لِمَنْ كَفَرَ وَآمَنَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ قُلُوبَهُمْ غَلظًا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَانِطُونَ﴾ (4).

وقوله تعالى عن كفره: ﴿كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ عَذَابَ الْعَاقِبِينَ﴾ (5).

تظهر بهذه الآيات الكريمة بأن إبليس وفرعون كانا من الكفار، والظالمين، والكذابين، ولا شك في كفرهما ولكن بعض الصوفياء تعتقد بأنهما كانا من الموحدين. فهذا كفر صريح.

فخلاصة البحث أن أصحاب الرهبانية على نوعين: فالأول على منهج الصحابة وأهل السنة في الاعتقاد والعمل والأصول والفروع فهذه الطائفة الناجية وأما الثاني فعائلتهم تشتمل على الخرافات والأوهام، والكفر، والإلحاد، والزندقة. وأمثلة هذا نظام العقيدة معروف بأشكال ومجتمعات مختلفة كوحدة الوجود، والإلحاد، والفناء، والحلول، (6) والبوجاه، والأفلاطونية الجديدة، والتصوف المسيحي، والتصوف الإسلامي، والبوذية، وغيرها.

1- سورة النساء آية: 120.

2- سورة المائدة آية: 91.

3- سورة آل عمران آية: 11.

4- سورة الأعراف آية: 103.

5- سورة الأنفال آية: 52.

6- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص 270.

عندما نرى إلى ضلالتهم واختلافهم عن عقيدة أهل السنة والجماعة، نجد عدة وجوه كإختلاف في مصادر التلقي أي المصادر المعرفية. تثبت العقيدة الإسلامية بالقرآن والسنة ولكن المتصوفين يأخذون العقيدة بالوحي، والإلهام، والكشف، والرؤية، ويعرج الروح إلى السموات، وبالقاء في الله، وبإتصال بالجن والأولياء، ويربط القلب بالرسول. ونرى بأن معظم مسائلها لأخذ العقيدة تتعلق بالغيب. وإذا كانت المصادر للعقيدة شتى فالعقيدة مختلفة بل متناقضة بين الصوفية أيضا. وبعضهم يعتقدون بشيء والآخرين ينكرونها ولا مسلمونها. وسبب الإختلاف هو بأن كل منهم يزعم بأنه ألهه هذه العقيدة من الرسول أو الملك أو الروح أو أخذ من اللوح المحفوظ وغيرها. وكذلك يفسرون الصوفية القرآن تفسيراً باطنا ويسميها التفسير الإشاري. وأنهم يعتقدون بأن حروف القرآن لها معان خاص التي لا يطلع عليها إلا الصوفي الكامل وتكشف هذه المعاني على قلبه. فهذه الوجوه تختلف العقيدة الصوفية عن العقيدة الإسلامية ودينهم عن الدين الإسلامي في المسائل الأصولية والفرعية. ولذا توجد عندهم التصورات المختلفة عن العقيدة الإسلامية في التوحيد، والنبوة، والآخرة، والجنة، والنار، والإبليس والفرعون وغيرها.

(1)

نتائج الباب الرابع

إن أقباع الوثنية يكونون جاهلا عن معاملات الدنيا، ويعمون الأوهام بالكثرة، ويتكاملون في الأعمال، ويعتقدون على التعويض والرقى والتبينة، وينهبون إلى السحرة لحل للتعاملات دون الإجهاد، ويشغلون في الأمور البدع كالأعراس، والكيارهوين، ومجالس التعت، والسماح، ويتكون على الشفاعة، ويحتكرون في مجالسهم الفضائل، وكرامات الأولياء، ولا يستعملون في العبادات، والفرائض، والواجبات، ولا يجتنبون عن المحرمات، ويتكاسلون في الأمور الدينية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، ويفلون في شأن النبي صلى الله عليه وسلم كما فعل اليهود في شأن عزيز عليه السلام، والنصارى في شأن عيسى عليه السلام، ويقتلون العلماء والصلحاء كالأعشى ويعبدون عن الدين. ومن مظاهر نط الحياة الشركية بأن الناس يعتقدون في كثرة الإله، ويكتسبون المساعدة والإستمداد الروحاني من الأولياء والصالحين، ويحبونهم كحب الله تعالى، وينظرون إلى الصالحين عند حوائجهم ومشاكلهم، يتنذبون بين الهدى والضلال، ويشعرون الأوهام والخرافات والظنون ولذا لا تتطور هذه المجتمعات الشركية ألبداً. و يعبدون بعض للتجديدين الأفكار الكفرية، والإحادية كالتراجمانية، والإفادية، والديمقراطية، والوطنية، ونحوها. وإن وقعوا في هذه الأمور الشركية بسبب جهل عن الشريعة الإسلامية فهم مرتكبوا للحرام وإن يعلموا بأن الشريعة الإسلامية منعتهم عن هذه الأمور الكفرية، فالإصرار عليها يؤدي إلى الشرك ونعوذ بالله سبحانه وتعالى عن شر الشرك ونستعين به على ثبات التوحيد ومنهج أهل السنة والجماعة.

وكذلك الإلحاد الذي نشر في العالم مع أفكار الشيوعية، والوجودية، والعقلانية، والدارونية، وعلوم النفس. ونشره اليهود بمحاربه بالعلم، والدين، والقيم الأخلاقية. ومن أعظم أهداف لنشر الإلحاد إزالة الأديان على الأرض سوى اليهود ليفي اليهود على الأرض. و في البداية إنتشر في أوروبا، ثم ذهب إلى أمريكا؛ ثم إلى البلاد الإسلامية. ومن ناحية تاريخية له ثلاثة أدوار: سبعة عشرة مائة سنة وكان الإلحاد والمذهب يمشيان معا فيه؛ ولكن الفلاسفة لا يعتقدون بتصرف الإله في العالم وكانوا يحاولون القوة التي تصرف في هذا العالم، وسبعة ثمانية مائة سنة وفي هذا الدور أنكروا كثير من الفلاسفة وجود الإله وإن قبلوه قبلوا بأنه خلق الكون فقط وبعده لا يدخل له في الكون، وتسعة عشرة مائة سنة وبلغت للمادية والإلحاد إلى حد الكمال كما أنكرت الفلاسفة كل شيء سوى المادة حتى الإله. فمن الممكن بأن يقال: أن الإلحاد تحول على المستوى النظري (العملي) ولكن فاز في الميدان السياسي، والإقتصادي، والأخلاقي، وغيرها في شكل العلمانية. فأجاب المسلمون للإلحاد بأن بعضهم أتبعوه كاملا (في ثلثين

للمختلفة للعقدية)، ورفضوا البعض كاملاً (نظرية وعملية)، وأجروا البعض التغيرات في الإسلام بإتباع الإلحاد، ووضعوه البعض في القالب الإسلامي بأخذ إيجابياتها وترك سلبياتها. ومن الناحية الدينية إنحاز على ثلاثة أنواع: الإلحاد في التوحيد وهو الإلحاد في الذات، والصفات، والأسماء، والإلحاد في النبوة بأن ينكر أحد النبوة أو يؤمن ببعض الأنبياء ولا يؤمن ببعض أو يقدم العقل على النقل، والإلحاد في الآخرة كإعتقاد المشركين بأنهم لا يحتفلون بالبعث. وكذلك إعتقاد الدهرية كفر والإلحاد بإنكارهم حدوث الأجسام والأعراض والباطن أزلية أجسام وأعراض. ويقع اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئين، والجهمية، والمنسوبة، والمشركون، والقائلون بالإلحاد والحلول في الإلحاد في الأسماء والصفات.

والرهبانية ابتدعها النصارى من عند أنفسهم لإبتغاء رضوان الله تعالى - ولم يفرض أبو يسر الله عليهم - ولكن مارعوها بسبب التثليث، والإلحاد، والكفر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. واشتهرت الرهبانية في الدين الإسلامي باسم التصوف وهو على ثلاثة أنواع: الشرعي، والبدعي، والكفري. فالتصوف الشرعي مبني على إتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح. وكذلك كل ما ابتدعه العلماء، والصوفياء، والأولياء، والعرفاء وما لم تصرحها الشريعة، لا تدخل في البدع حتى خالفت السنة. فإن لم يخالف السنة فهو محمود كقلة الطعام، والنائم، وحلق الرأس، وكثرة الصلوة، والصوم، والعبادات الأخرى، وليس المرغبات، ومواظبة الذكر، والجهير به. وهذه نوايس الحكمة التي لم يتعارف النبي صلى الله عليه وسلم في عامة الناس لأنها للتخصص والسالكين على طريق الحق التي لا ترعاها الناس فلذا لا يجب عليهم. والتصوف البدعي هو الانفصال عن المجتمع، وتغيب النفس بالشدائد، وتغلب النفس لكثرة العبادة والرياضة في الغابات والصحراء، وترك الحلال، وترك النكاح وغيرها. والتصوف الكفري يدخل فيه البدع الكثيرة كالحلول، والإلحاد، ووحدة الوجود وغيرها. تؤثر هذه الفكرية في عدة مجالات من الحياة كالإعتقادات، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق وغيرها. والذين يتبعون هذه الفكرية يعتقدون - أكثرهم - عقائد المشركين، وينسكون بعبادات المخصوصة، والوظائف المخصوصة، ويتبركون بالدين الكامل. أن أصحاب هذه الفكرية أصحاب التقليد والجمود الذين لا يفكرون ولا يتدبرون في الأمور الدنيا والآخرة. هذه الفكرية صالحة للملوك والحكومات؛ لأنهم لا يخافون عن الصوفياء بأنهم لا يقومون لإقامة الدين. فأصحاب الرهبانية على نوعين: فالأول على منهج الصحابة وأهل السنة في الإعتقاد، والعمل، والأصول، والفروع. فهذه الطائفة ناجية وأما الثاني فعقائدهم تشمل على الخرافات، والأوهام، والكفر، والإلحاد، والزندقة. وأمثالها معروفة بأشكال مختلفة كوحدة الوجود، والإلحاد، والقنناء،

والخفول، والهوجا، والأفلاطونية الجديدة والتصوف المسيحي، والتصوف الإسلامي والبوذية وغيرها. تثبت العقيدة الإسلامية بالقرآن والسنة ولكن المتصوفين يأخذون العقيدة بالوحي، والإلهام، والكشف، والرؤية، ويخرج الروح إلى السموات، وبالفناء في الله، ويتصل بالجن والأولياء، ويربط القلب بالرسول. ونرى بأن معظم وسائلها لأخذ العقيدة تتعلق بالتب. وإذا كانت المصادر للعقيدة شتى فالعقيدة مختلفة، بل متناقضة بين الصوفية أيضا. وبعضهم يعتقدون بشيء والآخرين يتكرونها. وسبب الاختلاف هو بأن كل منهم يزعم بأنه أهمه هذه العقيدة من الرسول، أو الملك، أو الروح، أو أخذ من اللوح المحفوظ، وغيرها. وكذلك يفسرون الصوفية القرآن تفسيرا باطنا ويسميها التفسير الإشاري. وأنهم يعتقدون بأن حروف القرآن لها معان خاصة التي لا يطلع عليها إلا الصوفي الكامل وتكشف هذه المعاني على قلبه. فبهذه الوجوه تختلف العقيدة الصوفية عن العقيدة الإسلامية ودينهم عن الدين الإسلامي في المسائل الأصولية والفرعية. ولما توجد عندهم التصورات المختلفة عن العقيدة الإسلامية في التوحيد، والنبوة، والآخرة، والجنة، والفار، والإبليس والفرعون، وغيرها.

النتائج

أفكر من أهم نتائج البحث بالإختصار فيما يلي:

- ❖ إن علم العقيدة أشرف علوم الدين على الإطلاق؛ لأنها تسبق في أهميتها العبادات والأخلاق والمعاملات والآداب. والإنسان يولد على الفطرة السليمة أي الإسلام فإن لم تمسح فطرته، يبقى على الإسلام، وإن مسخت فطرته بالعوامل الخارجية، يغير دينه الحنيف.
- ❖ هناك علاقة قوية بين العقيدة والفعل الإنساني. عندما يدوم الإنسان على الأفعال الحسنة يقوى عقيدته، كما تضعف بالمعاصي والأفعال السيئة. فالعقيدة الصالحة تؤدي إلى الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة. وتصالح العقيدة الصالحة مفاهيم الحياة، وسلوك الإنسان بالكون، والتهضة، والتقدم.
- ❖ فالعقيدة الإسلامية تدور دوراً إيجابياً في الفكر الإنساني كإحياء القلب، وطمأنينة النفس، وإيقاظ الضمير، وسلامة للفكر والإرادة، والإستدلال الصحيح، وسعة النظر، وإيضاح الهدف، والميزان الصحيح، والقيم الثابتة، وتصحيح المفاهيم والتصورات عن الكون والحياة. فمن ناحية الفردية تفرس هذه العقيدة في النفس الشجاعة، والإقدام، وشعور المسؤولية، والمسائلة، والصبر، والشكر، والتوكل، والرضا، وحب الخير، وكراهة الشر، والحب لله، والبغض لله، وإنتهاء سلوك اليأس. وكذلك من ناحية الإجتماعية تحث الأفراد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على البر والتقوى، والإطاعتان على تقسيم الرزق، والحكومة والخلافة حسب القوانين الإلهية، والإيقار والأخوة، وحب الخير، وكراهة الشر.
- ❖ فللعقيدة الوثنية تأثير كبير في الحياة العملية كما نرى مظاهر الحياة الشركية بأن أتباع الوثنية يعتقدون في كثرة الإله وضاقون من غير الله كالجبن، والعين، والسحرة، والمشعوذين، والليل، والنهار، وغيرها. وكذلك دخلت هذه العقيدة في بلاد المسلمين وظهرت آثارها في المجتمع كما نرى أن بعض المسلمين يكتسبون المساعدة والإستمداد الروحاني من الصالحين، ويحجواهم كحج الله تعالى، ويتظرون إليهم عند حوائجهم ومشاكلهم ويعتقدون على التعويض والترقي والتصيمية، ويذهبون إلى السحرة لحل المعاملات دون الإجتهد، ويتجاهلون عن معاملات الدنيا، ويشغلون في الأمور البدع، وتهذبون بين الهدى والضلال، ويتبعون الأوهام والخرافات والظنون، ويكون على الشفاعة، ويتكاسلون في الأعمال الصالحة كما لا يستعدون في العبادات، والقرائن، والواجبات، ولا يجتنبون عن المحرمات، ويكاملون في الأمور الدينية كالأمر بالمعروف والنهي عن

للتكبر، والجهاد وغيرها. ولذا لا تتطور هذه المجتمعات الشركية أبدًا ويوجد فيها الجمود، والتقليد، والأوهام، والأخيلة، والجهل، وغيرها من الخرافات.

❖ والعقيدة الإلحادية تؤثر في المجالات المختلفة للحياة الإنسانية. فتمتج هذه الفكرة النتائج المادية كإنكار الدين، وفساد الأخلاق، وانتشار الفكر المادي، ويكون النظام الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي ضارا للبشرية بدلا من أن يكون مفيدا. ومن ناحية الأخلاق ينشر في المجتمعات الإلحادية الظلم، والخيانة، وغضب المال، والقتل، والحسد، والقدرة، والفساد، والاضطهاد. ويفتح أهل الثروة أبواب القمع، والظلم، والفساد، والتكبر، ويسطون أيديهم على أموال الفقراء والمساكين. وكذلك يرى بأن معظم الناس في هذه المجتمعات يقعون في الأمراض الاجتماعية كالزنا، والسكر، والكذب، والعقوق، والأناثية، والحسد، والحقد، والسرقة، والفسخ، والخذاع، والنزاع المالية وغيرها من الرذائل الأخلاقية كما نجد إشغال الشباب اليوم في أوروبا في المخدرات، والتخبط، والضلال، والالتحار، والشذوذ وغيرها. وكذلك تهاجم الدول الإلحادية على الدول الضعيفة ويغصبون أموالهم ووسائلهم بقوة اليد. وتنتشر هذه المؤسسات الربوية، والفواحش، والقمار، وتجعل المراكز للسياحة لإكتساب المال.

❖ إشتهرت للرهبانية في الإسلام بإسم التصوف وهو على نوعين: الشرعي، وغير شرعي. فالتصوف الشرعي مبني على إتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح فهو يدور دورا إيجابيا في تصحيح المجتمع. أما التصوف الغير الشرعي فهو يؤثر أيضا في عدة مجالات من الحياة كالأعتقادات، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق وغيرها. والذين يتبعون هذه الفكرة يتمسكون بعبادات المخصوصة، والوظائف المخصوصة، ويتركون الدين الكامل، ويتفصلون عن المجتمع، يقيمون النفس بالشذوذ، ويتخلون النفس لكثرة العبادة والرياضة في الغابات والصحراء، ويتركون الحلال، كاللحم، والكحاح، والزينة وغيرها. وأن أصحاب هذه الفكرة أصحاب التقليد والجمود الذين لا يفكرون ولا يتدبرون في الأمور الدنيا والآخرة. هذه الفكرة صالحة للملوك والحكومات؛ لأنهم لا يخافون من الصوفياء بأنهم لا يقومون لإقامة الدين.

التوصيات

من خلال النتائج المذكورة يتضح بأن أنظمة المعتقدات الغير الإسلامية لا تستطيع أن تصلح الفرد والمجتمع. وبالعكس تصلح العقيدة الإسلامية الأفكار، والأعمال، والحياة الفردية، والاجتماعية؛ ولكن أقول بالتأسف أن للمسلم اليوم ليس له عقيدة قوية وهو لا يعرف آثارها على الفكر والسلوك. وكذلك اختلفت في عصرنا المفاهيم والتصورات، وحصل التردد والجميرة عند الإنسان، كما بينت الدراسة. وأذكر بعض التوصيات المهمة فيما يلي:

- ❖ إن العلاج لكل للمشاكل العلمية والعملية يبدأ من العقيدة الصحيحة؛ ثم تأتي الأسباب الأخرى. فلا بد أن يقوم العلماء لتصحيح العقيدة أولاً ثم يبدأ بالأحكام الأخرى.
- ❖ يجب على الحكومة اتخاذ تدابير معينة لتصحيح معتقدات عامة للمسلمين ونشر العقيدة الإسلامية في المجتمع.
- ❖ يجب أن تكون هناك محتويات محددة في النظام التعليمي والتربوي تتعكس العقيدة الصافية ونتائجها في الحياة العملية.
- ❖ تدوير وسائل الإعلام دوراً مهماً في هذا الصدد. ينبغي إطلاق برنامج المخصصة لتوفير الوعي حول العقيدة الإسلامية وتأثيرها في الحياة الفردية والاجتماعية. ينبغي أن يكشف علماء الإسلام أضرار العقائد الغير الإسلامية في مجالات المختلفة للحياة الإسلامية.
- ❖ وكذلك يقوم علماء الإسلام بإتصال العناصر الغير الإسلامية من العقيدة الإسلامية، ويقدم هذه العقيدة الربانية في شكلها الأصلية.
- ❖ يكون أفضل أن يشرح علماء الإسلام العقيدة الربانية بطريقة منهجية، ومنطقية، وعقلانية، وعلمية حتى يرى الناس فوائد الإسلام ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى.
- ❖ وأخيراً إن نشر الأئمة الإسلامية أهمية هذه العقيدة الإسلامية وآثارها على الفكر والسلوك تفوز في الدنيا والآخرة.

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة	الآية
7	133,93	سورة البقرة	﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾
10	134	سورة البقرة	﴿وَيُؤْمِنُ مَرَضًا قَرَأْتَهُمُ اللَّهُ...﴾
20	101	سورة البقرة	﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
21	154,218	سورة البقرة	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾
25	80	سورة البقرة	﴿وَتَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا...﴾
28	276	سورة البقرة	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَشْرَاقًا فَالْحَيَاتُمْ...﴾
34	276	سورة البقرة	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا...﴾
36	87	سورة البقرة	﴿فَأَزَلُّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا...﴾
38	122	سورة البقرة	﴿فَمَنْ نَبِعْ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
42	45	سورة البقرة	﴿وَلَا تُلَاقُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
49	65	سورة البقرة	﴿يُدْعَوْنَ أُنْيَاءَكُمْ وَيُمْتَسِحُونَ نِسَاءَكُمْ﴾
50	66	سورة البقرة	﴿وَإِذْ فَزَعْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَلْجَأْنَاكُمْ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ...﴾
62	81	سورة البقرة	﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ... وَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
79	47	سورة البقرة	﴿فَقَوْلًا لِلَّذِينَ يُكْفَرُونَ الْكِتَابِ بِأَيْدِيهِمْ...﴾
81	103	سورة البقرة	﴿بَلَى مَنْ كَتَبَ سِجِّئًا وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتَهُ...﴾
82	272	سورة البقرة	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ...﴾
85	25	سورة البقرة	﴿إِنَّمَا آمَنُوا بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ...﴾
87	40	سورة البقرة	﴿وَأَقْلَمْنَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى...﴾
89	40	سورة البقرة	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ...﴾
94	17	سورة البقرة	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ دَلِيلٌ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً...﴾
95	191	سورة البقرة	﴿وَلَنْ يَتَذَكَّرَ أُولَئِكَ مَا قَدَّمْتُمْ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ...﴾
101	40	سورة البقرة	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...﴾
104	93	سورة البقرة	﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
105	78	سورة البقرة	﴿وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
109	40	سورة البقرة	﴿حَسْبُنَا مِنْ عِنْدِ أَلْفُسِهِمْ مَنْ يَعِدُ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾

147	111	سورة البقرة	﴿وَقَالُوا لَنْ نَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مِنْ...﴾
122,8	112	سورة البقرة	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...﴾
17	114	سورة البقرة	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَتَّعَ مَتَاعَ مَسَاجِدِ اللَّهِ أَنْ...﴾
15	117	سورة البقرة	﴿وَإِذَا قُضِيَ الْأَمْرُ فَإِنَّمَا يَشُورُ لَكُمْ فَيْكُونَ﴾
15	137	سورة البقرة	﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ...﴾
207,151	143	سورة البقرة	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ...﴾
50	146	سورة البقرة	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾
122	155,156	سورة البقرة	﴿وَلَسَلَوْاكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَالْجُوعِ...﴾
41,230	165	سورة البقرة	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾
44	170	سورة البقرة	﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آفَئِنَّا عَلَيْهِ آباءَنَا...﴾
47,46	174	سورة البقرة	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ...﴾
77,6	177	سورة البقرة	﴿كَيْسَ الْبِرِّ أَنْ تَوَلَّوْا...﴾
91	178	سورة البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾
151,228	186	سورة البقرة	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ...﴾
274	201	سورة البقرة	﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً...﴾
273	206	سورة البقرة	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ...﴾
191	212	سورة البقرة	﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
78,15,	213	سورة البقرة	﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾
85	216	سورة البقرة	﴿إِن عَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ...﴾
125	217	سورة البقرة	﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَلَىٰ دِينِهِ...﴾
116	225	سورة البقرة	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَعْيُنِكُمْ وَلَكِنَّ...﴾
4	235	سورة البقرة	﴿وَلَا تُقْرَبُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾
4	237	سورة البقرة	﴿يَتَدْرَأُ عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾
17	253	سورة البقرة	﴿يَتْلِكَ الرُّسُلَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ...﴾
15,171,250	255	سورة البقرة	﴿هُوَ الْحَقُّ الْقَيُّومُ...﴾
217	256	سورة البقرة	﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ...﴾
267,169,82	257	سورة البقرة	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾
163	258	سورة البقرة	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ...﴾

21	260	سورة البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي...﴾
87	268	سورة البقرة	﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ...﴾
78	272	سورة البقرة	﴿لَنْ يَمُنَّ عَلَيْكَ فَذَاتَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾
79	278	سورة البقرة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...﴾
137	283	سورة البقرة	﴿وَلَا تَكْفُرُوا بِالْهُدَىٰ وَتَكْفُرُوا بِآيَاتِهِ...﴾
6	285	سورة البقرة	﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ...﴾
100	286	سورة البقرة	﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ تَفْتًا إِلَّا وَمُنْعَاهَا﴾
151	4	سورة آل عمران	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ...﴾
171	5	سورة آل عمران	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾
135,46	7	سورة آل عمران	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ...﴾
5	9	سورة آل عمران	﴿وَرَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
248,277	11	سورة آل عمران	﴿كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾
273	12	سورة آل عمران	﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ وَنَحْسُهُمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾
50	18	سورة آل عمران	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو...﴾
8	19	سورة آل عمران	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾
230	28	سورة آل عمران	﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ...﴾
90	30	سورة آل عمران	﴿يَوْمَ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ...﴾
12	51	سورة آل عمران	﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾
45	71	سورة آل عمران	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾
93	77	سورة آل عمران	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ...﴾
16	84	سورة آل عمران	﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا...﴾
86,43,17	85	سورة آل عمران	﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا...﴾
96	97	سورة آل عمران	﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾
185	104	سورة آل عمران	﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى...﴾
184	110	سورة آل عمران	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ...﴾
78,190,188	114	سورة آل عمران	﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾
183	120	سورة آل عمران	﴿وَإِنْ تُصِرُّوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ شَيْئًا﴾
183	125	سورة آل عمران	﴿وَإِنْ تُصِرُّوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ...﴾

187	140	سورة آل عمران	﴿بَلِّغِ الْأَيَّامَ نَدْوَاهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾
223,126	151	سورة آل عمران	﴿سَتَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ...﴾
184,87	175	سورة آل عمران	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ...﴾
93	178	سورة آل عمران	﴿إِنَّمَا تُحِلُّ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِيمَانًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
177,273,88	185	سورة آل عمران	﴿فَمَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ...﴾
94	17	سورة النساء	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ...﴾
151	28	سورة النساء	﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾
217	36	سورة النساء	﴿وَاحْتَبُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
87	38	سورة النساء	﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾
173	59	سورة النساء	﴿إِن تَنَارَفْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ...﴾
103	79	سورة النساء	﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَبَةٍ...﴾
144	82	سورة النساء	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ...﴾
93	93	سورة النساء	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مُؤْمِنًا...﴾
273	97	سورة النساء	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ...﴾
114	100	سورة النساء	﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي...﴾
120	103	سورة النساء	﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾
94	110	سورة النساء	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا...﴾
134	115	سورة النساء	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ...﴾
228,226	116	سورة النساء	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ...﴾
276	119	سورة النساء	﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّيْطَانَ وَوَلَّاهُ مِنْ دُونِ...﴾
87,277,273	120-121	سورة النساء	﴿يَعْلَمُهُمْ وَيَتَّبِعُهُمْ وَمَا يَعْلَمُهُمُ الشَّيْطَانُ...﴾
93	123	سورة النساء	﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا...﴾
272,80	124	سورة النساء	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ...﴾
8	125	سورة النساء	﴿وَمَنْ أَحْسَنَ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ...﴾
97	129	سورة النساء	﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْمِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾
114	142	سورة النساء	﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ...﴾
25	143	سورة النساء	﴿مُتَّبِعِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ...﴾
16 253,248,249,	150-151	سورة النساء	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾

25			
137,133	155	سورة النساء	﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ...﴾
89	157	سورة النساء	﴿وَمَا تَقُولُوا وَمَا صَلَّيْتُمْ وَلَكِنَّ شَيْئاً لَكُمْ...﴾
16	164	سورة النساء	﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ...﴾
41	171	سورة النساء	﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ...﴾
4	1	سورة المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أوفُوا بالعقود﴾
189	2	سورة المائدة	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ...﴾
8	3	سورة المائدة	﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
125	5	سورة المائدة	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ...﴾
81	9	سورة المائدة	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾
137,93,40	13	سورة المائدة	﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ...﴾
169, 129,78	16	سورة المائدة	﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ...﴾
91	38	سورة المائدة	﴿وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾
230	44	سورة المائدة	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾
230	45	سورة المائدة	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
230	47	سورة المائدة	﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
41	51	سورة المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الْيَهُودَ...﴾
223	54	سورة المائدة	﴿يُحَاجِّدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾
228,224,92	72	سورة المائدة	﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...﴾
277	91	سورة المائدة	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعِدَاةَ...﴾
43	100	سورة المائدة	﴿لَا يَنْتَوِي بِسِثِّ وَالطَّيِّبِ...﴾
182	105	سورة المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ﴾
248	5	سورة الأنعام	﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ...﴾
255	31	سورة الأنعام	﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِلقاءِ اللَّهِ عَنِّي...﴾
247	33	سورة الأنعام	﴿قَدْ نَعَلِمَ إِنَّهُ لَيَبْخُرُوكَ اللَّذِي...﴾
253	34	سورة الأنعام	﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا...﴾
136	43	سورة الأنعام	﴿قُلُوا لَا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ نَسْتَعِينُ...﴾
222	50	سورة الأنعام	﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ...﴾

94	54	سورة الأنعام	﴿مَنْ عَمِلْ مِنْكُمْ...﴾
222	59	سورة الأنعام	﴿وَمِنْهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا...﴾
163	79-78	سورة الأنعام	﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَةً...﴾
224,86	88	سورة الأنعام	﴿ذَلِكَ هَدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ...﴾
78	92	سورة الأنعام	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ...﴾
160	99	سورة الأنعام	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً...﴾
250	103	سورة الأنعام	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْبَصِيرُ﴾
229	106	سورة الأنعام	﴿هَاتِئِنَّا مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا...﴾
254	113	سورة الأنعام	﴿وَلَتَصْنَعِيَ إِلَيْهِ أَقْبِدَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ...﴾
89	116	سورة الأنعام	﴿وَإِنْ نَطَعْنَا أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ لَيُضِلَّكَ عَنْ...﴾
169	122	سورة الأنعام	﴿أَوْ مَن كَانَ مِثْلَنَا فَأَخْبِينَا وَجَعَلْنَا...﴾
271	124	سورة الأنعام	﴿وَإِذَا جَاءَ تَمَّ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ...﴾
88	130	سورة الأنعام	﴿وَظَرَّمَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾
136	137	سورة الأقسام	﴿وَتَحَذِّبُكَ رَبِّي لِيَكْبِرَ مِنْ...﴾
46	144	سورة الأنعام	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ...﴾
254	150	سورة الأنعام	﴿قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ...﴾
135	151	سورة الأنعام	﴿وَلَا تُفَرِّثُوا الْقَوَاجِحَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾
104	164	سورة الأنعام	﴿وَلَا تُكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا...﴾
229	3	سورة الأعراف	﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا...﴾
92	9	سورة الأعراف	﴿وَمَنْ حَمَلَتْ مَوَازِينَهُ فَأَوَّلُكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ...﴾
274	32	سورة الأعراف	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ...﴾
135	33	سورة الأعراف	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ زِينَةَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾
121	34	سورة الأعراف	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا...﴾
81	42	سورة الأعراف	﴿وَالَّذِينَ آخَافُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
248,88	51	سورة الأعراف	﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا مِنْهُمْ...﴾
11,148	54	سورة الأعراف	﴿وَإِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي...﴾
120	58	سورة الأعراف	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتًا يُؤَدِّنُ...﴾
161	59	سورة الأعراف	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ...﴾

253	92	سورة الأعراف	﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِينًا كَانَ لَمْ يَعْتَمِرُوا فِيهَا...﴾
191	96	سورة الأعراف	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا...﴾
66,277	103	سورة الأعراف	﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا...﴾
12	140	سورة الأعراف	﴿قَالَ أَهْبِزْ اللَّهُ أَبْصِيكُمْ إِنَّمَا وَهوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
124,248	147	سورة الأعراف	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ...﴾
75	157	سورة الأعراف	﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
16	158	سورة الأعراف	﴿فَلَنْ يَأْتِيَهَا النَّاسَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾
29	173-172	سورة الأعراف	﴿الَّذِينَ بَرَّيْتُمْ قَالَوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا...﴾
252,14	180	سورة الأعراف	﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾
221	188	سورة الأعراف	﴿قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي تَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾
189	199	سورة الأعراف	﴿لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ وَأَعْرَضُوا عَنِ الْبَاطِلِينَ﴾
21,207	2	سورة الانفال	﴿وَإِذَا قِيلَتْ عَلَيْهِمْ آيَةٌ رَأَوْا كَذِبًا وَعَلَىٰ...﴾
150	24	سورة الانفال	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ...﴾
120,129	29	سورة الانفال	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾
277	52	سورة الانفال	﴿كَذَابَ آلِ قَارُونَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا...﴾
247	55	سورة الانفال	﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ...﴾
183	65	سورة الانفال	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُذْ حِزْبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ...﴾
224,124	17	سورة التوبة	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ...﴾
225	28	سورة التوبة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ...﴾
249	29	سورة التوبة	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا...﴾
150,146	30	سورة التوبة	﴿وَقَاتِلِ الْيَهُودَ عَزَّزَ ابْنُ اللَّهِ...﴾
85	37	سورة التوبة	﴿وَإِنَّمَا السَّبِيلُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
249	45	سورة التوبة	﴿وَإِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾
249,125	54	سورة التوبة	﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفْسَاهُمْ...﴾
221	65-66	سورة التوبة	﴿وَإِنَّمَا كُنَّا لَكُمْ فِتْنَةً وَمُنَاجِبًا...﴾
92	68	سورة التوبة	﴿يَوْمَئِذٍ اللَّهُ الْمُتَعَلِّقِينَ...﴾
221	74	سورة التوبة	﴿قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ...﴾
249	80	سورة التوبة	﴿اسْتَشْفَعُوا لَكُمْ أَوْ لَا تَسْتَشْفَعُوا لَكُمْ إِنْ تَسْتَفِيزُوا...﴾

249,224	84	سورة التوبة	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَدَّ...﴾
114	108	سورة التوبة	﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدَ أُسِّسَ عَلَيْهِ...﴾
224	113	سورة التوبة	﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾
80	121	سورة التوبة	﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً...﴾
21	124	سورة التوبة	﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا...﴾
157	5	سورة يونس	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا...﴾
158	6	سورة يونس	﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾
229	12	سورة يونس	﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا...﴾
229	18	سورة يونس	﴿وَيَعْتَمِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا...﴾
221	20	سورة يونس	﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ...﴾
229	22	سورة يونس	﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْبَرْقِ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ...﴾
14,220	31	سورة يونس	﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾
75	35	سورة يونس	﴿أَتَمَنَّا بِتَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَخْلُو أَنْ يُبَيِّنَ...﴾
92	45	سورة يونس	﴿قَدْ حَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِإِلْقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾
191	49	سورة يونس	﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ...﴾
276	59	سورة يونس	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رُبِّي﴾
122	64-62	سورة يونس	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ...﴾
267	63-62	سورة يونس	﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ...﴾
65	75	سورة يونس	﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مِنْ بَعْلِهِمْ مُوسَىٰ...﴾
66,166	92-90	سورة يونس	﴿وَوَجَّوْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ...﴾
13	104	سورة يونس	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي...﴾
228	106	سورة يونس	﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ...﴾
218	107-106	سورة يونس	﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ...﴾
136	16-15	سورة هود	﴿عَمَّنْ كَانَ نُورُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَوَسَّعَتْهَا...﴾
97	20	سورة هود	﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ﴾
13	26-25	سورة هود	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ...﴾
222	31	سورة هود	﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِرُ اللَّهِ وَلَا آخِطُمُ...﴾
13	50	سورة هود	﴿وَأِلَّ غُلَامٍ آخِيهِمْ هُوَدًا قَالَ يَا قَوْمِ...﴾

13	61	سورة هود	﴿وَأَلِيَّ مَعُوذٌ أُولَئِكَ مَا قَالُومٌ...﴾
48	116	سورة هود	﴿وَأَتَّبِعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُنزِلُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾
6	17	سورة يوسف	﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾
89	53	سورة يوسف	﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ...﴾
186	87	سورة يوسف	﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ...﴾
149,276	8	سورة الرعد	﴿اللَّهُ يَغْلِبُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْتَى...﴾
149	16	سورة الرعد	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾
191	26	سورة الرعد	﴿يَتَسَطَّطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعْذِرُ﴾
167	28	سورة الرعد	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ...﴾
183	7	سورة إبراهيم	﴿لَقِينَ شُكْرَهُمْ لَا يُرِيدُكُمْ﴾
13	10	سورة إبراهيم	﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَبِي اللَّهِ شَكُّ فَاعْبِرْ...﴾
271	11	سورة إبراهيم	﴿قَالَتْ لِمَ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا...﴾
124	18	سورة إبراهيم	﴿يَعْتَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرِجْمِ أَعْمَالِهِمْ كَثْرَتًا وَاسْتَدْبَرُوا...﴾
143	9	سورة الحجر	﴿وَإِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
159	22	سورة الحجر	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ...﴾
28	99	سورة الحجر	﴿وَتَعْبُدُونَ ذَلِكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾
64	8	سورة النحل	﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
254,126,87	22	سورة النحل	﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لَا يُؤْمِنُونَ...﴾
81	32	سورة النحل	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ...﴾
217,93	34	سورة النحل	﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ...﴾
12	36	سورة النحل	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾
254	60	سورة النحل	﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّنَةِ وَاللَّهُ...﴾
220	74	سورة النحل	﴿قُلْ لَا تُضِرُّوهُ بِاللَّهِ الْأَنْفَالُ﴾
67	77	سورة النحل	﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾
123,81	97	سورة النحل	﴿مَنْ عَجِلْ صَلَاحًا مِنْ ذِكْرِ...﴾
247	103	سورة النحل	﴿وَلَقَدْ عَلَّمَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِمْ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرًا...﴾
92	106	سورة النحل	﴿مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ حَتَّىٰ فَطَمِنُوا فَغَضَبَ مِنْ...﴾
93	112	سورة النحل	﴿فَكَفَرْتُمْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ...﴾

68	1	سورة الإسراء	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ...﴾
151	29	سورة الإسراء	﴿وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَغْلُوبَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا...﴾
100 182,181,17 5	36	سورة الإسراء	﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا﴾
254	45	سورة الإسراء	﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ...﴾
97	48	سورة الإسراء	﴿فَضْلُوا فَلَا يُسْتَبْعُونَ سَبِيلًا﴾
271	70	سورة الإسراء	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي...﴾
85	84	سورة الإسراء	﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ...﴾
21	13	سورة الكهف	﴿إِنَّهُمْ قَتِيلَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرِذَانَهُمْ هُدًى﴾
68	19	سورة الكهف	﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالَوَا لَيْسْنَا بِذِمَّةٍ أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ﴾
100	29	سورة الكهف	﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾
97	82	سورة الكهف	﴿ذَلِكَ نَأْوِيهِ لِمَنْ لَمْ يَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾
80	88	سورة الكهف	﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾
127,84	104-103	سورة الكهف	﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ...﴾
135	104	سورة الكهف	﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ...﴾
124	105	سورة الكهف	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ...﴾
78	110	سورة الكهف	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾
269	9	سورة مريم	﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾
269	67	سورة مريم	﴿أَوَلَا يَذَّكَّرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾
165,151	96	سورة مريم	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْعَلُ...﴾
165	54-49	سورة طه	﴿قَالَ فَصَلِّ رَبُّكَ يَا مُوسَىٰ، قَالَ رَبُّنَا الَّذِي...﴾
165	73-72	سورة طه	﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْآيَاتِ...﴾
126	124	سورة طه	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ دَعْوِي...﴾
271	3	سورة الأنبياء	﴿لَا هَيْبَةَ فَالِقُلُوبِهِمْ وَأَسْرُوا النَّجْوى الَّذِينَ...﴾
175,149	22	سورة الأنبياء	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾
12	25	سورة الأنبياء	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ...﴾
60,69,149	30	سورة الأنبياء	﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
154	31	سورة الأنبياء	﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رُوسًا أَنْ يَمُرُّوا عَلَيْهَا...﴾

155	32	سورة الأنبياء	﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ﴾
155	33	سورة الأنبياء	﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾
44	53	سورة الأنبياء	﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾
164	68-58	سورة الأنبياء	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَقْلُهُمْ...﴾
164	70-68	سورة الأنبياء	﴿قَالُوا احْرَقُوهُ وَأَصْحِرُوا وَرَأَيْتُمْ كَيْفَ تَعْلَمُونَ...﴾
42	11	سورة الحج	﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى...﴾
226	30	سورة الحج	﴿فَاخْتَبُوا الرَّحْمَنَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَبُوا قَوْلَ الرُّبِيِّ﴾
223	31	سورة الحج	﴿حَقِيقَةً لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ...﴾
114	37	سورة الحج	﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَافَهَا وَلَكِنَّ يُنَالَهُ...﴾
68	47	سورة الحج	﴿وَأَنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ تَخَالِفَ مَا يُنَادُونَ﴾
82	50	سورة الحج	﴿قَالِيبِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ يُرِيقُ كَرِيمٌ﴾
126	53	سورة الحج	﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً...﴾
159	63	سورة الحج	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ...﴾
205	70	سورة الحج	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ...﴾
62	14-12	سورة المؤمنون	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مَرْمُومَةٍ﴾
150,271	24	سورة المؤمنون	﴿فَنَسَّأَلِ النَّاسُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
162	30-28	سورة المؤمنون	﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْعَرْشِ...﴾
40	71	سورة المؤمنون	﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ...﴾
254,86	74	سورة المؤمنون	﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَالِيُونَ﴾
14	89-84	سورة المؤمنون	﴿قُلْ لَيْسَ الْبَرُّ الْاَرْضُ وَمَنْ فِيهَا...﴾
182,174	115	سورة المؤمنون	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ خَلْقَنَا كَمِثْلِكُمْ عِبَادًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾
91	4	سورة النور	﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ...﴾
94,175	24	سورة النور	﴿يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْكُمْ...﴾
82	38	سورة النور	﴿وَاللَّهُ يُرِيقُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ جِسْمًا﴾
124	39	سورة النور	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَصْحَابُهَا كَكُفْرَابٍ...﴾
160	43	سورة النور	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرِيقِي...﴾
149	45	سورة النور	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ...﴾
192,122,82	55	سورة النور	﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾

81	70	سورة الفرقان	﴿أَلَا مَن تَابَ وَآمَنَ...﴾
147	73	سورة الفرقان	﴿وَالَّذِينَ إِذَا دُعُوا بِآيَاتِنَا رَجِمُوا...﴾
219	23	سورة الشعراء	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
165	29-23	سورة الشعراء	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ...﴾
163	74-72	سورة الشعراء	﴿قَالَ هَلْ نَسَمِعُوتُكُمْ إِلَّا نَدْعُونُ...﴾
163	82-75	سورة الشعراء	﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ...﴾
229	100-99	سورة الشعراء	﴿وَمَا أَضَلْنَا إِلَّا الْمُشْرِكِينَ، فَمَا لَنَا مِنَ مَنَافِعِينَ﴾
255.127.88	4	سورة النمل	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...﴾
165	14	سورة النمل	﴿وَجَعَلُوا بَيْنَ وَاسْتَيْقَظَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا...﴾
127	24	سورة النمل	﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يُمْسِكُونَ...﴾
157	26-25	سورة النمل	﴿أَلَا تَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي...﴾
68	40	سورة النمل	﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ...﴾
221	65	سورة النمل	﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾
39	50	سورة القصص	﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾
81	67	سورة القصص	﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ...﴾
152.274	77	سورة القصص	﴿وَلَا تَنْسَ تَصِيفَتِكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾
226	17	سورة العنكبوت	﴿إِنَّمَا تُعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ...﴾
226	25	سورة العنكبوت	﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ...﴾
153	61	سورة العنكبوت	﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...﴾
205	62	سورة العنكبوت	﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ...﴾
154	63	سورة العنكبوت	﴿وَلَقَدْ سَأَلْتَهُم مَّن نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ...﴾
220	65	سورة العنكبوت	﴿فَإِنَّا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعْوًا اللَّهُ...﴾
44.52	7	سورة الروم	﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾
130	23	سورة الروم	﴿وَمِن آيَاتِهِ مَتَابِعُكُمْ...﴾
29.145	30	سورة الروم	﴿فَأَيُّكُمْ وَجْهَتُكَ لِلَّذِينَ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ...﴾
223	32-31	سورة الروم	﴿مُسْبِينَ إِلَيْهِ وَأَتَقُوا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾
92	41	سورة الروم	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ...﴾
80	45	سورة الروم	﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾

156	10	سورة لقمان	﴿خالق السماوات يعزّج عنده ترويضها والقي في...﴾
14	25	سورة لقمان	﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات...﴾
62	9	سورة السجدة	﴿ثم سواها ونفخ فيه من...﴾
151	16	سورة السجدة	﴿تدعاني مجتوهم من المضاجع يدعون رحمتي...﴾
42	13	سورة الأحزاب	﴿ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن نبيوتنا...﴾
125،42	19	سورة الأحزاب	﴿أشعق عليكم...﴾
16	40	سورة الأحزاب	﴿ما كان محمد أباً أحده من...﴾
79	70	سورة الأحزاب	﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا﴾
255،126	8	سورة السبا	﴿أفترى هللى الله كلمتا...﴾
48	35	سورة السبا	﴿وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا...﴾
44	46	سورة السبا	﴿قل إنما أعظكم بواجبة أن تقوموا لله مفلحين...﴾
64	1	سورة الفاطر	﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾
8	8	سورة الفاطر	﴿أقمن زين له سوء عمليه قرآه حسنا﴾
100	18	سورة الفاطر	﴿ولا نور ونزرة ونز أخرى﴾
79	28	سورة الفاطر	﴿ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه...﴾
157	40	سورة الفاطر	﴿أدريي ماذا خلقوا﴾
68	36	سورة يسين	﴿مبينان الذي خلق...﴾
33	38	سورة يسين	﴿والشمس تجري لمستقر لها...﴾
148	40-38	سورة يسين آية	﴿والشمس تجري لمستقر...﴾
33،158	40	سورة يسين	﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر...﴾
209،103	96	سورة الصافات	﴿والله خلقكم وما تعملون﴾
269	158-159	سورة الصافات	﴿وجعلوا بينة وبين الجنة نسبا ولقد...﴾
75،78	9	سورة الزمر	﴿عل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون...﴾
13	14	سورة الزمر	﴿قل الله أشيد خليصا له ديني﴾
170	22	سورة الزمر	﴿أقمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من نور﴾
221	30	سورة الزمر	﴿إنك تتيت ولهم ميتون﴾
151	53	سورة الزمر	﴿لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب...﴾
206،101	62	سورة الزمر	﴿وهو على كل شيء وكيل﴾

124.86	65	سورة الزمر	﴿لَقَدْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
172	19	سورة غافر	﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾
248	36	سورة غافر	﴿يَا هَافِيانِ إِنِّي لِي صَرِيحًا لَقَلْبِي...﴾
219	37-36	سورة غافر	﴿يَا هَافِيانِ إِنِّي لِي صَرِيحًا لَقَلْبِي...﴾
218	60	سورة غافر	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُدْعُونَني أَدْعَاءَ اللَّهِ هُمُ الْمُجْرِمُونَ﴾
130	37	سورة فصلت	﴿وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ...﴾
158	37	سورة فصلت	﴿وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ...﴾
100,247	40	سورة فصلت	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُدْعُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَحْقُقُونَ عَلَيْنَا...﴾
144	42	سورة فصلت	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ...﴾
93	50	سورة فصلت	﴿وَلَنذيقنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾
59,148,2	53	سورة فصلت	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ...﴾
88	54	سورة فصلت	﴿إِنَّمَا إِلَهُمُ الْإِلَهُ الْعَاقِبُ إِنَّ إِلَهُنَا لَإِلَهُ أَحَدٌ﴾
.11,14 150,250,22 1,220	11	سورة الشورى	﴿كَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ...﴾
81	22	سورة الشورى	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾
103	30	سورة الشورى	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا تُسَبِّحُ...﴾
276	49	سورة الشورى	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ...﴾
170	52	سورة الشورى	﴿وَإِنَّكَ لَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
269	15	سورة الزخرف	﴿وَجَعَلْنَا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾
14	84	سورة الزخرف	﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ...﴾
220	87	سورة الزخرف	﴿وَلَيُنسَأَنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...﴾
39	23	سورة الجاثية	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عَيْنِهِ﴾
247,255,89	24	سورة الجاثية	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا...﴾
125	9	سورة محمد	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾
21	17	سورة محمد	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُوا هُدَى وَآثَارَهُمْ تَفْوَاقَهُمْ﴾
50,218	19	سورة محمد	﴿فَفَاعَلَهُمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...﴾
125	28	سورة محمد	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطُ...﴾
85	33	سورة محمد	﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾

21,168	4	سورة الفتح	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ...﴾
177	13	سورة الحجرات	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ...﴾
23,8	14	سورة الحجرات	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا...﴾
5	15	سورة الحجرات	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا...﴾
130	8-6	سورة ق	﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ...﴾
150	16	سورة ق	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمَ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ...﴾
170	18	سورة ق	﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾
130	21-20	سورة الذاريات	﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ...﴾
9	36-35	سورة الذاريات	﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾
33,64	47	سورة الذاريات	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِإِيمَانٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾
68	49	سورة الذاريات	﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
176,174	56	سورة الذاريات	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
54	4-3	سورة النجم	﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْمَوْتَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾
255	27	سورة النجم	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْتَعْمِدُونَ الْمَلَائِكَةَ...﴾
100,90	31	سورة النجم	﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا...﴾
182,100	42-39	سورة النجم	﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى...﴾
33	5	سورة الرحمن	﴿السَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾
33,65	20-19	سورة الرحمن	﴿مَرْجَ السُّجُودِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾
28	95	سورة الواقعة	﴿إِنْ هَذَا هُوَ حَقُّ الْقَائِمِينَ﴾
272	21	سورة الحديد	﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ...﴾
176	25	سورة الحديد	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا...﴾
257	27	سورة الحديد	﴿وَرَفِيبَاتٍ يَنْفَخْنَ فِيهَا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ...﴾
82	28	سورة الحديد	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ...﴾
173,172	7	سورة المجادلة	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ...﴾
80	18	سورة الحشر	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾
136	1	سورة الممتحنة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا...﴾
25	1	سورة المنافقون	﴿وَإِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ...﴾
132	3	سورة المنافقون	﴿وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ...﴾

136	9	سورة المنافقون	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ...﴾
100	16	سورة التغابن	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾
82	11	سورة الطلاق	﴿يُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ...﴾
103	2	سورة الملك	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ...﴾
57	10	سورة الملك	﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا...﴾
100	7	سورة الشجر	﴿إِنَّمَا يُجِزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
28	51	سورة الحاقة	﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾
67	4	سورة المعارج	﴿تَفْرُجُ الْمَلَاحِكَةَ وَالرُّوحَ إِلَيْهِ فِي تَوْنٍ كَانَ مِقْدَارَهُ...﴾
162	20-10	سورة النوح	﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا...﴾
162	23	سورة النوح	﴿وَقَالُوا لَا تَنْزِلُ عَلَيْنَا مَاءٌ غَمَامًا...﴾
154	9	سورة الزمزل	﴿زُجِرَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ لَا إِلَهَ...﴾
21,207	31	سورة المدثر	﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾
205	30	سورة الإنسان	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ...﴾
64	20-18	سورة الإنشقاق	﴿وَالْقَمَرَ إِذَا انْتَقَى لَوَكِبَيْنِ طَبْعًا غَرِيبًا...﴾
151	12	سورة البروج	﴿إِنْ تَطْمَأَنَّ مِنْ رَبِّكَ أَسْوَدًا﴾
252	1	سورة الأعلى	﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾
151	14	سورة الأعلى	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾
90	30-27	سورة الفجر	﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...﴾
151	9	سورة الشمس	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾
187	6-5	سورة الأعراف	﴿فَمَنْ مَعَ الْعَشْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعَشْرِ يُسْرًا﴾
53	3-1	سورة العلق	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ...﴾
53	12-9	سورة العلق	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى، عَبْدًا إِذَا صَلَّى، لَأَرَأَيْتَ...﴾
53	8	سورة العلق	﴿إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجْعَى﴾
92	6	سورة البينة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾
227	6	سورة البينة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾
27	5	سورة التكاثر	﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ حَالِمِ الْيَوْمِينَ﴾
28	7	سورة التكاثر	﴿إِنَّمَا لَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَتْفٌ الْيَوْمِينَ﴾
126	3-1	سورة الحمزة	﴿وَيَلَلْ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لَهْرَةٌ...﴾

121	5	سورة الماعون	﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾
13	6-1	سورة الكافرون	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ...﴾
220	4	سورة الإخلاص	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
87	6-1	سورة الفاس	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ...﴾

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	اسم الكتاب	الحديث
7	صحيح البخاري	«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»
7	صحيح البخاري	«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»
7, 26	صحيح المسلم	«الإيمان بضع وستون أو بضع وستون شعبة...»
8	سنن أبو داود	«الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن...»
8	السنن الترمذي	«بي الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله...»
11	شعب الإيمان	«أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر...»
16	المعجم الأوسط	«أنا ساجد النبيين، لا نبي بعدي»
19	المعجم الصحيح وفتاوى الكتاب الجامع الصحيح	«الجهاد وقيام ليلة القدر وصيام رمضان وقيامه وأداء...»
20	صحيح البخاري	«إيمان بالله ورسوله...»
22	مسند أحمد بن حنبل	«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسننهم خلقًا»
22	صحيح المسلم	«والذي قسمي بيده لو تعلمون علي ما تكونون...»
24	صحيح البخاري	«إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت...»
24	صحيح المسلم	«يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته...»
26	مسند أحمد بن حنبل	«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع...»
29	كنز العمال	«إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم...»
30	صحيح البخاري	«رواية أضيفت الألفاظ كمثل البهيمة تنفج البهيمة هل ترى فيها جدعاء»
30, 145	مسند أحمد بن حنبل	«ما من مولود يولد إلا على الفطرة»
30, 31	صحيح المسلم	«فأبواه يهودانه...»
31	غريب الحديث	«إني خلقت عبادي حنفاء، كلهم و أنهم أثمهم...»
31	الجامع الصحيح للسنن والسلايد	«ألا إنما ليست نسمة تولد إلا ولدت...»
38, 43, 117	صحيح البخاري	«ما من مولود إلا يولد على الفطرة...»
41	شعب الإيمان	«المرء مع من أحب»
41	صحيح البخاري	«فإنما أهلك من قبلكم الفلوس في الدين»
41	فتح الباري شرح صحيح المسلم	«فإنما أهلك من قبلكم الفلوس في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الفلوس...»
41	سنن ابن ماجه	«فإنما أهلك من قبلكم الفلوس...»

43	صحيح ابن حبان	«فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»
44	صحيح البخاري	«لتبعن سنن من قبلكم شرا يشر وذراعا...»
47	المعجم الكبير	«اقض عني الدين وأغنني من الفقر»
48	صحيح البخاري	«من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»
91	صحيح ابن حبان	«من بدل دينه فاقلطوه»
114	صحيح البخاري	«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»
114	صحيح المسلم	«إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»
117	صحيح للمسلم	«أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»
121	سنن الترمذي	«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل...»
121	سنن الترمذي	«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»
123	صحيح البخاري	«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا...»
128	شعب الإيمان	«من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحب إلا لله عز وجل»
128	صحيح البخاري	«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان...»
128	مصنف عبد الرزاق	«ثلاث من كن فيه يجد بمن حلاوة...»
128	كفر العمال	«لا تدخل حلاوة الإيمان قلب امرئ حتى...»
131	للسندرك على الصحيحين	«تعرض فتنة على القلوب فأبى قلب أنكرها...»
132	صحيح للمسلم	«تعرض الفتن على القلوب...»
132	المتن الكبير	«إن المؤمن إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه...»
135	لمعجم الأوسط	«لا تربي الزاني حتى يربي وهو مؤمن...»
135	كفر العمال	«من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة كانت...»
135	المعجم الأوسط	«يخرج الإيمان منه فإن تاب رجع إليه»
141, 194, 203	نوطاً الإمام مالك	«ستغرق أمي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة»
146	شعب الإيمان	«ألا فضل لعربي على عجمي...»
146, 177	شعب الإيمان	«ألا فضل لعربي على عجمي...»
177	مسند الشهاب	«من أحب أن يكون أكرم الناس فليقلق الله»
181	صحيح البخاري	«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...»
190	سنن الترمذي	«المرء حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس»
190	المعجم الأوسط	«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»

192	سنن أبي داود	«خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك -أو ملكه- من يشاء»
194	سنن الترمذي	«تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين...»
194	شرح العقيدة الطحاوية	«إن أهل الكتاب اختلفوا في دينهم على اثنتين وسبعين...»
204	صحيح البخاري	«سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَشْدَّاتُ الْأَسْتَانِ...»
204	سنن ابن ماجه	«أن بعدي من أمي أو سيكون من أمي قوما يقرؤون...»
206	المعجم الكبير	«ثلاث أخاف على أمي: الإستسقاء بالأنواء، وحيف السلطان...»
206	بعض الباحثين من مؤلفي سنن الترمذي	«يُؤْتِي أُمَّتِي أَقْوَامًا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَيُؤْتُونَ...»
206	المعجم الصغير	«يكون في آخر الزمن قوم يكذبون بالقدر ألا أولئك مجوس هذه الأمة»
207	سنن الهارمي	«لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق...»
227	سنن الترمذي	«الطيرة من الشرك وما منا ولكن الله...»
227	مسند أحمد بن حنبل	«إن الرقى والتمائم والتولة شرك»
227	مسند أحمد بن حنبل	«إن العياقة والطرق والطيرة من الجبت»
227	سنن الترمذي	«لا عدوى ولا طيرة...»
227	جامع الأصول	«من أتى عرفا فسأله عن شيء فصدقه...»
227	مسند أحمد بن حنبل	«لعن الله من ذبح لغير الله»
227	جامع الأصول	«لمن أتقن بابا من النجوم لغير ما ذكر الله، فقد...»
227	مسند أحمد بن حنبل	«من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»
230	سنن أبي داود	«من أحب الله، وأبغض الله، وأعطى الله...»
231	مسند أحمد بن حنبل	«أرهبها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخشى...»
259	السنن الكبرى	«مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ...»
267	مسند أحمد بن حنبل	«إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما وليي الله وصالح المؤمنين»
268	سنن أبي داود	«إن من عباد الله لأناس ما هم بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء...»
275	صحيح للمنظم	«إِنِّي لَسُنْتُ كَهَيْبَتِكُمْ إِنِّي أَطَعْتُ وَأَمَّنْتُ»

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	أعلام
5	سميرة محمد عمر مجموع
6	بديع الزمان سعيد النورسي
7	فاليريو فاليري
9	حبيب على
16	محمد قدير
20	أبو بكر كلابادي
24	مقر الخوالي
60	موريس بوكائى
61	ذاكر ناليك
67	ستيفن هاكنك
68	هارون يحيى
108	ديكارت
109	سبينوزا
109	كانط
110	نيتشه
110	سارتر
115	طاهر القادري
167	ديفيد هيوم

فهرس المصادر والمراجع

المصادر العربية:

- القرآن الكريم
- إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون سنة.
- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الإختصاص، مكتبة التوحيد، بدون السنة.
- ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: 1419هـ.
- ابن القيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1398هـ/1978م.
- ابن الوزير، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة: 1415هـ - 1994م.
- ابن تيمية الحراني، العقيدة الواسطية، علق حواشيها: محمد بن عبد العزيز بن منقح مدير المعارف العام، بدون السنة.
- ابن حجر العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- ابن دقيق العيد، إتحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى و مبدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- أبو البركات الشافعي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محي الدين ديب مستو، دار الكلم للطيب، بيروت، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م.
- أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه: هلموت رير، دار فرائز شتاير، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة الثالثة: 1400هـ - 1980م.
- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، البدار الشاميق دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل الرسي، الحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- أبو السعادات نبارك ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، عبد المقادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني مطبعة الملاح مكتبة دار البياض، بدون السنة.
- أبو السعود محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود يرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة.

- أبو الغداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420هـ - 1999م.
- أبو الفرج جمال الدين الجوزي، زاد المسير في علم الضمير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ.
- أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق: د. عبدالعطي أمين قاصبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1985م.
- أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، بدون السنة.
- أبو المظفر منصور بن محمد الروزي، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وشيخ بن عيسى، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م.
- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان الماريني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكاتبة في الهند، بلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى: 1344هـ.
- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد خواستي الجبسي، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الجوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ.
- أبو بكر محمد الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون السنة.
- أبو حامد غزالي، منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين، تحقيق: محمود مصطفى حلاوي، موسوعة الرسالة، 1989م.
- أبو حفص سراج الدين الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1998م.
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، كتاب السنة، باب في الفسح، تحقيق: محمد يحيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون السنة.
- أبو سليمان الخطابي، معالم التنزيل، الطبعة العلمية - حلب، 1932م.
- أبو صفوان فياب بن سعد الأزدي، تسديد الإصابة فيما شجر بين الصحابة، راجعه وقرظه: صالح بن فوزان، مكتبة المورد، الطبعة الثانية: 1425هـ.
- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار للكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ.
- أبو محمد الخارث المعروف بابن أبي أسامة، بغية الباحث عن زوائد مسند الخارث، التتقي: أبو الحسن نور الدين علي الهيشي، تحقيق: حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1992م.
- أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي ياسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1426هـ - 2005م.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري للغارلي، فاج للغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1987م.

- أبو حنيفة النعمان بن ثابت، الشرح لفسر على الفقهين الأيسر والأكبر المسويين لأبي حنيفة، تحقيق: د. محمد بن عبدالرحمن الحميس، مكتبة الفرقان، عجمان، الطبعة الأولى: 1999م.
- أحمد بن إبراهيم زهير الشاوش، توضيح لمقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1406هـ.
- أحمد بن الحسن البيهقي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2003م.
- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وأخرون، مؤسسة الرسال، الطبعة الثانية: 1420هـ - 1999م.
- أحمد بن عبد الحلوم بن تيمية، الرسالة التشرية، الباب: خطبة الكتاب. ومنهجه وأبوله، بدون السنة.
- أحمد بن عبد الحلوم بن تيمية، المستدرک على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمعه ورتبه، وطبعه علي نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى: 1418هـ.
- أحمد بن عبد الحلوم بن تيمية، أمراض القلوب وشفاؤها، المطبعة السلفية، القاهرة، 1399هـ.
- أحمد بن عبد الحلوم بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض، 1391م.
- أحمد بن عبد الحلوم بن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، تحقيق: إبراهيم سبيدائي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ.
- أحمد بن عبد الحلوم بن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ - 1995م.
- أحمد بن فارس القزويني، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية: 1406هـ - 1986م.
- أحمد بن محمد العلي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشر، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م.
- أحمد بن محمد لفاصي، البحر المنير في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، الدار، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: 1419هـ.
- أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، العقيدة برواية أبي بكر الخلال، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيوراني، دار قتيبة، دمشق، الطبعة الأولى: 1408هـ.
- أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى: 1365هـ - 1946م.
- أحمد بن محمد المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، بدون السنة.
- إسماعيل بن محمد السعدي الأتصاري، التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثاً النبوية ومعها: شرح الأخاديت التي زادها ابن رجب الحلبي، مطبعة: الثقافة الإسكندرية، الطبعة الأولى: 1380هـ.

- إسماعيل حقي بن مصطفى الخلوئي، روح البيان، دار الفكر، بيروت، بدون سنة.
- بديع الزمان سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإنجاز، تحقيق: إحسان قاسم، سوزلر، القاهرة، 2004م.
- بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة: إحسان قاسم، سوزلر، القاهرة، 2004م.
- بديع الزمان سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة: إحسان قاسم، سوزلر، القاهرة، 2004م.
- تيسر محبوب الفتياني، حرية العبادة، Pakistan Journal of Islamic Research Vol. 10، 2012م.
- جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، أسرار التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة: 1424هـ - 2003م.
- جان ولهم لايتار، السلطة السياسية، ترجمة: إلياس حنا إلياس، منشورات عويدات، باريس، الطبعة الثالثة: 1983م.
- جلال الدين الطلي وجمال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، بدون سنة.
- جمال الدين أحمد الغزنوي، أصول الدين، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998م.
- جمال الدين أحمد الغزنوي، كتاب أصول الدين، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى: 1998م.
- جون بول ستارتر، الوجودية مذهب إنساني، ترجمة: كمال الحاج، دار الطليعة، الطبعة الأولى: 2003م.
- حافظ بن أحمد الحكي، أعلام السنة للنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1422هـ.
- الحسين بن الحسن المرغلني، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الأولى: 1399هـ - 1979م.
- الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، للكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ - 1983م.
- الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، غصي السنة، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1420هـ.
- حمود بن عبد الله بن حمود التميمي، الاحتجاج بالأثر علي من أنكر المهدي المنتظر، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1403هـ - 1983م.
- خالد بن منصور المطلق، منهج الإمام جمال الدين الشافعي في تقرير العقيدة، إعراف: أ. د. علي بن محمد الدخيلي الله الحويتم، الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، أصل الكتاب: رسالة منجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1436هـ - 2015م.
- د حسن خنفي، كتابه الدعوة، حي بن يقظان، لابن طفيل، تحقيق وتعليق: أحمد أمين، وزارة الثقافة والفنون والتراث القطرية، 2014م.

- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
- د. عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، مكتبة السوادى للتوزيع، الطبعة: الثانية 1417 هـ - 1996 م.
- دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة: 1383 هـ.
- الدكتور أشرف عبد الرازق، البعد الإيماني في فلسفة الحضارة عند الإمام بديع الزمان سعيد النورسي، دار موزلر، الطبعة الأولى: 2015 م.
- وأفتت الحامد العذري، الشفاعة للوادي من مؤلفات الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى، أعدها للشاملة 2، 1428 هـ.
- سعيد بن علي بن وهف، عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، المفهوم، والفضائل، والمنهج، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقض، والتواقيف، مطبعة سفير الرياض، توزيع: مؤسسة البرهسي للتوزيع والإعلان، الرياض، بدون السنة.
- سعيد بن علي بن وهف، نُورُ الإيمان وظلمات اليَقَاق في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير الرياض، توزيع: مؤسسة البرهسي للتوزيع والإعلان، الرياض، بدون السنة.
- سعيد حوي، الأسس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية: 1412 هـ - 1992 م.
- سفر بن عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، مكتبة الشاملة، بدون السنة.
- سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ظاهرة الإوجاه في الفكر الإسلامي، رسالة الدكتوراه بإشراف الأستاذ: محمد قطب، 1405 هـ - 1406 هـ، دار الكلمة، الطبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م.
- سفيان بن سعيد الثوري، تفسير سفيان الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1403 هـ.
- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد الحسنى بن إبراهيم الحسني، دار الحرمين - القاهرة، 1415 هـ.
- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الصغير، محقق: محمد شكور محمود الحاج أمين، للكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، الطبعة الأولى: 1405 هـ - 1985 م.
- سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، محقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، بدون السنة.
- سليمان بن عبد الله بن محمد أولئك عرى الإيمان، محقق: الوليد بن عبد الرحمن بن محمد آل نزيان، بدون سنة، ص 5.
- صخرة محمد عمر حجيم، أثر العقيدة في الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فرع العقيدة، جامعة الملك عبدالعزيز، 1981 م.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، موقع الضامير، مكتبة الشاملة، بدون السنة.

- للسيوطي، عبدالغني، فخر الحسن الدهلوي، شرح متن ابن ماجه، قديمي كتيب، خانة، كراشي، بدون السنة.
- شاه ولي الله دهلوي، حجة الله الياقوت، حققه: السيد سابق، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 2005م.
- شمس الدين الأفتاني، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القويمة، دار للصميم، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م.
- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث القاهرة، الطبعة: 1427هـ - 2006.
- شمس الدين محمد بن أحمد الحنطلي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المطية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبة هادسنت، الطبعة الثانية: 1402هـ - 1982م.
- شهاب الدين محمود الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبع الأولى: 1415هـ.
- صهيب عبد الجبار، الجامع الصحيح للمسنن والمسني، بدون الناشر، 2014م.
- طاهر بن محمد الإسفرايني، التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق المالكين، تحقيق: كمال يوسف الخوت، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: 1983م.
- عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة القاهرة، 1971م.
- عبد الحميد محمد بن باديس المصنعاوي، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، رواية: محمد الصالح رمضان، مكتبة الشركة الجزائرية مزازة بو داود وشركاؤهما، الجزائر، الطبعة الثانية: بدون السنة.
- عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، المواقف، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: 1997م.
- عبد الرحمن بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.
- عبد الرحمن بن عبد الخالق البوسفي، الفكر الصوري في ضوء الكتاب والسنة، مصدر الكتاب: موقع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، أعده للمكتبة الشاملة: د/محمد محسن الحطفي، بدون السنة.
- عبد الرحمن بن ناصر آل سعدني، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد 112 - السنة 33 - 1421هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر البراك، إرشاد العباد إلى معاني لغة الاعتقاد، إعداد: عبد الله السحيم، دار التلمذة، الطبعة الأولى: 1433هـ - 2012م.
- عبد الرحمن بن ناصر البراك، توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (لابن تيمية)، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التلمذة، الطبعة الثالثة: 1432هـ.
- عبد الرحمن بن ناصر بن السبدي، تفسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: 1420هـ - 2000م.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن البلبلي، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، مكتبة دار القلم والكتايب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م.
- عبد الرزاق بن عبد المحسن البلبلي، القول السديد في الرد على من أنكروا تقسيم التوحيد، دار ابن القيم، الدمام، المملكة العربية السعودية / دار ابن عثان، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة: 1422هـ - 2001م.

- عبد الرزاق بن همام الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1403هـ.
- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، وزارة الأوقاف، السعودية، بدون السنة.
- عبد العزيز بن محمد اللطيف، دعاوى المنافقين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض، موقع الدرر الحنبلي.
- عبد القادر العاني، بيان المعاني، مطبعة الترقى، دمشق، الطبعة الأولى: 1382هـ - 1965م.
- عبد القادر بن محمد عطا صوي، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام، الطبعة الأولى: 1422هـ، 1423هـ.
- عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، دار الأفاق الجديدة بيروت، الطبعة الثانية: بدون السنة.
- عبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، تفسير القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة، بدون السنة.
- عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون السنة.
- عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على الجاهل عن المشركين، دراسة وتحقيق: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض، المملكة العربية السعودية، 1409هـ - 1989م.
- عبد الله بن عبد العزيز الجاهلي، تسهيل العقيدة الإسلامية، دار العصبي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: بدون السنة.
- عبد الله بن عبد المحسن التركي، يحمل اعتقاد أئمة السلف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1417هـ.
- عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن، فتح القوي لثنتين في شرح الأربعين وكنة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله، دار ابن القيم، الدمام للمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1424هـ - 2003م.
- عبدالمجالي بن عبد الباقى، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تحقيق: عصام رواس قلعي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: 1987م.
- عبدالرحمن بن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعظمي للطبوعات، بيروت، بدون السنة.
- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1407هـ.
- عزيز العرابوي، مفهوم الحرية في الإسلام وفي الفكر الغربي: رؤية بالدرامية، بحث عام قسم الفلسفة والعلوم انسانية، 2016م.
- عطف محمود محمدحمت، دور العقيدة في بناء الشخصية المسلمة في ضوء سورة يوسف، رسالة الماجستير في قسم العقيدة والمناهج للماصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، 1430هـ - 2009م.
- علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكرى حيلاني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة: 1401هـ - 1981م.

- علاء الدين علي بن محمد الحارثي، كتاب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ.
- علي الإفريسي، قضايا في الفكر الإسلامي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: 2003م.
- علي بن (سلطان) محمد، الرد على القائلين بوحدة الوجود، تحقيق: هلي رضا بن عبد الله بن علي رضا دار للآمون للتراث دمشق الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.
- صلي بن أحمد الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: أصل تحقيقه في رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسيكته وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1430هـ.
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة بدون السنة.
- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1405هـ.
- فخر الدين الرازي، معالم أصول الدين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان، بدون السنة.
- فخر الدين الرازي، مناقب القيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1420هـ.
- فيصل بن عبد العزيز آل سعود، توفيق الرحمن في دروس القرآن، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية بالرياض، دار البيان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة، الطبعة الأولى: 1416هـ - 1996م.
- لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، 1416هـ - 1995م.
- مالك بن أنس الأصبحي، موطأ الإمام مالك، باب قيام شهر رمضان ومآله، تحقيق: تقي الدين الفندوي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: 1413هـ - 1991م.
- مانع بن حماد الجهقي، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دارالندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 2014م.
- مجير الدين بن محمد المقدسي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، دار للتأليف والترجمة والإصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.
- محفوظ بن أحمد الحنبلي، شرح القصيدة الدالية، الشارح: فضيلة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، عناية: ياسر بن سعد بن ياسر العسكري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.
- محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بدون السنة.
- محمد الأمين الشنقيطي، آيات الأسماء والصفات، تحقيق: عطية محمد سالم، الدار السلفية، الكويت، الطبعة الرابعة: 1404هـ.
- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، خدائق الروح والريهان في روي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور عاتق محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1421هـ - 2001م.

- محمد الخضر حسين، الحرية في الإسلام، دار الاعتصام، القاهرة، 1982م.
- محمد الطاهر بن محمد عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية، تونس، 1984هـ.
- محمد الغزالي، عقيدة المسلم، دار نمضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م.
- محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، شركة نمضة مصر للطباعة والنشر، والتوزيع، الطبعة الرابعة: 2005م.
- محمد بن إبراهيم الحسني، إشار الحق هلي الخلق في رد الخلافات الى المنعجب الحق من أصول التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية: 1987م.
- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، دوا بن خزيمة، الطبعة الأولى: بدون السنة.
- محمد بن إبراهيم بن جماعة، إيضاح الدليل في نطق حجج أهل التعطيل، دار السلام، الطبعة الأولى: 1990م.
- محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون السنة، 214/1.
- محمد بن أبي نصر الأزدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد المزي، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.
- محمد بن أحمد اللطفي، التبيين والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية: 1977م.
- محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بدون السنة.
- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق، النجاح، الطبعة الأولى: 1422هـ.
- محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني، التنوير شرح الجامع الصغير، الكحلاني ثم المنطقي، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار للسلام، الرياض، الطبعة الأولى: 1432هـ - 2011م.
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بدون السنة.
- محمد بن حبان التميمي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، الطبعة الثانية: 1414هـ - 1993.
- محمد بن حسين الفقيه، الكشْف المُبْدِي لتصويبه أبي الحسن المُبْجِي، تكملة «الصارم المنكي»، دراسة وتحقيق: د/ صالح بن علي الحسن، د/ أبو بكر بن سالم شهال، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2002م، أصل الكتاب: رسالة من المحققين لتبلي درجة الماجستير.
- محمد بن ملامة بن جعفر القضاة، مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، بيروت، الطبعة الثانية: 1407هـ - 1886م.
- محمد بن صالح العثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، مربوط مع طبعة أبي الخليل وآخرين، بدون السنة.
- محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المراد، تحقيق وتعليق: صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة يومي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: 1427هـ - 2006م.

- محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه، واعتنى به: سعد بن فواز الضميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة السادسة: 1421هـ.
- محمد بن عبد الرحمن الخميس، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، دار الصحيفي، المملكة العربية السعودية، بدون السنة.
- محمد بن عبد الرحمن العاصمي، آل رسول الله وأولاده، مصدر الكتاب: ملفات وورد وضعها الأخ أبو مهند التجدي، عضو في ملتقى أهل الحديث، بدون السنة.
- محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والتهنئة والتربية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، النبلاء للكتاب، مراكش، المغرب، الطبعة الأولى، بدون السنة.
- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ.
- محمد بن عبد الله البرقي، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنتري، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م.
- محمد بن عبد الله المعاتري، لنهي الكايف لكتاب العواصم من القواصم، تحقيق: الدكتور عمار طالي، مكتبة دار التراث، مصر.
- محمد بن عبد الوهاب، القول السديد شرح كتاب التوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: 1421هـ.
- محمد بن عثمان الذهبي، المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تحقيق: محب الدين الحلي، بدون السنة.
- محمد بن عمر نوي، مراح ليد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1417هـ.
- محمد بن عيسى الترمذي، السنن، كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة.
- محمد بن محمد ابن عرفة، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسروطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 2008م.
- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار المندلية، بدون السنة.
- محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: 1414هـ.
- محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، السنن، كتاب المناسك، باب قدس حصي الرمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، بدون السنة.
- محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: 1426هـ - 2005م.
- محمد بن يوسف أبو الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صديقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، الطبعة: 1420هـ.
- محمد جمال الدين القاسمي، محاسن العاويل، تحقيق: محمد ياسر عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ.

- محمد رشيد بن علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير للنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفيحاء، القاهرة، الطبعة الأولى: 1998م.
- محمد عبد الرؤوف المناوي، التوفيق على مهمات الطوائف، تحقيق: هـ. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى: 1410هـ.
- محمد علي الشوكاني، الصوامع الحداد القاطعة لعلائق أبواب الاتحاد، تحقيق: محمد صبيحي حسن الحلاق، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء اليمن، 1411هـ - 1990م.
- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: 1417هـ - 1997م.
- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، الطبعة السابعة: 1402هـ - 1981م.
- محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد، بيروت، الطبعة العاشرة: 1413هـ.
- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأناويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة.
- محمود بن عمرو الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: 1407هـ.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون السنة.
- مصر بن المني التيمي البصري، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد مزيون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: 1381هـ.
- منصور بن محمد التميمي، ياسر بن إبراهيم وعثيم بن عباس، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى: 1418هـ - 1997م.
- المهلب بن أحمد الأندلسي، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد بن فارس السلولي، دار الضحيد، دار أهل السنة، الرياض، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.
- المهلب بن أحمد بن الأندلسي، المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد بن فارس السلولي، دار التوحيد، دار أهل السنة، الرياض، الطبعة الأولى: 1430هـ - 2009م.
- موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح المسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى: 1423هـ - 2002م.
- ناصر الدين الألباني، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف - الرياض، بدون السنة.
- ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من قهها وقوادعها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ - 1995م.
- ناصر الدين الألباني، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية: 1414هـ.
- ناصر الدين الألباني، صحيح التعريب والتهذيب، مكتبة المعارف - الرياض، بدون السنة.
- ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بدون السنة.

- ناصر الدين الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بدون السنة.
- ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: 1418هـ.
- ناصر بن عبد الكرم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كتّوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة: 2011م.
- ناصر بن عبد الكرم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، دار كتّوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: 2011م.
- ناصر بن عبد الله القفاري، أصول ملّعب الشعبة الإمامية الإثني عشرية عرض وتقدّم، ملاحظة: الكتاب يحتوي على إحالات على صفحات سابقة وتالية حسب المطبوع، وبما أن الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع فإن القارئ لن يجد للموضوع المجال إليه في الصفحة المذكورة، ولذا عليه أن يستعمل خدمة البحث، بدون السنة.
- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير للمفسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، الطبعة الثانية: 1430هـ - 2009م.
- نخبة من العلماء كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 142هـ.
- نعيان بن محمود الأوسي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المدني، 1401هـ - 1981م.
- نعمة الله بن محمود (الشيخ عطوان)، الفواتح الإلهية والمفاتيح القبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم القرآنية، دار زكائي للنشر، الغورية، مصر، الطبعة الأولى: 1419هـ - 1999م.
- نعيم يوسف، أثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، دار المنارة للنشر والتوزيع والترجمة المنصورة، الطبعة: 2001م.
- وهبة بن الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى: 1422هـ.
- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية: 1418هـ.
- يحيى بن أبي الخضر العمري، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشعرية، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، 1999م، الرياض.
- يحيى بن الحسين الجرجاني، ترتيب الأهلالي الخمسية للشجري، رتبها: القاضي يحيى الدين البيشمي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن حماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ - 2001م.

المصادر الأردوية:

- ابو الاملح محمود دوی، تہذیب و اخلاص 2 دین، اسلامک بکلی کیشنز، 3 ای، شاہ عالم پارک، لاہور، 1999۔
- ابو الاملح محمود دوی، تحقیقات، نوید حیات پرنٹرز لاہور، 2013۔
- ڈاکٹر ذاکر ناگ، بائبل اور قرآن جدید سائنس کی روشنی میں، مترجم: سید امین احمد، دارالتواضع، الحمد للہ، لاہور، 2007۔
- ڈاکٹر طاہر القادری، اسلام اور جدید سائنس، مشہور پبلیشرز لاہور، 2001۔
- ڈاکٹر طاہر القادری، ایمان بالقدر، مشہور پبلیشرز لاہور، 2011۔
- شیخ عبدالقادر جیلانی، تفسیر الطائین، مترجم: محمد عبدالاحد، مکتبہ خلیفہ، گنج بخش، روڈ لاہور، 2005۔
- طارق اقبال سوہدرا، سائنس قرآن کے حضور میں، نشریات اردو بازار لاہور، 2007۔
- طارق علی بروہی، علم کلام فلسفہ و منطق کی زمست اور مشہور منطق پرستوں کی قوب، اہلسنت ڈاٹ کام، بدون انت۔
- عرفان محمود براق، تاریخی اسلام اور سائنس کے گہرے میں، علی پرنٹرز شیڈ روڈ، لاہور، 2004۔
- علامہ شیخ نعمانی، علم الکلام اور الکلام، طبع آئی ڈی اردو بازار کراچی، 1979۔
- علامہ شمس الحق اعظمی، سائنس اور اسلام، مکتبہ الحسن، 29/9 لال چوک، محلہ انور، لاہور، 1985۔
- علامہ شمس الحق اعظمی، علوم القرآن، مکتبہ اشرفیہ، شارع جلال الدین، لاہور، 1985۔
- ہنز کاٹیج، اے فلسفہ، حال اول، ایورجیک، طبع، اردو بازار لاہور، سن۔
- محمد عظیم خیر، علماء جدید کے مغربی اور مسلم دنیا پر اثرات، مہتاب اشرفی، جون 2005۔
- سوزیس ٹی، بی، بیکل، قرآن اور سائنس، مترجم: شاہ الحق صدیقی، آوازِ شاعت گھر، انگر ٹھہار کیت، اردو بازار لاہور، سن۔
- نشریات کا انٹرنیٹ گروپ، لاہور، اشرفیہ، 24-25، سڑک روڈ لاہور، 2006۔
- ہارون بکلی، نکات، نظریہ، وقت اور تفسیر، ادارہ اسلامیات، لاہور، 2002۔

المصادر الإنجليزية:

- A. Shaw, A Theory of Belief, Secularsites, PO Box 172 Westerham, TN16 9AN, Pg. 16.
- Al-Jifri, Habib Ali, The Concept of Faith in Islam, The Royal Aal Al-Bayt Institute for Islamic Thought, 20 Sa'ed Bino Road, Dabuq, Amman 11195, JORDAN, pg. 18.
- Curtis Brown, What is a Belief State? *Midwest Studies in Philosophy*, 10 (1986), pg. 357-78.
- Dr. Ibrahim B. Syed, Attitude of a Muslim Scholar at Human Embryology, , [Presented at the Islamic Attitude and Practice in Science Seminar, Organized by the International Institute for Islamic Thought, Washington, D.C. February 28-March 1, 1987.]
- Dr. M. Qadeer Shah Baig, An Introduction to Islam: Fundamental beliefs and practices, pg. 5.
- Elizabeth S. Radcliffe, Hume on the Generation of Motives: Why Beliefs Alone Never Motivate, *Hume Studies* Volume XXV, Number 1 and 2 (April/November, 1999) 101-122, Pg. 102.
- Fatih Birin & Gulay Dirik, Depressive Realism: Happiness or Objectivity, *Turkish Journal of Psychiatry*, 2010, pg. 1-4.
- Halük Nür Bâqî. Qur'âni Ayât aur Sa'insî Haqâ'iq (Qur'anic Verses and Scientific Facts), Translated by Feroz Shah, Aligarh Publisher, Lahore, 2005, pg. 55-56.
- Huseyn Hilmilisk, Why they Become Muslims, Hakikat Kitabvi Publications, 2012, Pg. 46-47.
- Keith L. Moore, A Scientist's Interpretation of References to Embryology in the Qur'an, *The Journal of the Islamic Medical Association*, Vol. 18, Jan-June 1986, Pg.15-16.
- Larry Laudan, A Confutation of Convergent Realism, *Philosophy of Science*, 1981, Vol. 48, No. 1, pg. 19-49
- Michael M. Gorman, Hume's Theory of Belief, *Hume Studies* Volume XIX, Number 1 (April, 1993), pg. 89-102
- Valeri, Valerio, Rituals and Annals, Translation: Belief and Worship, Classics Series 2. Manchester: HAU Society for Ethnographic Theory, 1992, pg. 377 to 402.

المصادر على الإنترنت :

- <http://concordance.allamaiqbal.com/>
- <http://ilham1.com/2017/07/ilhad-tajdid/>
- <http://www.suffahpk.com/ilhad-k-mary-wa-mafhoom/>
- https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_religious_populations
- <https://plato.stanford.edu/entries/aristotle-causality/>
- <https://www.britannica.com/topic/secularism>
- <https://www.merriam-webster.com/dictionary/motive>

فهرس الموضوعات

IV	الإهداء
V	كلمة الشكر والتقدير
VII	Abstract
IX	المقدمة
X	التعريف بالموضوع:
XI	أهمية الموضوع:
XII	مشكلة البحث:
XII	أسباب اختيار الموضوع:
XIII	الدراسات السابقة:
XIV	منهج البحث:
XIV	أهداف البحث:
XV	طريقة البحث:
XV	محتويات البحث:
XVIII	التمهيد
01	الباب الأول: الحقيقة العقديّة
04	الفصل الأول: مفهوم الاعتقاد وحقيقته
04	البحث الأول: مفهوم الاعتقاد في اللغة والاصطلاح:
19	للبحث الثاني: ماهية الاعتقاد ودرجاته:
29	الفصل الثاني: العوامل التي تكوّن الاعتقاد وتغيّره
29	البحث الأول: العوامل التي تكوّن الاعتقاد:

39	المبحث الثاني: العوامل التي تغير الاعتقاد:
49	الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالعلمية المعرفية والحقيقة الواقعية
49	المبحث الأول: الاعتقاد وصلته بالعلمية المعرفية:
59	المبحث الثاني: علاقة الاعتقاد بالحقيقة الواقعية:
70	نتائج الباب الأول:
71	الباب الثاني: الأفعال الإنسانية وحقيقتها
74	الفصل الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن والقبح
74	المبحث الأول: الأفعال الإنسانية باعتبار الحسن:
84	المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار القبح:
95	الفصل الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة
95	المبحث الأول: مسألة أفعال الإنسانية في الفكر الإسلامي:
107	المبحث الثاني: الأفعال الإنسانية باعتبار الحرية والإرادة:
120	الفصل الثالث: علاقة الاعتقاد بالفعل الإنساني
120	المبحث الأول: أثر الاعتقاد في الفعل الإنساني:
128	المبحث الثاني: أثر الفعل الإنساني في طبيعة الاعتقاد:
138	نتائج الباب الثاني:
140	الباب الثالث: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني
143	الفصل الأول: خصائص العقيدة الإسلامية وطرق ثبوتها
143	المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وخصائصها:
153	المبحث الثاني: طرق ثبوت العقيدة الإسلامية:
167	الفصل الثاني: أثر العقيدة الإسلامية في الفكر والفعل الإنساني
167	المبحث الأول: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفكر:
179	المبحث الثاني: العقيدة الإسلامية وأثرها في الفعل الإنساني:

194	الفصل الثالث: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال وتحليلها في ضوء النصوص الشرعية
194	المبحث الأول: عقائد بعض المسلمين الباطلة وأثرها على الأعمال:
204	المبحث الثاني: تحليل العقائد الباطلة في ضوء النصوص الشرعية:
211	نتائج الباب الثالث:
213	الباب الرابع: تأثير العقائد غير الإسلامية في الفعل الإنساني وتحليلها في ضوء الإسلام
216	الفصل الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي
216	المبحث الأول: العقيدة الوثنية وأثرها في أفعال الإنسان:
226	المبحث الثاني: تحليل العقيدة الوثنية من المنظور الإسلامي:
236	الفصل الثاني: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي
236	المبحث الأول: العقيدة الإلحادية وأثرها في أفعال الإنسان:
247	المبحث الثاني: تحليل العقيدة الإلحادية من المنظور الإسلامي:
257	الفصل الثالث: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان وتحليلها من المنظور الإسلامي
257	المبحث الأول: العقيدة الرهبانية وأثرها في أفعال الإنسان:
267	المبحث الثاني: تحليل العقيدة الرهبانية من المنظور الإسلامي:
279	نتائج الباب الرابع:
282	النتائج
284	التوصيات
285	فهرس الآيات القرآنية:
302	فهرس الأحاديث النبوية:
305	فهرس الأعلام:
306	فهرس المصادر والمراجع:
321	فهرس الموضوعات:

